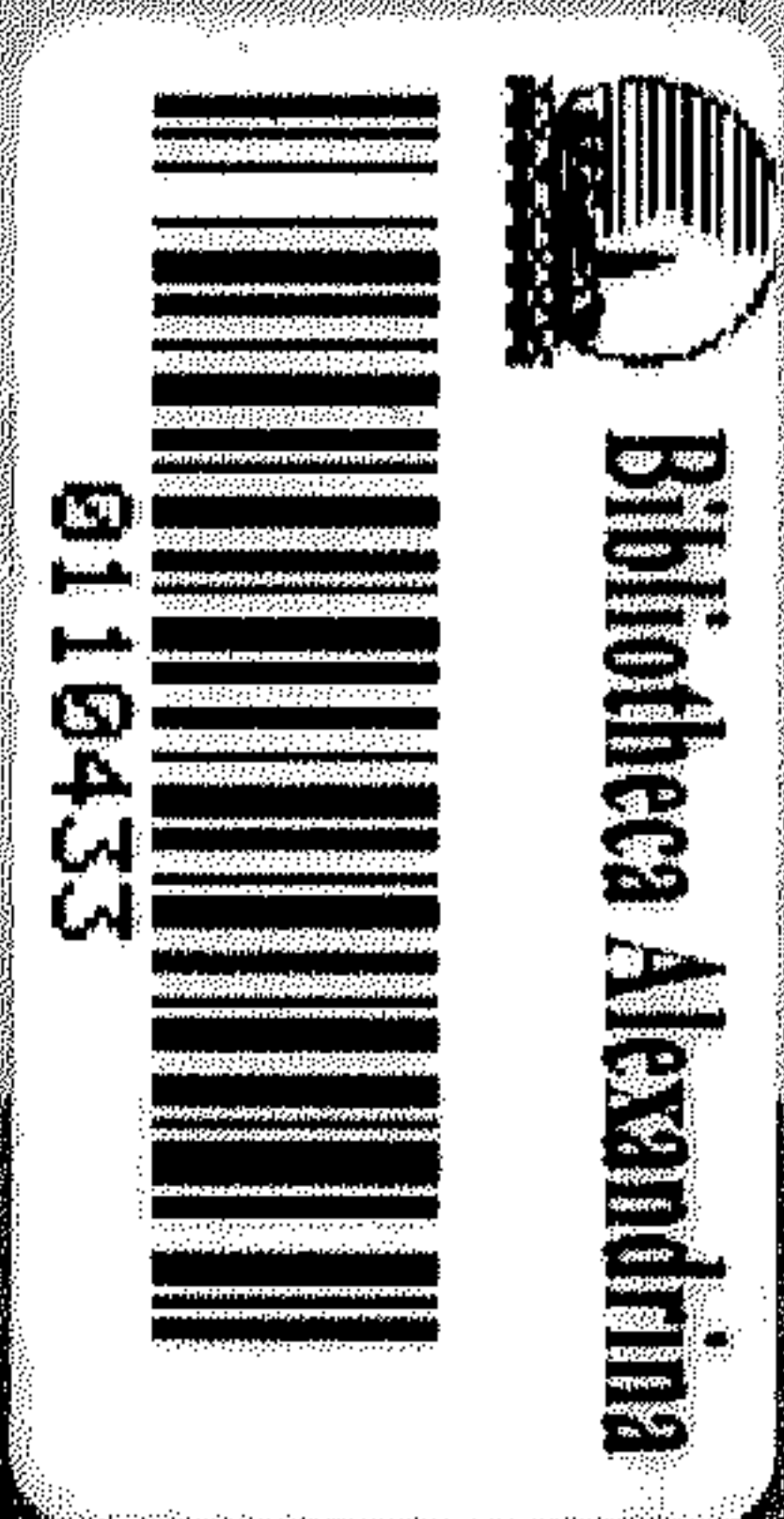
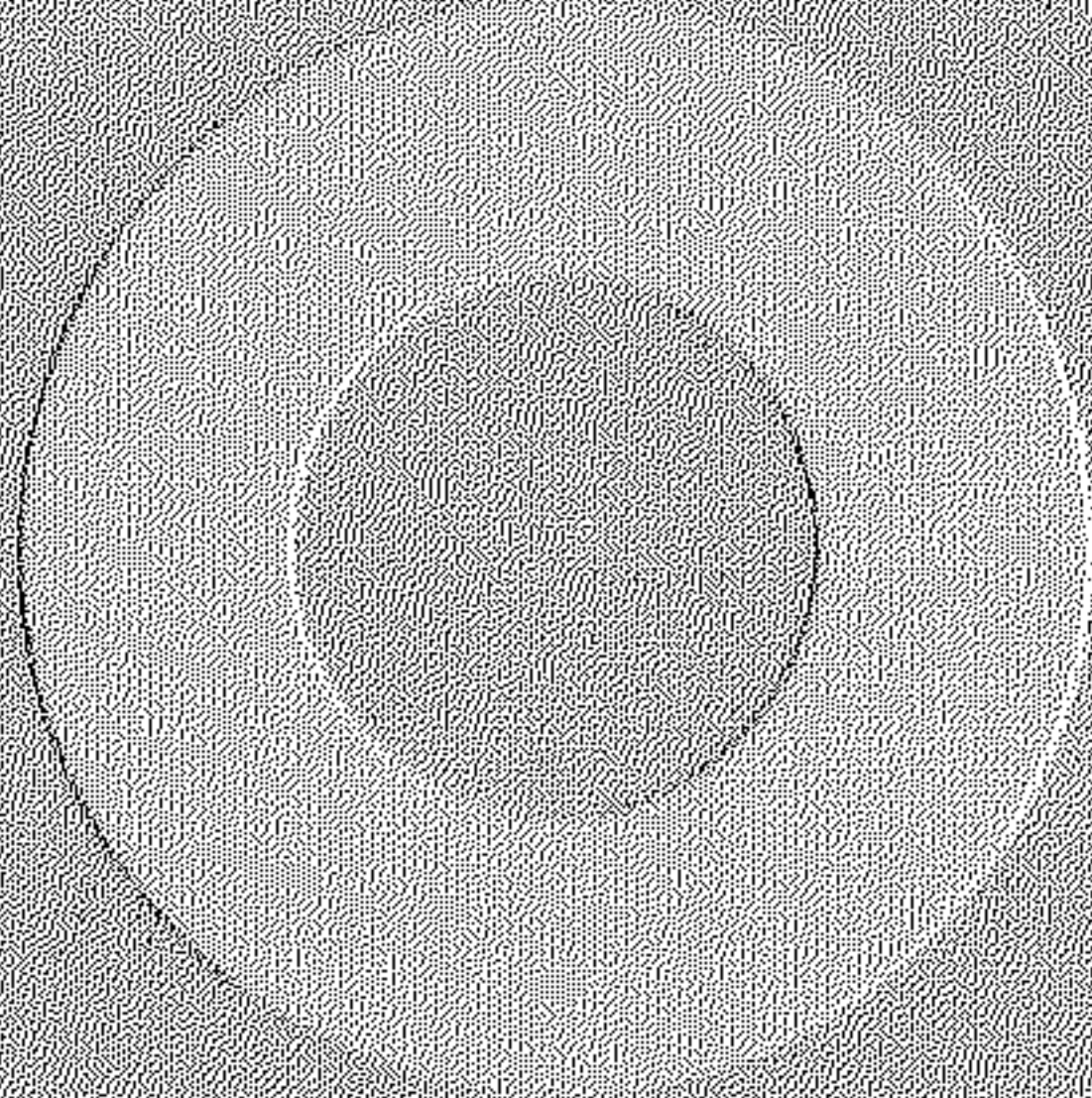
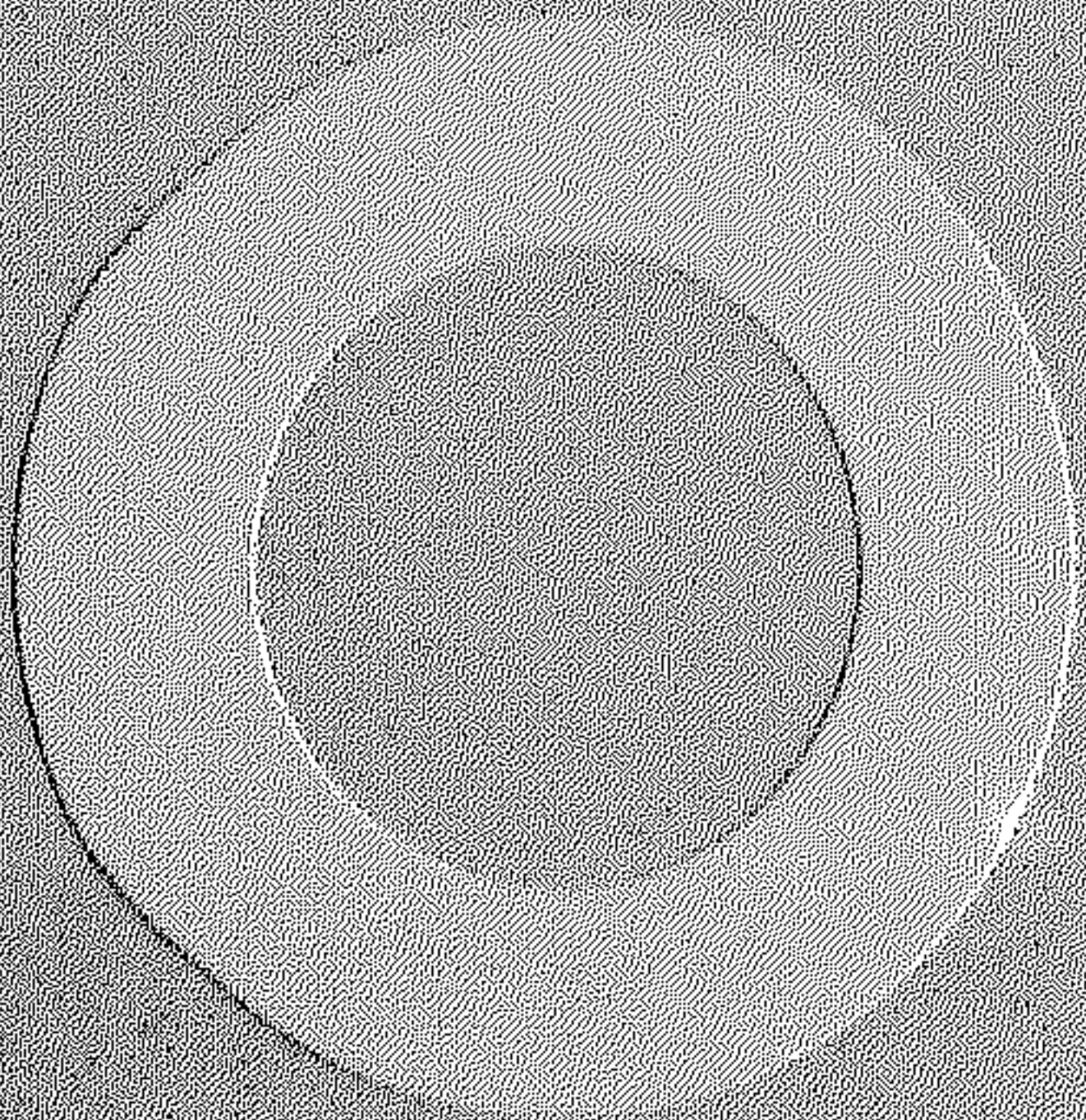
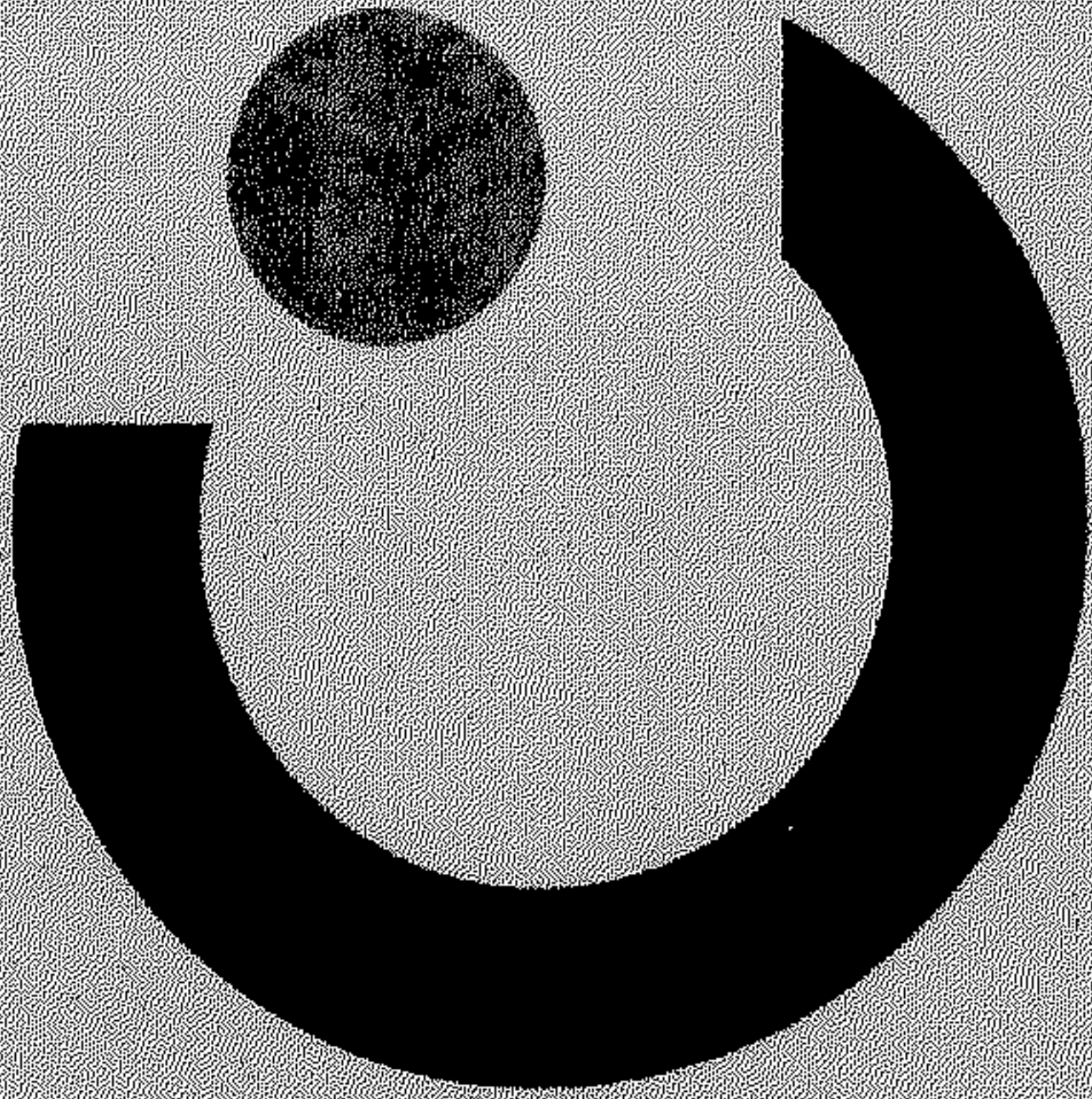


د. عبد الرضا عليّ

موسيقى الشعر العربي

فدّيهه وحديته

دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر



موسيقى الشعر العربي فديمه وحديثه

دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر

وسيفر الشعر العربي فُديمه وحديثه

دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر

د. عبد الرضا علي



1997

■ د. عبد الرضا عليّ: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه.

دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر

■ الطبعة العربية الاولى

الاصدار الاول ١٩٩٧



الناشر

■ دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف. ٦١٨١٩٠ / ٦١٨١٩١ / ٦٢٤٣٢١ فاكس ٦١٠٠٦٥

ص.ب. ٩٢٦٤٦٣ الرمز البريدي ١١١١٠ عمان - الأردن

التوزيع في فلسطين

■ دار الشروق للنشر والتوزيع

رام الله المنارة. الشارع الرئيسي هاتف ٩٩٨٥٩٧٨

الصف والاخراج وتصميم الغلاف

■ الشروق للاعلان والتسويق

هاتف. ٦١٨١٩٠ فاكس ٦١٠٠٦٥ عمان - الأردن

■ رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٩٩٧/٢/٢٠٢)

رقم التصنيف: ٨١١ر٠٠٤٢

المؤلف ومن هو في حكمه: عبد الرضا عليّ

عنوان المصنف: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه

الموضوع الرئيسي: ١- الآداب

٢- الشعر العربي - اوزان وعروض

رقم الايداع: (١٩٩٧/٢/٢٠٢)

بيانات النشر: عمان - دار الشروق

* تم اعداد بيانات الفهرسة الاولى من قبل دائرة المكتبة الوطنية

(١)

إلى أين تمضي يا جلجامش؟
إنّ الحياة التي تبغي لن تجد.

ملحمة "جلجامش"

ترجمة طه باقر

(٢)

إلى أين تمضي؟ تكسّر فوق صدور الرماح بريق النهار!
إلى أين تمضي؟ جناح الفراشة بين احتراق المضارب طاراً!
إلى أين؟ كل الجسور.. تناثر في كل جنبٍ حطاماً تهاوراً!

"عبد الأمير الحصري"

قالوا في هذا الكتاب

وها هو ذا كتاب الدكتور عبد الرضا علي يأتي ليبعث في نفوس شدة هذا العلم، والشغوفين به قدراً وافراً من الطمأنينة بأن هذا الفرس الصعب يمكن ترويضه وكبح جماحه في نهاية المطاف مع قدر من الصبر، وشيء من الدربة، وإصرار على تحقيق ما يراد تحقيقه.

الدكتور جليل رشيد فالح

جريدة «الجامعة» البغدادية

الأربعاء ٣١ كانون الثاني ١٩٩٠ م.

دفعت الضرورة (منهجاً وزمناً) إلى ظهور كتاب الباحث الدكتور عبد الرضا علي، وهو كتاب منهجي يتخطى حدود ما وضع له، ليصل إلى القارئ، فاستقصاؤه الدراسات السابقة قراءة وفهماً، جعله يتجاوز ما وقع فيه الآخرون من تقليد وتعقيد وحشد لكل ما قيل في العروض سواء جرى في الاستعمال أم لم يجر.

الدكتور سعيد جاسم الزبيدي

جريدة «الجمهورية» البغدادية

العدد ٧١٧٠، الجمعة ٥ آيار ١٩٨٩ م

ويحسب للمؤلف الفاضل وكتابه ما اختط من تسهيل وتبسيط .. وإدراجه إيقاع الشعر الحر ضمن دراسة البحور الشعرية، الأمر الذي لم تتوقف عنده كتب علم العروض والقافية التي ألفها المعاصرون، ويمكن أن نشير إلى تطبيقاته الثرية التي لم تكرر الأمثلة المنظومة أو المفتعلة التي لا رواء فيها ولا معنى.

الناقد حاتم الصكر

جريدة «البيان» الإماراتية

٤ يونيو ١٩٩٦ م.

وجريدة (٢٦ سبتمبر) الصنعانية

الخميس ٢٢ أغسطس ١٩٩٦ م.

إنه كتابٌ جاء في أوانه تماماً ليسد فراغاً كانت، وما تزال، تعاني منه المكتبة العربية الحديثة، لقد قدم الدكتور عبد الرضا علي دراسة جادة تضاف إلى دراساته السابقة .. بأسلوب مبسط بعيد عن التكلف وتشتيت ذهن المتلقي، محتكماً إلى الذوق في اختيار النصوص التي جاءت لتضيف قيمةً أدبيةً فنيةً للكتاب.

الشاعر عبد الرزاق الربيعي

جريدة «الثورة» الصنعانية

الجمعة ٢٩ آذار ١٩٩٦ م.

هذا الكتاب الذي أثار اهتماماً كبيراً من المعنيين عند صدور طبعته الأولى، وقد اعتمد كتاباً منهجياً لتدريس علم العروض في أكثر من كلية في العراق منذ سنة ١٩٨٩ م وما تلاها .. ويرى المعنيون بأن هذا الكتاب هو أول كتاب منهجي في موسيقى الشعر يجمع بين شعر الشطرين والشعر الحر.

القاص عبد الرحمن مجيد الربيعي

مجلة «الحياة الثقافية» التونسية

العدد ٨٠، ديسمبر ١٩٩٦ م.

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب، أما الأولى فكانت سنة ١٩٨٩م، لكن عنوان الأولى يختلف عن عنوان هذه الطبعة، إذ كان «العروض والقافية دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر» لكنها لم تسلم من الأخطاء الطباعية، أو هفوات المصححين، فحاولنا جاهدين أن تبتعد الطبعة الثانية عمّا وقعت فيه الأولى. وأن تكون الأمثلة أكثر تنوعاً، وأشمل تحديثاً لا سيما في الشعر الحر، أو ما اصطلح عليه بشعر التفعيلة، فهي طبعة مزيدة، ومنقحة، وتنتظر من القارئ الكريم، وبخاصة العروضي الخبير أن يمد كاتبها بملاحظات، وما يعنّ له من أفكار في التبويب أو المنهج.

حين ظهرت الطبعة الأولى وجدت صدى جميلاً لدى المختصين والباحثين في علم العروض، ودارسيه، وكتب عنها أساتذة وعلماء، ونقاد، كان منهم .العالم البلاغي الدكتور / جليل رشيد (عليه رحمة الله)، والاستاذ الشاعر الدكتور / سعيد الزبيدي، والعلامة الشيخ جلال الحنفي، والناقد سامي محمد، وغيرهم، لكننا (للأسف) لم نستطع تثبيت كل ما كتب عن هذا الكتاب في طبعته الأولى لتعذر الحصول عليه في هذا الظرف، لذلك ارتأينا تثبيت ما حصلنا عليه الآن على أمل أن نثبت ما فاتنا في طبعة الكتاب الثالثة إذا أراد الله تعالى ذلك.

كان هذا الكتاب كتاباً منهجياً لتدريس علم العروض في أكثر من كلية في العراق منذ سنة ١٩٨٩م، والسنوات اللاحقة، إذ دُرس في كليتي التربية والآداب في جامعة الموصل، كما دُرس في كلية التربية في الجامعة المستنصرية، وكلية البنات في جامعة الكوفة، فضلاً عن كلية الآداب فيها، وهو أول كتاب منهجي في

مقدمة الطبعة الثانية

موسيقى الشعر يجمع بين شعر الشطرين والشعر الحر، ويختلف تبويبا عما هو مألوف في كتب العروض الأخرى، لذا يتوجب على القارئ الكريم أن يطلع على مقدمة الطبعة الأولى ليقف على منهجية الكتاب، وعلى مسببات التبويب الجديد الذي قمنا بتنفيذه، وغيرها من الأفكار الخاصة بالزحافات والعلل، أو بالدوائر العرضية.

لقد أشرنا في مقدمة الطبعة الأولى أن بإمكان الدارس، أو المدرّس أن يكتفي بدراسة موسيقى الشعر في شعر الشطرين من غير أن ينتقل إلى دراسة عروض الشعر الحر إذا وجد أن الوقت لا يساعده، أو أنه لا يرغب في مواصلة تدريسه، لأن المادة ستكون بين أيدي الراغبين في تعلمه .

أما مباحث القافية فقد توخينا في عرضها التوضيح، والتيسير، فضلا عن الإكثار في الجانب التطبيقي منها، وليس خافياً أن نصوص الاستشهاد قد روعي في اختيارها أن تكون ممتعة جميلة - باستثناء القليل منها - في الجانبين : التعليمي، والتثقيفي، وبذا تكون الفائدة أعمّ، وأشمل.

والحمد لله ،،

د. عبد الرضا عليّ

جامعة صنعاء

٢٠ رمضان ١٤١٦هـ

١٩٩٦/٢/٩ م

يهدف تدريس العروض - أساسا - إلى تدريب المتلقي على تفهّم أوزان الشعر العربي، والإلمام بتلك الأوزان إلماما عاما - إن لم يكن دقيقا - وصولا لاكتساب قدرة تمييز الشعر الموزون من غيره .

ولما كان معظم المتلقين لهذا العلم هم ممن رغبوا في اتخاذ اللغة العربية وآدابها ميدانا لتجليهم النفسي، أو الإبداعي، أو الوظيفي ، فإنّ هذا الدرس سيلتقي طلابا ينقسمون ثلاثة أقسام :

الأول: هم المحبون ، أو الحريصون، أو الراغبون في تطوير استعدادهم الفطري باكتساب جديد، وهؤلاء لن يكونوا إلا قلة، وهم أصحاب الملكات، من الشعراء أو المبدعين، أو ذوي الأرهاف السمعي المتميز .

والثاني: هم أولئك الذين لا يمتلكون استعداداً فطرياً إيقاعياً، وليسوا ذوي إرهاف سمعي متميز، ولكنهم على استعداد تام لأن يكتسبوا هذا العلم اكتساباً عن طريق الدربة والممارسة .

والثالث: هم الذين لا يمتلكون شيئاً اسمه فطرة في الإيقاع الموسيقي، وليسوا على استعداد لتعلمه. ومعهم تكمن العلة، لكونهم ليسوا قلة .

من هنا كان هدف بعض من كتب في العروض أن يقرب هذا العلم للقسم الثالث، ولغيره .. فحاول تيسير العروض ودعا إلى تخليصه مما يسبب عرقلة إيصاله إلى المتلقي العادي مقبولا، غير أن دعوته سرعان ما انتهت كسابقاتها، لأنها لم تكن إلا في مقدمة كتاب .. فهو ما أن ينتهي حتى يجابه بدوائر هذا العلم،

مقدمة الطبعة الأولى

ودقائقه، وتفصيلاته، وزحافات، وعله، فيقع فيما نهى عنه .

وتدريس العروض يقتضي ممن يتصدى له استخدام التلوين الصوتي، أو التنغيم الموسيقي، أو الأداء اللحني في أحيان كثيرة لإيصال الإيقاع إلى المتلقي دارساً على نحو دقيق .

لكن وجود القسم الثالث يحول دون استخدام هذه الطريقة، فضلاً عن وجود ضحلي الثقافة والمعرفة الذين يصورون هذه الطريقة كأنها درسٌ في الغناء، أو الأنغام، فيهزؤون، ويسخرون، ويؤثرون في الفصل والمادة .. لذلك تحاشى المدرس الخوض فيها. وإلا فهي أفضل طريقة في تيسير هذا الدرس بإيصال المادة للدارس منغمة إيقاعياً.

وهذا الكتاب وإن بدا راغباً في أن يكون قادراً على إيصال هذه المادة للقسم الثالث، وإقناعه بقدرته على الاستيعاب، فإنه يشير صراحة إلى أن التنظير شيءٌ، والتطبيق شيءٌ آخر. فمتى ما تصدى لهذه المادة مدرس قريب منها، قادرٌ على الإيصال بأسلوب متميز، يفهمه الطالب العادي مثلما يفهمه الطالب المتفوق، فإن مادة هذا الدرس ستكون من المواد المقبولة إن لم تكن من المحببة. ومتى تسلم هذا الدرس من ليس قريباً منه، وإنما رغبة في ملء ساعات إضافية، أو إكمال نصاب، فإنه سيحول إلى درس ثقيل الوطأة، عقيم النفع، يصبح بمرور الأيام درسا مكروهاً، ينتقل الكره تلقائياً إلى مدرّسه بالاستعاضة، وهذا أخطر ما في العملية التربوية .

وإسهاماً منّا في تقليل صعوبات هذا العلم، كان هذا الكتاب الذي نضعه بين أيدي الدارسين، والراغبين، والمختصين، على أن ينتفعوا به، مذكّرين بجهود الذين

مقدمة الطبعة الأولى

سبقونا بتقديم كتب جليلة النفع، أفدنا منها كثيراً في سفرنا هذا، ونخصُّ منها بالذكر «المرشد إلى فهم اشعار العرب وصناعتها» و«شرح تحفة الخليل في العروض والقافية» و«الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة» و«العروض، تهذيبه، وإعادة تدوينه» وهي كتب تستحق كل إشادة وتتمين على ما بُذل فيها من جهد صادق*.

أمّا كتابنا هذا، فإنه يقوم على المحاور الآتية، سواء أكانت هذه المحاور فيما يخصُّ الموضوع تحديداً، أم الخطة طريقة في التبويب أم صلة تربوية بكتابه.

١- إنَّ دراسة العروض على وفق دوائره العروضية دراسة غير مجدية مع القسم الثالث البتة، فهي تعمق الصعوبة، وتزيد في الاربك، وتشتت الذهن، لكونها تخلط بين الحقيقة والوهم، وتفترض أشياء لا وجود لها، وتداخل بين بعض الاوزان وبعضها الآخر. فمثلاً المديد في الدائرة له ثمانية أجزاء، في حين هو في حقيقته سداسي التفاعيل. والمجتث في الدائرة سداسي التفاعيل، في حين هو في الاستعمال رباعية. وكذلك المقتضب، والمضارع، ناهيك عن غيرها من الافتراضات، لذلك فإنَّ منهجنا افاد ممّا قدمه الدكتور مصطفى جمال الدين في «الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة» في هذا الجانب خاصة.

٢- إنَّ دراسة العروض ابتداءً بالبحور المفردة (الصافية) يعين كثيراً على تقبله، في الدروس الأولى، لأن التفعيلة ستكون مكررة ليس غير، وهذا من شأنه أن يسهل تقطيع البيت الشعري إيقاعياً، فيتمكن القسم الثالث من فهم هذه المادة - وإن كان الفهم بطيئاً في الأيام الأولى - تدريجياً من

* الإشارة إلى الإفادة من هذه الكتب ستأتي تفصيلاً.

مقدمة الطبعة الأولى

خلال الإكثار من الأمثلة. ومتى ما فهم الطالبُ البحور المفردة وحل
تمارينها عروضياً، فإنه سيتقبل الانتقال إلى البحور المركبة على نحو
تلقائي، أما إذا كان العكس وبدأنا بالمركبة، فإن صعوبة كبيرة تنتظرنا.

وعلى الرغم من أن أول درس بدأنا به هو الكامل، وثنيننا بالرجز وثلثنا
بالسريع، لقرب الرجز من الكامل، ولكون السريع يتداخل بالرجز لكونه منه بتغيير
يسير، وإن كان السريع مركباً، فإن رغبتنا كانت تميل إلى أن يكون الرمل أول بحر
نبدأ به، لكونه يمتلك من الميزات الموسيقية، الإيقاعية ما يجعله سهل التعلم نغمياً
بالنسبة للقسم الثالث، لكنّ خلو عامل الربط فيما بعده من البحور جعلنا تؤخر ذلك،
فضلاً عن أن المدرس الذي لا يؤمن بكون الهزج من مجزوعات الوافر، يستطيع أن
يبدأ به إن كان طلابه من القسم الثالث مثلاً.

٣- إن معظم الدراسات العروضية مقتصرة على إيقاع شعر الشطرين أما
الشعر الحر، فلا تضعه في حساباتها، وهذا الاقتصار يسبب نقصاً
معرفياً لدى الطالب لا يد من تلافيه. لذلك ارتأينا أن ندرس عروض
الشعر الحر مع عروض شعر الشطرين على صعيد واحد، فتوصلنا إلى
طريقة جديدة في تبويب مادة العروض بأن درسنا إيقاع كل وزن في
شعر الشطرين ثم انتقلنا إلى ما كان منه في الشعر الحر.. فإذا كان من
الأوزان المطردة استخداماً المعنا إلى أسباب ذلك، وإن كان الوزن ممتنعاً
أشرنا إليه. مع الوقوف على التجارب التي حاولت تطويع بعض البحور
المركبة، وجعلها مقبولة في الشعر الحر، كالطويل، والبسيط، والخفيف.
فالمدرس الذي يتصدى لتدريس بحر من البحور الشعرية سيتسنى له
أن يقدم الدرس كاملاً، إذ سيبدأ بشعر الشطرين، ثم ينتهي إلى إيقاع
الشعر الحر في الوزن نفسه، وهذا ممّا لم يتحّه للمتلقي كتاب سابق،

مقدمة الطبعة الأولى

فضلاً عن أنّ المدرس الذي قد لا يرغب في مواصلة تدريس الشعر الحر (وبيننا مثل هذا المدرس) يستطيع أن ينهي درسه من غير الانتقال إلى ما يقابل الوزن في الشعر الحر، ولن نأسف على ذلك، لأن المادة ستكون بين أيدي الطلاب.

٤- أمّا الزحافات والعلل، فإننا تركنا الحديث عنها منفصلة، وجعلنا الدارس المتلقي يتعرفها واحداً واحداً من خلال وقوعها في الأوزان، وتلك طريقة تجعله يفهم كلّ زحاف وعلّة فهماً عميقاً لا سطحياً، وبالتالي فهي إشارة خفية لعدم التركيز عليها.

٥- في علم القافية حاولنا ألا نطيل، لكن طبيعة المادة تميل إلى الإطالة، ومع هذا حرصنا على أن تكون الأمثلة واضحة، وأن يفهم الدارس من خلالها هذا العلم فهماً جيداً، لأن ركناً مهماً من الإيقاع يقوم على القافية كما هو معلوم.

٦- قدمنا أمثلة شعرية جديدة لأناس يعيشون بين ظهرانينا اليوم. فضلاً عن القدامى، والمتأخرين، وقد كانت حصيلتنا جيدة، ومتعتنا عالية، لأن الدارس يحتاج إلى أن يكون على تماس مباشر مع نتاج المبدعين الذين يشاركونه عصره، ويسهمون في رسم صورة مستقبل الثقافة في وطنه.. غير أننا سنجابه حين صدور هذا الكتاب ببعض المتبرمين من عملنا هذا، لأنهم يرون غير ما نرى، فأمثلة العروض عندهم يجب أن تظل هي هي كما في كتب الأقدمين، وإلا فإن لعنة الفراعنة حالّة لا محالة بالرافضين.

وأخيراً، فهذه محاولة صادقة لتقديم كتاب ينتفع به الدارس والقارئ الكريم،

مقدمة الطبعة الأولى

أريد لها أن تحتل مكانها المتواضع في رفوف مكتباتنا، فإن استطاعت فهي الغاية التي رجوناها، وإلا فحسبنا أننا بذلنا فيها كل جهد استطعناه.

وبعد فإنّ الوفاء يقتضي أن نشيد بروح الأخوة العالية، والزمالة الحميمة التي غمرنا بها الدكتور طارق الجنابي، فقد كان مشجعاً على تأليفه، حاثاً على انجازه، كريماً في اعارة ما يمتلك من مصادره، فإليه نرفع خالص الشكر والعرفان بالجميل. كما أن لأستاذي العالم الدكتور علي جواد الطاهر فضله الكبير، وكرمه العلمي الغزير الذي ما زال يغمرنني به، ولعلّ ما أفدته منه ومن مكتبته ما يستحق مني كلّ ثناء.

والحمد لله

الدكتور

عبد الرضا عليّ

الموصل - ١٩٨٩ م.

مصطلحات عروضية

العروض لغةً: الخشبة، أو العارضة التي تقوم وسط بيت من الشَّعر. وقد أوصل اللغويون معاني لفظة (عروض) إلى أربعة عشر معنى^(١)، لا داعي لإيرادها جميعاً.

أما اصطلاحاً: فهو علمٌ يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها، وما يعترئها من الزحافات والعلل.^(٢) وقد وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ) في القرن الثاني من الهجرة.

وقد تباين المؤرخون في تحديد الدافع الذي جعل الخليل يضع هذا العلم^(٣)، إلا أن أكثرها قرباً هو قول بعضهم «إن الخليل لما رأى ما أجتراً عليه الشعراء المحدثون في عهده من الجري على أوزان لم تسمع عن العرب هاله ذلك، فاعتزل الناس في حجرة له كان يقضي فيها الساعات والأيام يوقّع بأصابعه ويحركها، حتى حصر أوزان الشعر العربي وضبط أحوال قافيته»^(٤)، ومعنى هذا أن الخليل قد توصل إلى قوانين هذا العلم بتقطيع الشعر إيقاعياً، وعن طريق هذا الإيقاع وضع قواعده، وقوانينه، وليس قبل ذلك، أي أن مرحلة التحليل هي التي قادت إلى مرحلة التنظير. لذلك فإن إيراد الزحافات والعلل قبل معرفة الأوزان، وإيراد الضرورات الشعرية قبل فهم قوانين الالتزام بضوابط النغم في الوزن الواحد يُفضي إلى تعقيد دراسة العروض لا إلى تيسيرها. من هنا كان علينا أن نخفف بعض الشيء من المصطلحات، ونتجنب قدر الإمكان ما يعقد دراسة هذا العلم النغمي الجميل،

(١) ذكرها د. يوسف حسين بكّار في «العروض والقافية» ص ٥ نقلاً عن الجزء الخامس من (تاج العروس) للزبيدي.

(٢) ينظر حسن جاد حسن ومحمد عبد المنعم خفاجة «ميزان الشاعر في العروض والقوافي»، ٧.

(٣) للوقوف على هذه الدوافع ينظر . محمد الكاشف وأحمد هريدي ومحمد عامر «العروض بين التنظير والتطبيق»، ١٢.

(٤) إبراهيم أنيس «موسيقى الشعر»، ط ٥، ٤٩.

مصطلحات عروضية

لذلك فإنّ الاقلال من المصطلحات العروضية كان ضرورة منهجية تعليمية، وإليك أهم هذه المصطلحات:

١- البحور الشعرية . وهي الأوزان التي نظم بها العرب أشعارهم، ومفردها بحر.. وسمي الوزن بحراً لأنه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر، فأشبهه بالبحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه (١).

أما عددها فهي ستة عشر بحراً، ومن يتّبع طريقة (الفكّ) التي اصطنعها الخليل يوقن ان الخليل ذكرها كلها، لأنها تستقيم جميعاً بالفك وإن لم ينض عليها، لكن العروضيين يجمعون على أن الخليل ذكر منها خمسة عشر بحراً، وأن الأخفش زاد عليها واحداً هو المتدارك، وهم في هذا قد وقعوا في وهم على وفق رأي أستاذنا الدكتور مهدي الخزومي، لأن في (الفك) رداً يدحض الزعم بأن الخبب قد فات الخليل فتداركه الأخفش لأن أول السبب الخفيف في الدائرة المتفقة هو مفك (المتدارك)، وإنما لم يجده الخليل إلا مخبونا في تفعيلاته الثماني (٢).

(١) ميزان الشاعر ، ٦٠ .

(٢) قال الدكتور مهدي الخزومي: «وأثبتّ الدوائر الخمس لأدفع وهماً وقع فيه القدماء، فقد جازت عليهم خرافة أن الأخفش سعيد بن مسعدة كان قد أستدرك على الخليل بحراً فاته، وهو بحر (الخبب) الذي سمي بالمتدارك، وهو بحر اشتق من (المتقارب) أصل الدائرة وأساسها، وكان الأخفش قد استطاع أن يمرر هذا الزعم على الدارسين، حتى الحدّث منهم، وما يزال الدارسون يرددون هذه القولة في غير وعي. فالذي يقف على عمل الخليل في استنباط البحور يجزم في غير ما تردد أن بحور الشعر الستة عشر كلها من وضع الخليل ومن استنباطه، وإذا عرفنا أن سبيل العروض إلى الدارسين بعد الخليل هو الأخفش، وأن الدارسين الذين عاصروا الأخفش ولقوه لم يكونوا يحسنون الظن في أمانة الأخفش، على آثار الآخرين ومصنفاتهم.. وضعنا أيدينا على مفتاح هذه الاسطورة التي زعمت أن الأخفش استدرك على الخليل شيئاً، ما كان معقولاً أن يفوته، كما بيّنا»، عبقرى من البصرة ، ١٠٥ .

مصطلحات عروضية

وسنذكر تلك البحور مع مفاتيحها بعد معرفتنا لكيفية وزن الشعر.

٢- البيت المفرد: كلام منظوم تام، يتألف من أجزاء، وينتهي بقافية، ويتكون من قسمين: يسمى الأول صدرًا، والثاني عجزًا، وهما مصراع البيت، ويعرفان بالشطرين أيضًا، وفي كل بيت من الشعر ما يأتي من المصطلحات:

أ- العروض: آخر جزء، أو (آخر تفعيلة) في الصدر.. أو في الشطر الأول، أو آخر جزء في المصراع الأول... كيفما شئت. وهي مؤنثة

ب- الضرب: آخر جزء، أو (آخر تفعيلة) في العجز... أو في الشطر الثاني.. أو المصراع الثاني. وهو مذكّر.

ج- الحشو: كل ما في البيت من أجزاء عدا العروض والضرب.

٣- البيت التام: وعلى وفق ما مر فإن البيت التام هو الذي استوفى جميع أجزائه المفردة كاملة، وكان حكم العلل والزحافات واحداً في جميع تفاعيله. حشواً، وعروضاً، وضرباً، مثل قول عنتره:

وإذا صحوتُ فما أقصرُّ عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

ولا يكون ذلك الا في الكامل الصحيح، والرجز الصحيح^(١) (وستفهم ذلك بعد الانتهاء من معرفة البحور الشعرية).

٤- البيت الوافي: هو البيت الذي استوفى أجزائه (مثل التام) إلا أن حكم العلل والزحافات يختلف في عروضه، أو ضربه عنه في حشوه، ويكون ذلك في جميع الأوزان عدا ما ذكر في البيت التام من الكامل والرجز الصحيحين^(٢). (وستفهم ذلك ..).

٥- البيت المجزوء: هو البيت الذي حذف منه آخر جزء (أو آخر تفعيلة) من الصدر، وآخر جزء (أو تفعيلة) من العجز، فإذا كانت أجزاؤه ستة، ثلاثة في الصدر،

(١) و (٢) ينظر عبد الحميد الرازي «شرح تحفة الخليل في العروض والقافية»، ٨٠، ٨١.

مصطلحات عروضية

ومثلها في العجز، فانه عند جزئه يصبح مؤلفاً من أربع تفعيلات، اثنتين في الصدر، واثنتين في العجز.

٦- البيت المشطور: هو البيت الذي حذف منه شطره، أي نصف أجزائه. ويعدّ شطره الباقي بيتاً عروضه ضربه (أي أن عروضه هي ضربه في الوقت نفسه) ولا يستعمل مشطوراً من الأوزان غير الرجز والسريع.

٧- البيت المنهوك: وهو البيت الذي حذف ثلثاه وبقي ثلثه... وهذا الثلث الباقي يعد بيتاً، عروضه ضربه (أي أن عروضه هي ضربه في الوقت نفسه) ولا يستعمل منهوكاً غير الرجز.

٨- البيت المصروع: هو البيت الذي غيرت عروضه لتلحق بضربه وزناً وقافيةً. ويكون التغيير إما بزيادة، وإما بنقصان، فالزيادة كقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ وعرفانٍ ورسمٍ عفت آياته منذ أزمانٍ
فالببيت من الطويل، وعروضه يجب ان تكون مقبوضة (مفاعلن) إلا ان الشاعر جاء بهازئة (وعرفان) لأنها على وزن (مفاعيلن) وما ذلك إلا ليجعل من العروض توافق الضرب (دُ أزمان) التي هي على وزن مفاعيلن.

أما التصريع بنقص فمثاله قول المتنبي:

لياليٌ بعد الظاعنين شكولٌ طوالٌ وليلُ العاشقين طويلٌ
فالببيت من الطويل، وعروضه يجب أن تكون مقبوضة (مفاعلن) إلا إن الشاعر جاء بها ناقصة، هي (شكول) لأنها على وزن (فعولن)، وما ذلك إلا ليجعل من العروض توافق الضرب (طويل) التي هي على وزن (فعولن)... وستفهم ذلك.

٩- البيت المقفى: وهو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والقافية من غير زيادة أو نقصان، كقول المتنبي.

عواذلُ ذاتِ الخالِ في حواسدُ وإنَّ ضجيجَ الخوْدِ مني لماجدُ
فالببيت من الطويل، وعروضه (حواسد) على وزن (مفاعلن) جاءت لتوافق

مصطلحات عروضية

ضربه وزناً وقافية (لماجد) من غير تغيير، لا بنقص، ولا بزيادة^(١).

١٠- الببيت المدور: وهو البيت الذي اشترك شطراه بكلمة واحدة، مثل قول

أبي العلاء المعري:

ليلتي هذه عروس من الزن ج عليها قلائد من جمان

فكلمة (الزنج) اشتركت بين الشطرين، ويرمز للمدور عادة بالحرف (م).

١١- الزحاف:

تغيير لازم يختص بثواني الأسباب، كتسكين التاء من (مُتَّفَاعِلُنْ) فتصير (مُتَّفَاعِلُنْ)، وحذف الألف من (فَاعِلُنْ) فتصير (فَعِلُنْ) ويدخل الحشو، والعروض والضرب، وستفهم ذلك.

١٢- العلة:

تغيير لازم، تختص بالأسباب والأوتاد، كحذف السبب الأخير برمته من (فاعلاتن) فتصير (فاعلا) وتنقل الى (فاعلن) المساوية لها بالحركات والسكنات، وتسكين التاء من (مفعولات) فتصير (مفعولات) وتنقل إلى (مفعولان) المساوية لها بالحركات والسكنات، وتختص بالأعاريض والضروب دون الحشو من الأجزاء^(٢).

(١) ينظر: شرح تحفة الخليل، ٠٨٦.

(٢) ينظر: شرح تحفة الخليل، ٠٤٤.

كيف يوزن الشعر

يقوم علم العروض على موازين معينة تسمى الأجزاء ، أو التفعيلات وهي عبارة عن أصوات متحركة وساكنة متتابعة على نحو معين. فهي إذن وحدات موسيقية وضعت لتكون أوزاناً نزن بها الشعر، فنعرف سليمة من مكسوره. أما عدد هذه الأجزاء ، أو التفاعيل ، أو الوحدات الموسيقية فهي ثمانية^(١) : فَعُولُنْ . مَفَاعِيلُنْ . مَفَاعِلَتُنْ . فَاعِلَاتُنْ . فَاعِلُنْ . مُتَفَاعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ ، مَفْعُولَاتُ . وواضح أن اثنتين منها خماسيتان (فعولن، فاعلن) في حين ان الست الأخرى سباعية .

وتتألف هذه التفاعيل (أو الوحدات) من ثلاثة أقسام جزئية هي الأسباب، والأوتاد، والفواصل، وإليك تعريفاتها على وفق ما أجمع عليه العروضيون .

١- السبب هو القسم الذي يتألف من حرفين، فإذا كانا متحركين فهو السبب الثقيل مثل : بِكَ ، لَكَ ، مَعَ ، لِمَ ، وإن كان الأول متحركاً والثاني ساكناً فهو السبب الخفيف مثل ، قَدْ ، لَمْ ، بَلْ ، إِنْ ، عَن .

٢- الوند هو القسم الذي يتألف من ثلاثة أحرف، وهو نوعان: الوند المجموع، والوند المفروق، فالمجموع: حرفان متحركان بعدهما ساكن مثل : إِيْ . نَعَمْ ، دَعَا . رَمَى .

والمفروق : حرفان متحركان بينهما حرف ساكن، مثل : نَأَمْ . قَالَ . عَنكَ .

٣- الفاصلة: وهي نوعان . صغرى ، وكبرى .

(١) لا داعي لجعلها عشرة أجزاء، لأن (فاع لاتن) هي نفسها (فاعلاتن) ما دام يشترط فيها عدم دخول الخبن عليها (في المضارع مثلاً) ... وأن (مستفع لن) هي نفسها (مستفعلن) ما دام يشترط فيها عدم دخول الطي عليها . (في المجتث مثلاً).

كيف يوزن الشعر

فالصغرى . ثلاثة أحرف متحركة يليها ساكن، مثل : أَكَلُوا سَمَكًا . شَرِبُوا لَبَنًا .
(وواضح أنها تتألف من سببين، الأول ثقيل، والثاني خفيف . وقد حذفها بعض
العروضيين مكتفياً بالأسباب، وحسناً فعل).

والكبرى : أربعة أحرف متحركة يليها ساكن، مثل . قَدَرْنَا . عَلَّمْنَا . وَطَنْنَا . أَدَبْنَا
(وواضح أنها تتألف من سبب ثقيل ووتد مجموع، وقد حذفها بعضهم كما هو
الحال في الصغرى).

ويقال إن الخليل جمع الأسباب، والأوتاد، والفواصل في جملة واحدة
تسهيلاً لحفظها^(١)، وهي «لَمْ أَرَ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً» مع مراعاة كتابتها بالحركات
والسكنات عروضياً:

«لَمْ أَرَ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَتُنْ»

وعلى وفق ما مرّ فإنّ التفاعيل الثمانية تتألف من أسباب وأوتاد (بالغاء
الفواصل) على النحو الآتي .

فَعُوْلُنْ . وتتألف من وتد مجموع (فَعُوْ) وسبب خفيف (لُنْ).

مَفْأَعِيْلُنْ : وتتألف من وتد مجموع (مَفْأ) وسببين خفيفين : (عِي) و(لُنْ).

مُفْأَعِلْتُنْ . وتتألف من وتد مجموع (مُفْأ) وسببين . ثقيل (عَلْ) وخفيف (تُنْ).

فَأَعِلَاتُنْ : وتتألف من سبب خفيف (فأ) ووتد مجموع (عِلْأ) وسبب خفيف

(تُنْ).

فَاعِلُنْ : وتتألف من سبب خفيف (فَأ) ووتد مجموع (عِلُنْ).

(١) ينظر الثريا المضيئة، ٦

كيف يوزن الشعر

مُتَّفَاعِلُنْ: وتتألف من سبب ثقيل (مُتّ) وسبب خفيف (قَأ) ووتد مجموع (عِلُنْ).

مُسْتَفْعِلُنْ: وتتألف من سبب خفيف (مُسّ) وسبب خفيف (تَفّ) ووتد مجموع (عِلُنْ).

مفعولات: وتتألف من سبب خفيف (مَفّ) وسبب خفيف (عُو) ووتد مفروق (لات).

وهذه التفاعيل ، أو الوحدات الإيقاعية هي التي يقاسُ عليها الشعر بجميع أوزانه، بعد معرفة ميزان كل بحر، وتشكيلاته واتباع طريقة الكتابة العروضية، بتحليل أجزاء البيت الشعري إلى حركات وسكنات، وتقطيعه على وفق حركات وسكنات الإيقاع الملائم له، وإليك ما يجب اتباعه في الكتابة العروضية:

١- تقوم الكتابة العروضية على قاعدة «ما يُنطق يُكتب، وما لا ينطق لا يكتب» .. ومعنى هذا أن الدّارس سيخالف ضوابط الكتابة الإملائية، إذ سيكتب حروفاً، وسيلغي أخرى، لأن الوزن يقوم على الحركات والسكنات ، لا على الرسم .. فمثلاً:

١- الألف التي تنطق يجب كتابتها وإن حذفّت في الكتابة الإملائية، هذا. هذه. ذلك. لكن .. الخ فيجب أن تكتب هاذا .. هاهه . ذلك. لآكن .. إلخ.

٢- نون التنوين تكتب نوناً عروضياً، مثل (كتابٌ. رجلٌ. عظيمٌ، .. إلخ) فتكتب: كتابن. رجلن . عظيمن.

٣- الحرف المشدّد يكتب حرفين، أولهما ساكن، والثاني متحرك، مثل (عدّ) فتكتب (عدد) و(مرّ) فتكتب (مرر) .. إلخ.

٤- إذا دخلت (أل) التعريف على حرف شمسي فيجب تشديده وحذف

كيف يوزن الشعر

اللام، وعند كتابة الكلمة عروضياً يكتب المشدّد حرفين كذلك، مثل (السّماء) تكتب (أسسّماء) لأنّ السين حرف شمسي و (الرّحمن) تكتب (أررّ حمان).

٥- هاء الضمير المتحرك، إذا كان ما قبله متحركاً أشبعت حركة الهاء بحرف من نوعها ففي (له) تصبح (لهو) و(به) تصبح (بهي)، أما إذا كان ما قبلها ساكناً فعدم الإشباع أفضل، (وأن جاز الإشباع في بعض الحالات القليلة جداً).

٦- إذا كانت القوافي متحركة فيجب إشباع حركتها بحرف من نوع الحركة، فالضمة تصير (واوا) والفتحة (ألفا) والكسرة (ياء).

٧- الألف التي لا تنطق صوتياً، ولكنها تكتب إملائياً لا تكتب عروضياً مثل الألف بعد واو الجماعة (خرجوا) فتكتب (خرجو) وهمزة الوصل إذا لم تكن في أول الكلام مثل (وأصبر) فتكتب (وَصْبِر) و(انظر) فتكتب (وَنُظِر) .. ومن همزات الوصل همزة (ال)، مثل (والجبل) فتكتب (ولجبل).

٨- وكل ما شابه الألف من الحروف التي تكتب إملائياً ولا تنطق صوتياً لا تكتب عروضياً، مثل: الواو في (عمرو) في حالتي الرفع والجر، وفي (أولئك. أولات. أولو. أولاء).

٩- يحذف في الكتابة العروضية حرف المد (الألف، أو الواو، أو الياء) إذا وليه ساكن مثل: (على الأصول) و(قطعوا البيت) و(في الدفتر) ... فالألف في (على) لا تكتب عروضياً كذلك الواو في (قطعوا) والياء (في الدفتر)، لأننا نكتبها هكذا: (عللأصول) و(قططعلبيت) و(فدّدفتر). وعلى وفق هذا يجب حذف الف المقصور، وياء المنقوص غير المنونين إذا وليهما ساكن مثل: (فتى الحق)، و(باني المجد).

١٠- تحذف ال الشمسية إذا لم تكن في أول الكلام، مثل (والصّبّح) فتكتب (وصصّبّح) أما إذا وقعت أول الكلام فيجب حذف اللام بعد تشديد الحرف الشمسي .. راجع رقم (٤) من هذه الضوابط.

كيف يوزن الشعر

ب- بعد الكتابة العروضية نلتفت إلى البيت الشعري المراد تقطيعه، فإذا كان البيت مثلاً من بحر الهزج^(١) كما في قول الفند الزماني :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقُلْنَا: الْقَوْمُ إِخْوَانُ

فإن علينا ان نقطعه على وفق عدد وحداته الإيقاعية: ولما كانت وحداته أربعاً، فإن أجزاء البيت الشعري يجب أن تكون كذلك :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ومعنى هذا أن نقابل كل حركة بحركة، وكل سكون بسكون، لنصل إلى ما نريده.

ولما كنا قد كتبنا البيت عروضياً ووضعنا حركة لكل حركة، وسكونا لكل سكون:

صَفَحْنَا عَنْ	بَنِي ذُهَلٍ	وَقُلْنَا	مُخَوَّانُو
٥ / ٥ / ٥ //	٥ / ٥ / ٥ //	٥ / ٥ / ٥ //	٥ / ٥ / ٥ //
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن

فإن استبدال الحركات والسكنات بالتفعيلة يعدّ من تحصيل الحاصل، لأن (مَفَاعِيلُنْ) تساوي (٥ / ٥ / ٥ //) فد (مَفَأْ) تتألف من متحركين فساكن (٥ //) و(عي) من متحرك وساكن (٥ /) و(لن) من متحرك وساكن (٥ /)، لهذا فهي (٥ / ٥ / ٥ //) ومثل هذا يصح في التفاعيل الأخرى، وفي بقية الأوزان، فد (فَعُولُنْ) هي (٥ / ٥ //) و (مُتَّفَاعِلُنْ) هي (٥ // ٥ //) و (مُسْتَفْعِلُنْ) هي (٥ // ٥ / ٥ //) أي أننا قابلنا التفعيلة بالحركات والسكنات المساوية لها.

غير أن الدراسات الحديثة تميل إلى نظام المقاطع الصوتية، في مقابلة

(١) لتقريب الخطوة جعلنا الهزج بحراً قائماً بذاته، في حين هو في حقيقته مجزوء الوافر المعصوب، كما سنرى .

كيف يوزن الشعر

التفاعيل، إذ يرمز أصحابها للحرف المتحرك الذي لا يليه ساكن بنصف دائرة(*) (ن) ويسمونه بـ (المقطع القصير)^(١) وللحرف المتحرك الذي يليه ساكن بخطيط(-) ويسمونه بـ (المقطع المتوسط)^(٢) فتكون (مفاعيلن) بحسب رموزهم (ن ---) وهذه الخطوة في تقديرنا لا بد أن تسبقها خطوة الحركات والسكنات، لأن الدارس بوساطتها سيتوصل إلى الرموز.. فمثلاً لو أردنا أن نزن كلمة (عامر) فإننا أولاً سنكتبها عروضياً: (عامرن) ثم نضع تحت كل حرف متحرك حركته المائلة (/) وتحت كل ساكن دائرة تدل عليه (٥) فيكون:

عَ ا مِرْنُ

٥ / / ٥ /

ثم نستطيع من هذه الحركات والسكنات الانتقال إلى الرموز، فلما كانت الكلمة مؤلفة من حركة ويليها ساكن (/ ٥) فإن نقلها إلى رمزها سيكون سهلاً (-) .. كما أن ما بعدها هو (/ / ٥) أي (حركة / حركة / ساكن) فمعناه أن الحركة لم يلبها ساكن، إذن فرمزها هو (ن)، في حين أن ما بعدها (/ ٥) فيكون رمزها (-) خُطِيطاً، وبذلك يتوصل الدارس إلى الرموز تلقائياً..

فلو قطعنا لفظة (عظيم) لكانت بالحركات والسكنات:

عَ ظِ مُنْ
/ ٥ / ٥ /

ثم ننتقل إلى كتابة الرموز فتكون (/ / ٥ / ٥) هي (ن ---)

هكذا:

فَعُوْنُنْ = ٥ / ٥ / /
↓ ↓ ↓ ↓
فَعُوْنُنْ = - - ن

(*) لعدم وجود نصف دائرة استعضنا عنها بحرف النون (ن).

(١) أو المقطع المنفرد.

(٢) أو المقطع المزدوج.

كيف يوزن الشعر

وتكون لفظة عناقيد بالتقطيع والرموز :

عَ نَأ قِي دُنْ
 ٥ / ٥ / ٥ / /
 - - - ن
 مفا عيُنْ

وتكون لفظة (مُتَمَارِضٌ) بالتقطيع والرموز :

مُتَمَارِضُنْ = / / ٥ / / ٥ / = مُتَقَاعِلُنْ
 ↓ ↓ ↓ ↓ ↓
 و = ن ن - ن = مُتَقَاعِلُنْ

فكل حركة تليها حركة يكون رمزها (ن) وكل حركة يليها ساكن يكون رمزها (-) وبذلك نصل إلى النتيجة التي نريدها .

إن ما ذكرناه في ما سبق (قضية التقطيع والرموز) يرجع في حقيقته إلى التطبيق أكثر من رجوعه إلى التنظير، لأن هذه الخطوة هي أدق خطوات التقطيع، إذ تفترض سلفاً معرفة بالوزن الذي عليه البيت، ومثل هذا سابق لأوانه الآن،.. كما انها تفترض في الدارس قدرة تجريبية على الموازنة، ومثل هذه القدرة لا يمكن حصولها بغير المدرّس الذي يبدأ بالوزن وتشكيلاته، ثم بالأمثلة التطبيقية التي يياشرها هو أولاً، ثم يأتي دور الدارس لإكمالها ثانياً..

وواضح أن النظرية شيء، والتطبيق شيء،.. وبعبارة أدق، إن هذه المرحلة لا تتم بغير معرفة الوزن الذي يراد تقطيع البيت الشعري عليه، ولا تتم هذه المعرفة بغير المدرس، لذلك فنحن وإن قمنا بتثبيتها نظرياً، فإنها مؤجلة في حقيقتها إلى التطبيق.

فكرة عامة عن الدوائر العروضية

البحور الشعرية على وفق رأي الخليل ستة عشر، (وإن ذكر منها خمسة عشر، لأن فكرة الدوائر تقود إلى هذه النتيجة وسيأتي توضيح ذلك) صنّفها خمس مجاميع سماها دوائر، وهذه الدوائر هي (*) .

أولاً- الدائرة المختلفة . وسميت بذلك لاختلاف اجزائها بين خماسية (فعولن) و(فاعلن) وبين سباعية (مفاعيلن) و(مستفعلن) ويفك من هذه الدائرة ثلاثة أبحر مستعملة هي : الطويل، والمديد، والبسيط، وبحرين مهملين : الأول المستطيل ويسمى الوسيط أيضاً، ووزنه .

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن
وهو كما يبدو معكوس الطويل .

والثاني الممتد، ويسمى الوسيم أيضاً، وهو معكوس المديد، ووزنه :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
والطويل أصل هذه الدائرة، ومنه تفك بقية بحورها .

ثانياً - الدائرة المؤتلفة : وسميت بذلك لائتلاف أجزائها السباعية (مفاعلتن) و (متفاعلتن). ويفك منها بحران مستعملان هما : الوافر والكامل، وثالث مهمل هو (المُتَوَفَّر) ويسمى المعتمد، ووزنه :

فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك
والوافر أصل هذه الدائرة، ومنه تُفك سائر بحورها .

ثالثاً - الدائرة المجتلبة : وسميت بذلك لأن جميع أجزائها اجتلبت من الدائرة المختلفة، ويفك منها ثلاثة أبحر كلها مستعملة هي :
الهج، والرجز، والرمل

(*) لسنا ندعو هنا لدراسة العروض في إطار هذه الدوائر، لأنها تفترض بحوراً وهمية غير مستعملة، فضلاً عن أنها تفترض لبعض البحور المستعملة أصولاً وهمية أيضاً. وإنما أوردناها لغرض إتمام الفائدة، حتى يكون القارئ فكرة عامة عنها .

فكرة عامة عن الدوائر العروضية

والهزج أصل هذه الدائرة ومنه يفك الرجز، ومن الرجز يفك الرمل على ما سيأتي توضيحه.

رابعاً: الدائرة المشتبهة : وسميت بذلك لاشتباه اجزائها، إذ تشتبه فيها «مستعلن» ذات الوجد المجموع بـ «مستفح لن» ذات الوجد المفروق، كما تشتبه فيها «فاعلاتن» مجموعة الوجد، بـ «فاع لاتن» مفروقة الوجد.

ويفك من هذه الدائرة تسعة بحور، ستة منها مستعملة، وثلاثة مهملة. فأما المستعملة فهي . السريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث. وأما المهملة فهي .

١- المننّد: ويسمى الغريب ووزنه :

فاعلاتن فاعلاتن مستفح لن فاعلاتن فاعلاتن مستفح لن

٢- المنسرد: ويسمى القريب أيضاً: ووزنه :

فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن

٣- المطرد: ويسمى المشاكل أيضاً، ووزنه :

مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن

والسريع أصل هذه الدائرة ومنه تفك سائر بحورها .

خامساً - الدائرة المتفحة : وسميت بذلك لاتفاق اجزائها الخماسية (فعولن)

و (فاعلن) .

ويفك من هذه الدائرة على وفق طريقة الخليل في (الفك) بحران مستعملان

هما : المتقارب ، والمتدارك .

فكرة عامة عن الدوائر العروضية

والمقارب أصل هذه الدائرة ومنه يفك المتدارك^(١).

طريقة الفك :

أما طريقة الفك التي اصطنعها الخليل فإنها تعني أن تفك التفعيلات اجزاءً، واجزاء التفعيلات هي الأسباب والأوتاد^(٢).

وتتلخص طريقة الفك في أن تأخذ أصل الدائرة فتترك ما في أوله من وقد أو سبب فتستخرج بحراً آخر، ثم تترك ما في أول هذا البحر المستخرج من وقد أو سبب، فتستخرج بحراً ثالثاً، فإذا واصلت الفك فإنك ستأتي على آخر بحر في الدائرة، وآخر بحر فيها هو الذي اتخذ أصلاً، فهو أول بحورها ولا يستخرج منه بحراً جديداً.

فإذا كان (الهبزج) أصل الدائرة المجتلبة، وهي الدائرة الثالثة فإن طريقة الفك تجري على النحو الآتي .

مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن
٥/٥/٥///	٥/٥/٥///	٥/٥/٥///

مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن
٥/٥/٥///	٥/٥/٥///	٥/٥/٥///

فمعنى هذا أن تفعيلته (مفاعيلن) تتألف من وتد مجموع: (مفا//٥)

(١) ينظر في فكرة الدوائر واصطناعها (شرح تحفة الخليل) لعبد الحميد الراضي، ١٣-٤١، و«عقبري من البصرة» للدكتور مهدي الخزومي، ١٠١ وما بعدها.

(٢) عقبري من البصرة، ١٠٠

فكرة عامة عن الدوائر العروضية

وسببين خفيفين: (عي = ٥ /) و (أن = ٥ /)، فإذا أردت أن تستخرج بحرا من الهزج فاترك الجزء الأول من التفعيلة، وهو الوجد المجموع: (مفا) واجعل بداية البحر الجديد من السبب الخفيف الأول في (مفاعيلن) وهو (عي). وينتهي هذا البحر بالوجد المجموع وهو الجزء الأول من التفعيلة المتروك:

عيلن مفا ٥ // ٥ / ٥ /	عيلن مفا ٥ // - ٥ / ٥ /	عيلن مفا ٥ // ٥ / ٥ /
--------------------------	----------------------------	--------------------------

عيلن مفا ٥ // ٥ / ٥ /	عيلن مفا ٥ // ٥ / ٥ /	عيلن مفا ٥ // ٥ / ٥ /
--------------------------	--------------------------	--------------------------

وهذا هو وزن الرجز:

مُسْتَفْعِلُنْ ٥ // ٥ / ٥ /	مُسْتَفْعِلُنْ ٥ // ٥ / ٥ /	مُسْتَفْعِلُنْ ٥ // ٥ / ٥ /
--------------------------------	--------------------------------	--------------------------------

مُسْتَفْعِلُنْ ٥ // ٥ / ٥ /	مُسْتَفْعِلُنْ ٥ // ٥ / ٥ /	مُسْتَفْعِلُنْ ٥ // ٥ / ٥ /
--------------------------------	--------------------------------	--------------------------------

فإذا واصلت الفك تركت ما في أول البحر الثاني، وهو السبب الخفيف:

(مُس = ٥ /) حتى يبقى من الوزن:

تَفْعِلُنْ مُس ٥ / ٥ // ٥ /	تَفْعِلُنْ مُس ٥ / ٥ // ٥ /	تَفْعِلُنْ مُس ٥ / ٥ // ٥ /
--------------------------------	--------------------------------	--------------------------------

تَفْعِلُنْ مُس ٥ / ٥ // ٥ /	تَفْعِلُنْ مُس ٥ / ٥ // ٥ /	تَفْعِلُنْ مُس ٥ / ٥ // ٥ /
--------------------------------	--------------------------------	--------------------------------

فكرة عامة عن الدوائر العروضية

وهذا هو وزن الرمل :

فَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥/	فَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥/	فَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥/
-------------------------	-------------------------	-------------------------

فَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥/	فَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥/	فَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥/
-------------------------	-------------------------	-------------------------

فإذا واصلت الفك تركت ما في أول البحر الثالث، وهو السبب الخفيف:
(فَأ = ٥/) فتنتهي إلى آخر بحر فيها، وآخر بحر هو الذي اتُّخذ أصلاً، وهو
(الهمزج).

عِلَاتُنْ فَأْ ٥/٥/٥//	عِلَاتُنْ فَأْ ٥/٥/٥//	عِلَاتُنْ فَأْ ٥/٥/٥//
---------------------------	---------------------------	---------------------------

عِلَاتُنْ فَأْ ٥/٥/٥//	عِلَاتُنْ فَأْ ٥/٥/٥//	عِلَاتُنْ فَأْ ٥/٥/٥//
---------------------------	---------------------------	---------------------------

وهو يساوي :

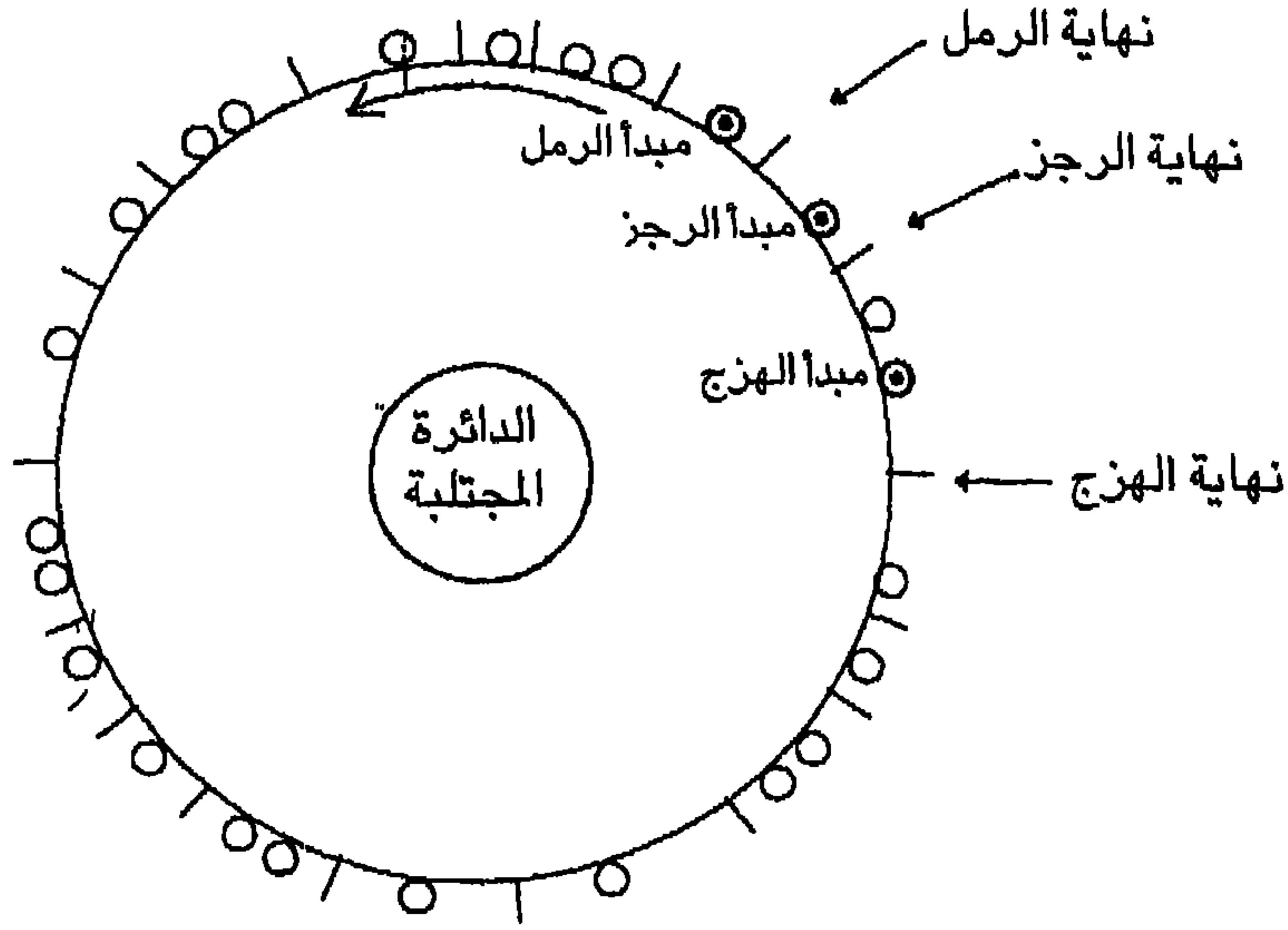
مَفَاعِيْلُنْ ٥/٥/٥//	مَفَاعِيْلُنْ ٥/٥/٥//	مَفَاعِيْلُنْ ٥/٥/٥//
--------------------------	--------------------------	--------------------------

مَفَاعِيْلُنْ ٥/٥/٥//	مَفَاعِيْلُنْ ٥/٥/٥//	مَفَاعِيْلُنْ ٥/٥/٥//
--------------------------	--------------------------	--------------------------

فكرة عامة عن الدوائر العروضية

وعلى هذا يكون رسم الدائرة الثالثة (المجتلبة) التي أساسها (الهبج) على هذا

النحو :



ويمكن رسم الدوائر الأخرى على وفق هذا الفك (*) حتى يتم الوصول إلى

آخر بحر من كل منها، وهو الذي يستخرج منه أصلها .

(*) لا بد أن يتنبه القارئ الكريم إلى أننا رمزنا (في كتابنا هذا) لكل حركة بخطيط مائل صغير (/)، ولكل سكون بدائرة (o) تسهياً في التقطيع، وهو يخالف رموز الخليل الواردة في رسم الدوائر المذكورة في أرجوزة ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٥ : ٤٣٨) التي أشار إليها استاذنا الدكتور مهدي المخزومي، لأن الخليل كان يرمز للحركة بدائرة صغيرة (o) وللسكون بألف (ا) لأن الألف ساكنة ابدأ، وعلى هذا فإن رمز السبب الخفيف الذي يتألف من حركة وسكون يكون في الدائرة (١٥) ورمز السبب الثقيل فيها هو (٥٥)، ورمز الوند المجموع هو (١٥٥)، ورمز الوند المفروق الذي يتألف من حركتين بينهما سكون هو (٥١٥) لذا اقتضى التنويه، فضلاً عن ان الدائرة المنقوطة هي علامة لمبدأ كل بحر يفك في هذه الدوائر .

ينظر : عبقرى من البصرة ، ١٠١ .

البحور الشعرية و مفاتيحها

وضع صفي الدين الحلبي (ت ٧٥٠هـ) مفاتيح إيقاعية لكل بحر من البحور الشعرية الستة عشر، وهي عبارة عن أنصاف أبيات من كل بحر، يقابلها في نصفها الثاني تفاعيلها التي تزنها ليسهل حفظها، واستعادتها عند الحاجة، وهي على وفق ما وردت عند العروضيين .

١- الطويل :

طويلٌ لهٌ دون البحور فضائلٌ

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

٢- المديد:

لمديد الشعر عندي صفاتٌ

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

٣- البسيط:

إنّ البسيط لديه يُبسّطُ الأملُ

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

٤- الوافر:

بحورُ الشعر وافرٌها جميلٌ

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

٥- الكامل:

كَمُلُ الجمالُ من البحور الكاملُ

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

البجور الشعرية ومغاتيها

٦- الهزج :

على الأهزاج تسهـهـيلُ

مفاعيلن مفاعيلن

٧- الرجز:

في أبحر الأرجاز بحرٌ يسهـلُ

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

٨- الرمل :

رَمَلُ الأبحر يرويه الثقَاتُ

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

٩- السريع:

بحرٌ سريعٌ ماله ساحلُ

مستفعلن مستفعلن فاعلن

١٠- المنسرح :

منسرحٌ فيه يُضربُ المثلُ

مستفعلن مفعولاتُ مفتعلن

١١- الخفيف :

يا خفيفاً خفْتُ به الحركاتُ

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

١٢- المضارع :

تُعَدُّ المضارعاتُ

مفاعيلُ فاعلاتن

البجور الشعرية ومفاتيحها

١٣- المقتضب:

إقتضبُ كما سألوا

فاعلاتٌ مفتعلن

١٤- المجتث:

إن جثتِ الحركاتُ

مستفعلن فاعلاتن

١٥- المتقارب:

عن المتقارب قال الخليلُ

فعولن فعولن فعولن فعولن

١٦- المتدارك: «ويسمى المُحدَثُ أو المُخترَعُ.. ومخبونهُ يسمَّى الخببُ»

حركاتُ المُحدَثِ تنتقلُ

فعلن فعلن فعلن فعلن

الكامل

وزن الكامل سواء أكان في الدائرة العروضية أم في الاستعمال هو .

مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ
٥//٥///	٥//٥///	٥//٥///
ن-ن-ن-	ن-ن-ن-	ن-ن-ن-

مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ
٥//٥///	٥//٥///	٥//٥///
ن-ن-ن-	ن-ن-ن-	ن-ن-ن-

ومعنى هذا أنه يتألف من ستة أجزاء إذا كان تاماً، أما إذا كان مجزئاً فإنه

يتشكل من أربعة أجزاء :

مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ
٥//٥///	٥//٥///
ن-ن-ن-	ن-ن-ن-

مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ
٥//٥///	٥//٥///
ن-ن-ن-	ن-ن-ن-

أي أن وحدته الإيقاعية تتألف من «مُتَّفَاعِلُنْ» وهي متكونة من سبع حركات وسكنات «٥//٥///» وهي بالرموز = ن-ن-ن- لأن كل حركة وحدها (/) لا يليها ساكن يرمز لها بالرمز (ن) أما إذا ولي الحركة سكون (/٥) فإن رمزها يكون خطياً أفقياً هكذا (-) .

الكامل

أما إذا أردنا أن نحلل هذه الوحدة (مُتَّفَاعِلُنْ) إلى الأسباب والأوتاد فإننا نقول، إنها تتألف من سبب ثقيل (مُت) وسبب خفيف (فَأ) ووتد مجموع (عِلُنْ).
والكامل كما ألعنا يُستعمل تاماً ومجزوءاً، إلا أن وحدته الإيقاعية «متفاعلن» كثيراً ما يدخلها زحاف (الاضمار) وهو تسكين الحرف الثاني منها، فتصير (مُتَّفَاعِلُنْ) بسكون التاء، (٥//٥/٥/) وتنقل إلى (مُسْتَفْعِلُنْ) المساوية لها بالحركات والسكنات (٥//٥/٥/). وإليك أهم تشكيلاته (*) بحسب ما يطرأ على أعاريضه وأضربه من تغييرات :

١- الكامل الصحيح : وهو ما كانت عروضه صحيحة (مُتَّفَاعِلُنْ) وأضربه كذلك (مُتَّفَاعِلُنْ) ومثاله قول عنتره :

وإذا صحوتُ فما أقصرُّ عن ندىٍ وكما علمتُ شمائلِي وتكرُمِي

وتقطيعه :

وَأِذَا صَحَوْتُ	تُ فَمَا أَقْصَرُّ	عَنْ نَدَىٍ
٥//٥//	٥//٥//	٥//٥//
ن - ن -	ن - ن -	ن - ن -
مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ

وَتَكَرَّرُمِي	تَشْمَائِلِي	وَكَمَا عَلِمْتُ
٥//٥//	٥//٥//	٥//٥//
ن - ن -	ن - ن -	ن - ن -
مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ

(*) لا يخفى أن مصطلح «التشكيلات» هو من ابتداعات نازك الملائكة، ولكن تسمية التشكيلات بأسماء ما يطرأ على الأعاريض والأضرب من تغييرات يعود سبقها إلى صاحب «الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة» ونحن نرى أن استعمال مصطلح «التشكيلات» والتسميات «الكامل التام، الكامل المرفل، الكامل المذيل .. إلخ» يخدمان منهجنا في التأليف، لكون الكتاب تعليمياً . ينظر في ذلك : «نازك الملائكة الناقدة» (ص ٨٧) والإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة (في أكثر التسميات).

الكامل

أما مثاله وقد تعاقبت فيه (متفاعِلن) السالمة و (مستفعلن) المضمرة فهو قول
الحلاج :

النفْسُ بالشْيءِ الممنوعِ مولعُهُ والحادِثاتُ أصولها متفرعُهُ
والنفسُ للشْيءِ البعيدِ مريدُهُ ولكلِّ ما قرُبْتُ إليه مُضِيْعُهُ (١)

وتقطيعُهُ :

دمريدتن ٥//٥/// ن - ن - ن - مُتَّفَاعِلُنْ	شيئلبعي ٥//٥/٥/ - ن - - مُتَّفَاعِلُنْ (مستفعلن)	وننفسلش ٥//٥/٥/ - ن - - مُتَّفَاعِلُنْ (مستفعلن)
همُضِيْعُهُ ٥//٥/// ن - ن - ن - مُتَّفَاعِلُنْ	قُرْبْتُ إِلَيَّ ٥//٥/// ن - ن - ن - مُتَّفَاعِلُنْ	ولكُلِّ ما ٥//٥/// ن - ن - ن - مُتَّفَاعِلُنْ

٢- الكامل المقطوع : وهو ما كانت عروضه صحيحة (متفاعِلن) وضربه
مقطوعاً (مُتَّفَاعِلُنْ) والقطع علة، وهي حذف ساكن الوجد المجموع وإسكان ما قبله
(عِلْنُ) تصير (عِلْ) فتصير التفعيلة (متفاعِلْ) بسكون اللام، وقد يدخلها مع القطع
الاضمار فتصير (مُتَّفَاعِلُنْ) بسكون التاء واللام، وتنقل إلى (مستفعلُنْ) المساوية لها
بالحركات والسكنات .

ومثاله قول شوقي (في الهمزية النبوية) :

(١) ديوانه ، تح د. كامل مصطفى الشيبني ١١٥ .

الكامل

وُلِدَ الْهَدْيُ فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَتَنَاءُ
الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلُهُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ^(١)

وتقطيعه:

أَرُّ حَوْلُ ٥ // ٥ / ٥ / - - ن - مُتَّفَاعِلُنْ (مستفعلن)	مَلَأُ مَلَأُ ٥ // ٥ / / / - ن - ن - مُتَّفَاعِلُنْ	إِكْحَوْلُهُ ٥ // ٥ / / / - ن - ن - مُتَّفَاعِلُنْ
--	--	---

بُشْرَاءُ ٥ / ٥ / / / - - ن - مُتَّفَاعِلُ	دُنْيَا بِهِي ٥ // ٥ / ٥ / - ن - - مُتَّفَاعِلُنْ (مستفعلن)	لِدِينِوَدُ ٥ // ٥ / ٥ / - ن - - مُتَّفَاعِلُنْ (مستفعلن)
---	---	---

علماً أنَّ عروض البيت الأول مقطوعة (متفاعل) وهذا هو التصريح بنقص .
والتصريح كما مرّ يقع في مطالع القصائد .

٣- الكامل الأحَدُ : وعروضه (حذاء) وضربه أحدٌ كذلك (مُتَّفَأً) والحدذ علة :
وهي حذف الوجد المجموع (علن) من آخر التفعيلة فتصير (مُتَّفَأً) وتحول إلى (فَعِلُنْ)
بكسر العين المساوية لها بالحركات والسكنات ، ومثاله قول أبي العتاهية :

أَوْطِنْتُ دَاراً لَا بَقَاءَ لَهَا تَعُدُّ الْغُرُورُ وَتُنْبِتُ الدَّرْنَا
مَا يَسْتَبِينُ سُرُورُ صَاحِبِهَا حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزْنَا^(٢)

(١) الشوقيات . مج ١ : ٢٤ .

(٢) شرح ديوان أبي العتاهية ، ٢٦٤ .

الكامل

وتقطيعه		
عَلَهَا	رَنُ لَأَبَقَا	أَوْطَنْتُدَا
٥///	٥//٥/٥/	٥//٥/٥/
ن - ن -	- ن - -	- ن - -
مُتَّفَا	مُتَّفَاعِلِن	مُتَّفَاعِلِن
فَعِلِن	مُسْتَفْعِلِن	مُسْتَفْعِلِن
دَرْنَا	رَوْتُنْبِتُدَا	تَعَدُّ لَغَرُو
٥///	٥//٥///	٥//٥///
ن - ن -	ن - ن - ن -	ن - ن - ن -
مُتَّفَا	مُتَّفَاعِلِن	مُتَّفَاعِلِن
فَعِلِن		

٤- الكامل الأحد المضمر : وهو ما كانت عروضه حذاء (فعلن) وضربه أحد مضمرأ (فعلن) بسكون العين، أي دخل عليه مع علة الحذف زحاف الاضمار^(١) ومثاله قول الشريف الرضي :

وتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمَدُّ خَفِيَّتْ عَنِّي الطَّلُولُ تَلَقَّتْ الْقَلْبُ

وتقطيعه		
خَفِيَّتْ	عَيْنِي فَمَدُّ	وَتَلَفَّتَتْ
٥///	٥//٥/٥/	٥//٥///
ن - ن -	- ن - -	ن - ن - ن -
مُتَّفَا	مُتَّفَاعِلِن	مُتَّفَاعِلِن
فَعِلِن	مُسْتَفْعِلِن	
قَلْبُو	لَتَلَفَّتَلْ	عَنَّنَطَّلُو
٥/٥/	٥//٥///	٥//٥/٥/
- -	ن - ن - ن -	- ن - -
مُتَّفَا	مُتَّفَاعِلِن	مُتَّفَاعِلِن
فَعِلِن		مُسْتَفْعِلِن

(١) وهذا الزحاف يجري مجرى العلة، أي هو زحاف لازم في هذا الضرب.

الكامل

أما تشكيلات مجزوء الكامل فهي :

٥- مجزوء الكامل المرفل: وهو ما كانت عروضه صحيحة، وضربه مرفلاً، والترفيل (علة) وهي زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع فتصبح التفعيلة (متفاعلاتن) على وفق الآتي :

$$\begin{array}{l} \text{مُتَّفَاعِلُنْ + تُنْ} \\ \text{مُتَّفَاعِلُنْ تَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \end{array} = \begin{array}{l} \text{مُتَّفَاعِلُنْ تَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلُنْ تَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلُنْ تَن} \end{array} = \begin{array}{l} \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \end{array}$$

أي أن (متفاعلتن) تحول إلى (متفاعلاتن) المساوية لها، وذلك أن الألف صوت ساكن، والنون صوت ساكن أيضاً، ومثاله قول المنخل اليشكري.

وأحبُّها وتُحبُّني ويحبُّ ناقتها بعيري
وتقطيعه :

وأحبُّها ٥//٥/// ن - ن - مُتَّفَاعِلُنْ	وتُحبُّني ٥//٥/// ن - ن - مُتَّفَاعِلُنْ	ويحبُّنا ٥//٥/// ن - ن - مُتَّفَاعِلُنْ	قتها بعيري ٥/٥//٥/// ن - ن - مُتَّفَاعِلَاتُنْ
--	---	--	---

٦- مجزوء الكامل المذيل. وهو ما كانت عروضه صحيحة (متفاعلتن) وضربه مذيلاً، والتذييلُ علة: وهي زيادة حرف ساكن على آخر التفعيلة^(١)، فتصبح التفعيلة (متفاعلاتن) ويمكن أن نرسم للحرف الزائد الساكن إما بسكون (٥) أو بنقطة (٠)^(٢) على وفق الآتي :

$$\begin{array}{l} \text{مُتَّفَاعِلُنْ + ن} \\ \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \end{array} = \begin{array}{l} \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \end{array} = \begin{array}{l} \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \\ \text{مُتَّفَاعِلَاتَن} \end{array}$$

(١) و(٢) على وفق ما يرى صاحب الإيقاع حين وحد بين التذييل والتسبيغ، ٧٨.

الكامل

ومثاله قول الأختل الصغير:

أنا سـأهر والكون نا

نام الجميع ومقلتي

وتقطيعه .

عَوَ مُقْلَتِيْ	نَا مَلْجَمِيْ
٥//٥///	٥//٥/٥/
ن - ن - ن -	- - ن -
مُتَّفَاعِلِن	مُتَّفَاعِلِن
	مُسْتَفْعَلِن

م، وكلُّ مـا في الكون نامُ

يقظي تجـولُ مع الظلامُ

لُمَعْظَلَامُ	يَقْظِيْ تَجْوُ
٥٥//٥/// أو نقطة (٠)	٥//٥/٥/
ن - ن - ن -	- - ن -
مُتَّفَاعِلِن	مُتَّفَاعِلِن
	مُسْتَفْعَلِن

٧- مجزوء الكامل الصحيح : وهو ما كانت عروضه صحيحة (متفاعلين)

وضربه كذلك. ومثاله قول الشاعر :

متخشعاً وتجمل

وإذا افتقرت فلا تكن

الكامل

وتقطيعه .

تَقْلَا تَكْنُ	وَإِذَا فُتِقِرُ
ه // ه // ه	ه // ه // ه
ن - ن - ن -	ن - ن - ن -
مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ

وَتَجْمَمَلِي	مُتَّخَشِشَعْنُ
ه // ه // ه	ه // ه // ه
ن - ن - ن -	ن - ن - ن -
مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ

وبهذا نكون قد ذكرنا سبعة تشكيلات للكامل هي المطردة في الاستخدام . أما ما عداها فهو نادر وشواهدة قليلة (١) .

(١) يذكر العروضيون للكامل تشكيلين آخرين هما :

أ - تشكيل في الكامل التام : وهو ما كانت عروضه صحيحة وضربه أحد مضمراً ومثاله .
لَمَنِ الدَّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٌ دَرَسَتْ وَغَيَّرَ آيَهَا القَطْرُ
مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ فَعَلُنْ

ب - تشكيل في مجزوء الكامل : وهو ما كانت عروضه صحيحة وضربه مقطوعاً، ومثاله :

وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الاسَاءَ ة اَكْثَرُوا الحَسَنَاتِ
مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

الكامل من البحور المفردة^(١) التي تعتمد على تكرار التفعيلة الواحدة على وفق نظام هندسي معين، فإذا أريد لقصيدة الشطرين أن تكون تامة فإن نظامها الهندسي الإيقاعي سيلتزم باحدى تشكيلات التام، إذ تتكرر فيه التفعيلة (متفاعلتان) ست مرات، ثلاث مرات في الصدر، والأخرى في العجز، أما إذا أريد للقصيدة أن تكون من مجزوءاته، فإن تشكيلات مجزوء الكامل تحتم على الناظم أن يلتزم بنظامها الهندسي القائم على تكرار التفعيلة أربع مرات: مرتين في الصدر، ومرتين في العجز... ولما كان الكامل من أكثر بحور الشعر العربي غنائية، وليناً، وانسيابية، وتنغيماً واضحاً، إلى جانب كونه يتألف من وحدة صافية مفردة مكررة، فإن شعراء حركة (الشعر الحر) استثمروا إيقاعه، وحلاوته فنظموا فيه كثيراً من تجاربهم الفنية، فكان أكثر البحور استخداماً في بداية الحركة.

ولعلّ اباحتهم استخدام أيّ عدد من التفعيلات في البيت الشعري - والبيت عندهم يتألف من شطر واحد، وليس فيه عروض، وإنما يقوم على الضرب فقط - وانتقالهم من ضرب إلى ما سواه في القصيدة الواحدة هو الذي جعل البحور المفردة كثيرة لديهم، ولا سيما الكامل، فهم أحرار في شكل القصيدة، فقد تكون اشطرها الكاملة هكذا :

- متفاعلتان متفاعلتان متفاعلتان ٣
- متفاعلتان متفاعلتان متفاعلتان متفاعلتان ٥
- متفاعلتان متفاعلتان متفاعلتان متفاعلتان متفاعلتان متفاعلتان ٨

(١) على نحو ما نقله ابن رشيق عن الجوهري في العمدة حين جعل البحور مفردات ومركبات، ينظر العمدة، ج ١: ١٣٦-١٣٧.

الكامل والشعر الحر

أي أن بيتها الأول يتألف من ثلاث تفعيلات، والثاني من خمس تفعيلات،
والثالث من ثماني تفعيلات، (مع مراعاة أن الضرب قد لا يكون موحدًا)، ومثاله قول
سامي مهدي .

دبّ القرادُ إليه

مستفعلانُ

فاسترخى ونام .

وتكاثرت زمر القراد،

فما أحسَّ

متفاعلاً

وظلَّ يحلم بالسلام .

حتى إذا ما مرَّ يومٌ واستفاقَ

تخلّعت أطرافه من جانبيه

مستفعلانُ

ولم يجد إلا العظام^(١)

فهذه القصيدة وإن بدا شكلها الكتابي أنها تتألف من أكثر من ثلاثة أشطر إلا
أن حقيقتها غير ذلك. لأن أشطرها مدوّرة، فالأول ينتهي عند لفظة (نام) وقد وضع
الشاعر بعد هذه اللفظة نقطة علامة على انتهاء الشطر، في حين ينتهي شطرها
الثاني بلفظة (السلام)، والثالث بلفظة (العظام) وهي كما تتضح قوافي الأشطر.
فعلى الدارس أن يتنبّه سلفاً إلى قضية التدوير في القصائد الحرة، وإلى طريقة
كتابة القصيدة فقد لا تكون القصيدة حرةً ومع ذلك يكتبها ناظمها بأسلوب كتابة
الشعر الحر، كما في الرسم الكتابي الآتي من قصيدة «قيثارة الأمل» لبلند
الحيدري .

(١) قصيدة (ورقة ليست لكافكا) الأعمال الشعرية، ٢٤١

الكامل والشعر الحر

كلّ له قيثارةٌ إلاّ ..

أنا

قيثارتي في القلب حطمها الضنّنا

كانت

وكنا

والشباب مرفرفٌ

تشدو فتشدر حولنا صور المنى^(١)

فهذا الشكل الكتابي وإن أوحى بأن القصيدة حرّة، غير أنها في الحقيقة ليست إلا قصيدة كاملة من قصائد الشطرين، وبمجرد إعادة ترتيبها شكلياً تعود إلى وضعها الخليلي ذي الشطرين المتساويين هكذا:

كلّ له قيثارةٌ إلاّ أنا قيثارتي في القلب حطمها الضنّنا

كانت وكنا والشباب مرفرفٌ تشدو فتشدر حولنا صور المنى

مستفعلن مستفعلن متفاعلن مستفعلن متفاعلن متفاعلن

فعلى الدّارس أن يتنبّه إلى ذلك ويميّز بين القصيدة الحرّة المدوّرة الأشطر وقصيدة الشطرين التي ترسم على وفق كتابة الشعر الحر.

عد إلى قصيدة سامي مهدي وتفحص ضروبها، تجد أن الشاعر لم يستخدم فيها غير ضرب واحد، هو الضرب المذيل (متفاعلن) وهذا معناه أنّ الشاعر حرّ في اختيار ضروبه. فقد يستخدم ضرباً معيناً، كما هو الحال مع سامي مهدي في هذه

(١) ديوان بلند الحيدري ، ١٠٨ ، دار العودة .

الكامل والشعر الحر

القصيد، وقد ينتقل من ضرب إلى ما سواه بحرية في أكثر من شطر، كما هو الحال مع نازك الملائكة في عموم قصائدها الكاملة^(١)، ففي قصيدة «مر القطار» جمعت الشاعرة بين الضرب الصحيح «متفاعلن» والمذال «متفاعلان» في قولها:

الليلُ ممتدُّ السكون إلى المدى متفاعلن

لا شيء يقطعُه سوى صوت بليد^(٢) متفاعلان

وفي قصيدة «الوصول» جمعت بين الضرب الصحيح «متفاعلن» والمذال «متفاعلان» والمرقل «متفاعلاتن» كما في قولها:

وأنا أغنيها وأرقبُ في ارتخاء متفاعلان

ظلّ النخيل على الثرى متفاعلن

لم ألق غيرك لي نصيرا^(٣) متفاعلاتن

وغير ذلك.

في حين استخدم السيّاب في قصيدة «حفّار القبور» الضربين:

المذيل والمرقل كما في قوله:

يا ربّ ما دام الفناء متفاعلان

هو غايةُ الأحياء، فأمرُ يهلكوا هذا المساء! متفاعلان

سأموتُ من ظمأ وجوع^(٤) متفاعلاتن

(١) نازك الملائكة الناقدة، ٢١١، وما بعدها.

(٢) مج ٦٠٠٢.

(٣) مج ٣٦٧٠٢.

(٤) مج ١: ٥٤٦-٥٤٧.

خلاصة الكامل

١- يستعمل تاماً ومجزوئاً بسبعة تشكيلات، فإذا كان تاماً تألف من ست وحدات ايقاعية في الشطرين:

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

وإذا كان مجزوئاً تألف من أربع وحدات إيقاعية في الشطرين، لأن المجزوئ ما حذف تفعيلة من كل شطر فيه :

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

٢- اما ما يدخله من زحافات وعلل فهي :

أ- زحاف الإضمار: وهو تسكين الحرف الثاني في (متفاعِلن) فتنتقل إلى (مستفعلن) واجازوا دخوله على جميع أجزائه: حشواً وعروضاً وضرباً.

ب- علة القطع: وهي حذف ساكن الوجد المجموع وتسكين ما قبله فتصير تفعيلته (متفاعِلن) وبعض العروضيين ينقلها إلى (فعلاتن) المساوية لها.

ج- علة الحذف: وهي حذف الوجد المجموع برمته من آخر التفعيلة فتصير (مُتَفَّأ) وتنقل إلى (فَعْلُن) المساوية لها بالحركات والسكنات. ويدخل زحاف «الاضمار» على الحذف فتصير التفعيلة (فَعْلُن) بسكون العين وهذا في التشكيل الأحذ المضمّر.

د- علة الترفيل: وهي زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، فتصير التفعيلة (متفاعلاتن).

هـ- علة التذييل: وهي زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع، فتصير التفعيلة (متفاعِلان).

خلاصة الكامل

٣- من البحور المفردة (الصافية) التي يكثر استخدامها في الشعر الحر .

٤- تقوم القصائد الكاملة الحرة على استخدام التفعيلة الصافية «متفاعلمن» بحرية تامة في الشطر الواحد، فقد تتكرر خمس مرات في الشطر، وقد تتكرر مرتين، أو عشرة، على وفق ما تمليه تجربة الشاعر. وليس هذا الاستخدام مقصوراً على الكامل، وإنما في كل الأوزان الصافية الأخرى التي تستخدم في الشعر الحر، فعلى الدارس أن يتنبه إلى ذلك.

٥- تبيح حركة الشعر الحر الانتقال من ضرب إلى ما سواه في القصيدة الحرة الواحدة، وهذه الحرية نغمت الاشطر تنغيمات سريعة قضت على رتابة الوزن الواحد، فعلى الدارس الانتباه إلى هذا الاستخدام في الأوزان الأخرى لأنه ليس مقصوراً على الكامل .

زهرينات علي الكامل

قطع الأبيات الآتية بعد كتابتها عروضياً وانسبها إلى تشكيلاتها :

١- قال أبو فراس الحمداني :

أبنيُّـتِي لا تجـزعي كلُّ الأنام إلى نهابُ
نوحِي عليّ بحـسرةٍ من خلف ستـرك والحجابُ
قـولي إذا كلّمـتـني فعـييتُ عن ردِّ الجوابُ
زينُ الشـباب أبو فرا سِ لم يُمتّع بالشـباب

٢- وقال علي الياسري (١) :

هي أمةُ العربيّ ما هانت وما نسي الإباء على الزّمان كرامُها
وبها ابتدا هذا الزمان مسارهُ فإذا مضت فختامهُ وختامها

٣- وقال صالح الظالمي في فلاح (٢) :

أبصرته تهوي السنابلُ حوله متجمّعة
وخطاهُ يلويها الذهولُ إذا تخطت مسرعة

٤- وقال محمد حسين آل ياسين (٣) :

إني لأقسمُ بالشهيد تغار من دمه المنور نجمة الأسحارِ
وبتربة ضمّته أكرم واهبٍ فتفجّرتُ فيه كنوز فخارِ
وبدجلة ما ديف بالدم ماؤه إلا استحالا فيه فيض نُصارِ
إنّ العراق وما يزال عرينه من عهد «نُصّر» موطن الأحرارِ

(١) قصيدة «الفيض» ديوان المجد، ١٢ .

(٢) قصيدة «حصاد الدمع» دروب الضباب، ١٥ .

(٣) قصيدة «ذكرى الثار» ديوان آل ياسين، ٧٢ .

نهرينات على الكامل

٥- وقال جميل حيدر في المعلم (١) :

مـا بـين طـرفك والـيـرَاعِ
تـمـتدُّ مـلـحـمـة الشـعـوَاعِ
فـي ذلـك الطـيـن المـوَلَّب (م)
بـيـن أوعـيـة الطَّبـعِ
مـا زلت تـسـتـهـدي النـشـورِ
إلـيـه في أنقى المسـعـاعِ
وتذوب حـتـى يسـتـفـيـق
الشـيـء مـنك عـلى انطـبـعِ

٦- وقال عبد العزيز المقالح (٢) :

هـي لـحـنٌ غـرـبـتـنـا ولـونٌ حـدـيـثـنـا
وصـلـاتـنـا عـبـر المـنـاجـم .. فـي السـهـرِ
مـهـمـا تـرـامـى اللـيـلُ فـوق جـبـالـهـا
وطغى وأقعى في شـوـارـعـهـا الخـطـرُ
سـيـمـزقُ الـاعـصـار ظـلـمـة يـومـهـا
ويـلـفـهـا بـحـنـانـه صـبـحٌ أـغـرُ

٧- وقال بشارة الخوري :

شـبـح هـزـيلِ الجـسـمِ مُنـجـردِ ذاك الفـتـى بـالأمـسِ عـادِ إلـى
كـسـراجِ كـوـخِ نـصـفِ مُتَّقـدِ عـيـنـاهُ عـالـقـتـانِ فـي نـفـقِ

٨- وقال صالح الجعفري (٣) :

كـيـف الإقـامـة عـند من نـهـوى أم كـيـفَ نـأمنُ والـهـوى غـدُرُ
والـدَّهـرُ يـصـرُخُ كلَّ ثـانـيـةٍ شـدَّوا المـحـامـلَ أيـهـا السُّفـرُ

(١) نبع وظل، ١٠١.

(٢) ديوان عبد العزيز المقالح، قصيدة «لا بد من صنعاء»، ٢٤.

(٣) ديوان الجعفري، ١٠١.

نهرينات على الكامل

٩- وقال محمد رضا مبارك:

لا لست وحدك
نحنُ الشظايا والبقايا
ها نحنُ حولك يا عراق!!
مذ قد تجمعتِ الضحايا
والنخلُ أول من يموت .

الرجز

الرجز بحرٌ من البحور المفردة، تتألف وحدته الإيقاعية من تفعيلة «مُسْتَفْعِلُنْ»، ووزنه :

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

ويستعمل تاماً، ومجزوءاً، ومشطوراً، ومنهوكاً، ويدخل كل أجزاءه : حشواً وعروضاً، وضرباً، زحافان : الخين، وهو حذف الثاني الساكن من «مُسْتَفْعِلُنْ» فتصير «مُتَفْعِلُنْ» وتنقل إلى «مُفَاعِلُنْ» المساوية لها بالحركات والسكنات، وزحاف الطي : وهو حذف الرابع الساكن من (مُسْتَفْعِلُنْ) فتصير (مستعلن) وتنقل إلى (مفتعلن) على وفق الآتي :

مُفَاعِلُنْ	=	مُتَفْعِلُنْ	=	مُسْتَفْعِلُنْ
٥ // ٥ // الخين	=	٥ // ٥ //	=	٥ // ٥ / ٥ /
- ن - ن -		- ن - ن -		- ن - -
مُفْتَعِلُنْ	=	مُسْتَعِلُنْ	=	مُسْتَفْعِلُنْ
٥ /// ٥ / الطي	=	٥ /// ٥ /	=	٥ // ٥ / ٥ /
- ن - ن -	=	- ن - ن -	=	- ن - -

والرجز (*) من البحور الكثيرة الاستعمال حتى سمي بمطية الشعراء لكثرة ما ركبوه نظماً، ونوعوا في تشكيلاته، على أن أهم تشكيلاته من التام هي :

(*) جاء في لسان العرب : «الرجز أن تضطرب رجل البعير أو فخذه إذا أراد القيام، أو ثار ساعة ثم تنبسط .. ومنه سمي الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه .. والرجز شعر، ابتداء أجزائه سببان ثم وتد، وهو وزن يسهل في السمع ويقع في النفس، ولذلك جاز أن يقع فيه (المشطور) وهو الذي ذهب شطره. (والمنهوك) وهو الذي قد ذهب منه أربعة أجزائه وبقي جزءان . وقد اختلف فيه . فزعم قوم أنه ليس بشعر، وأن مجازه مجاز السجع، وهو عند الخليل شعرٌ صحيح، ولو جاء منه شيء على جزء واحد لا حتمل (الرجز) ذلك لحسن بنائه»، بدلالة عبد الوهاب محمود الكحلة «العروض والقافية في لسان العرب» ٣٥ .

الرجز

١- الرجز الصحيح : وهو ما كانت عروضه صحيحة (مُسْتَفْعِلُنْ) وضربةً كذلك (مُسْتَفْعِلُنْ) ومثاله قول الشاعر :

لا خَيْرَ في مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إنْ كانَ لا يَرجى لِيومَ خَيْرُهُ
وتقطيعةً :

لا خير في	من كفَّعُنْ	ناشُرُهُو	إن كان لا	يُرجى ليو	من خير هو
٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥//٥/٥/
-ن--	-ن--	-ن--	-ن--	-ن--	-ن--
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ

٢- الرجز المقطوع : وهو ما كانت عروضه صحيحة (مُسْتَفْعِلُنْ) وضربةً مقطوعاً (مستفعل) والقطع (علة) وهي حذف ساكن الوند المجموع وتسكين ما قبله، فتصير التفعيلة : «مُسْتَفْعِلْ» وتنقل إلى «مفعولن» المساوية لها بالحركات والسكنات. مع مراعاة أن زحاف الخبن قد يدخل على الضرب المقطوع فتصير التفعيلة (معاون) وتنقل إلى (معاونن) المساوية لها بالحركات والسكنات هكذا.

مُسْتَفْعِلُنْ	=	مُسْتَفْعِلْ	=	مَفْعُولُنْ
٥//٥/٥/	=	٥/٥/٥/	=	٥/٥/٥/ قطع
-ن--	=	---	=	---
مَفْعُولُنْ	=	مَعُولُنْ	=	مَعُولُنْ
٥/٥/٥/	=	٥/٥//	=	٥/٥// قطع وخبن
---	=	-ن--	=	-ن--

ومثاله قول الشاعر :

القلبُ منها مستريحٌ سالمٌ والقلبُ مني جاهِدٌ مَجْهُودٌ

الرجز

وتقطيعه :

القلبُ من ٥//٥/٥/ -ن-- مُسْتَفْعَلُنْ	هامستري ٥//٥/٥/ -ن-- مُسْتَفْعَلُنْ	حنس لمن ٥//٥/٥/ -ن-- مُسْتَفْعَلُنْ
--	--	--

مجهودو ٥/٥/٥/ -ن-- مُسْتَفْعَلُ مفعولن	نيجاهدن ٥//٥/٥/ -ن-- مُسْتَفْعَلُنْ	ولقلبمن ٥//٥/٥/ -ن-- مُسْتَفْعَلُنْ
--	--	--

ومثاله وقد تعاقبت فيه التفاعيل الصحيحة ، والمخبونة ، والمقبوضة قول

الشاعر:

وكلُّ يومٍ في حياة خائفٍ لا يجدُ الأمانَ يومٌ نحسٍ
وتقطيعه :

وكلُّيو ٥//٥// -ن-ن مفاعلن	من في حيا ٥//٥/٥/ -ن-- مُسْتَفْعَلُنْ	تخائفن ٥//٥// -ن-ن مفاعلن
-------------------------------------	--	------------------------------------

مُنْحَسِي ٥/٥// --ن فَعولن	أمان يو ٥//٥// -ن-ن مفاعلن	لا يجدلُ ٥///٥/ -ن-ن مفتعلن
-------------------------------------	-------------------------------------	--------------------------------------

أما تشكيلاته من المجزوء فليس له غير تشكيل واحد هو :

٣- الرجز المجزوء الصحيح : وهو ما كانت عروضه صحيحة (مُسْتَفْعَلُنْ)

وضربه كذلك ومثاله قول أحمد الصافي النجفي :

الرجز

قطعة شعري حلوة قد رقص القلب لها
أريد أن أجعل من حشاشتي منزلها
لو قُدمت في طبقٍ رام اللبيب أكلها^(١)

وتقطيعه:

قطعة شع	ري حلوتن	قد رقص	قلبها
٥///٥/	٥//٥/٥/	٥///٥/	٥///٥/
-ن-	--ن-	-ن-	-ن-
مفتعلن	مُستفعلن	مفتعلن	مفتعلن
طي	سالة	طي	طي

أما الرجز المشطور فتشكيلاته:

٤- المشطور المقطوع: وهو ما كانت عروضه مقطوعة «مستفعل» وتنقل إلى «مفعولن» وعروضه هذه هي الضرب على وفق ما يرى العروضيون. (أي ليس لهذا التشكيل ضرب) لأن المشطور هو ما حذف شطره، وبقي منه شطر، ويعد الشطر الباقي بيتا عروضه ضربه (٢). مع مراعاة أن زحاف الخبن قد يدخل على العروض المقطوعة فتصير «فعلولن».. وهذا التشكيل يرد على نوعين: نوع تكون فيه القافية مفردة، ونوع تكون فيه القافية مزدوجة، فمن الأول قول بشار بن برد:

يا طلل الحي بذات الصم مُدِ
بالله خبُّرٌ كيفَ كنتَ بعدي
أوحشتَ من دُعْدِ وتربٍ دُعْدِ
سقياً لأسماء ابنة الأشدِّ

(١) المجموعة الكاملة لأشعار أحمد الصافي النجفي غير المنشورة، ٧٩.

(٢) ينظر: شرح تحفة الخليل، ٨٢.

الرجز

وتقطيعه :

يا طللُ	حيبنا	تصمدي
٥///٥/	٥///٥/	٥/٥/٥/
- ن -	- ن -	---
مفتعلن	مفتعلن	مفعولن

في حين أنك لو قطعت أي شطر آخر من الثلاثة الباقيات لوجدت أن العروض فيه مقطوعة مخبونة .

ومن الثاني (مزدوج القافية) أي الذي يزدوج فيه كل شطرين في قافية قول أبي العتاهية :

ما تطلع الشمس ولا تغيبُ إلا لأمر شأته عجيبُ^(١)
لكل شيء معدنٌ وجوهرُ وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ
وتقطيعه :

لكلشي	إن معدنن	وجوهرُ	وأوسطن	وأصغرُن	وأكبرُ
٥///٥//	٥//٥/٥/	٥/٥//	٥//٥//	٥//٥//	٥/٥//
- ن -	- ن -	- ن -	- ن -	- ن -	- ن -
مفاعِلن	مستفعلن	فَعولن	مفاعِلن	مفاعِلن	فَعولن
خبِن	سالمَة	قطع وخبِن	خبِن	خبِن	قطع وخبِن

٥- المشطور المذيل: وهو ما كانت عروضه - وهي ضربه - مذيّلة، والتذييل علة، وهي كما مرّ زيادة حرف ساكن على آخر التفعيلة^(٢) ومثاله قول العجاج :

(١) الأغاني: مج ٤: ٣٧ .

(٢) على وفق ما يرى صاحب الايقاع حين وحد بين التذييل والتسبيغ لانهما شيء واحد. ينظر الايقاع، ٧٨ .

الرجز

هاجك من أروى كَرَسُ الأَسْقَامِ
ومنزِلِ بِالِ كَخَطِ الأَقْلامِ
والدَّهْرِ يَهْوِي بِالفِستِي فِي أسْوامِ
ومن عِناءِ المرءِ طوْلَ التَّهْهِيامِ^(١)

وتقطيعةً:

وَدَّهْرِيهِ	وَي بِلْفَتِي	فِي أُسْوامِ
٥//٥/٥/	٥//٥/٥/	٥٥/٥/٥/
-ن--	-ن--	٥---
مُسْتَفْعَلُنْ	مُسْتَفْعَلُنْ	مَفْعولانِ

وَمِنْ عِنا	تَلْمِزِ تَطو	لِتْتهِيامِ
٥//٥//	٥//٥/٥/	٥٥/٥/٥/
-ن-ن-	-ن--	٥---
مَفاعِلنِ	مُسْتَفْعَلُنْ	مَفْعولانِ

ويمكن الاستعاضة عن السكون (٥) الدال على الحرف الزائد بالنقطة (٠) فيصبح التعبير عنها (/ / / / / = ٠ ---) وهذا التشكيل يجعله العروضيون من تشكيلات السريع، وهو وهم فرضته الدائرة، لأن ايقاعه هو نفسه ايقاع الرجز المقطوع بزيادة حرف ساكن، وقد تنبه إلى ذلك أحد الباحثين قبلنا، ونحن نرى صوابه^(٢).

أما الرجز المنهوك فله تشكيلان:

٦- الرجز المنهوك الصحيح: وهو ما كانت عروضه صحيحة وهي ضربه، لأن المنهوك هو البيت الذي ذهب ثلثاه، ويعدُّ ثلثه الباقي بيتاً، وجزؤه الأخير هو

(١) الأبيات بدلالة عبد الحميد الراضي في «شرح تحفة الخليل» ٢٣٦ وهي عنده من مشطورات السريع.

(٢) ينظر: الأيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، ٨٨.

الرجز

الضرب والعروض،^(١) ومثاله قول دريد بن الصمة:

يا ليتني فيها جذع
أخبُّ فيها وأضع
أقودُ وطُفَاءَ الزَّمَعِ
كأنَّها شاةٌ صدع

وتقطيعة:

ها وأضعُ ٥///٥/ - ن - مفتعلن	أخبُّبني ٥//٥// ن - ن - مفاعِلن	فيها جذعُ ٥//٥/٥/ - ن - مُسْتَفْعَلُنْ	يا ليتني ٥//٥/٥/ - ن - مُسْتَفْعَلُنْ
---------------------------------------	--	---	--

٧- الرجز المنهوك المذيل، ووزنه: «مستفعلن مفعولان» ويذكر في منهوك المنسرح، وقد رأينا صواب إيراده في الرجز المنهوك على وفق ما جاء في «الايقاع في الشعر العربي»^(٢) لأنه منه بزيادة حرف ساكن، ومثاله قول هند يوم بدر:

ويهأبني عبـد الدار
ويهأحمـاة الأدبار
ضـرباً بكل بئـار

وتقطيعة:

عبد دـار ٥/٥/٥/ ٠ --- مفعولان	ويهن بني ٥//٥/٥/ - ن - مُسْتَفْعَلُنْ
--	--

(١) شرح تحفة الخليل، ٨٤.

(٢) الايقاع في الشعر العربي، ٨٠.

الرجز والشعر الحر

لما كان الرجز من البحور المفردة التي تقوم على تكرار جزء رتيب «مستفعلن» من غير أن يشعر قائله بأي تكلف أو صعوبة، فإن هذه الميزة هيأته ليكون واحداً من أكثر الأوزان استعمالاً في الشعر الحرّ في عصرنا الراهن، كما كان من أكثر الأوزان استعمالاً عند المتقدمين حتى نعتوه بمطية الشعراء «وذلك لأنه غير معقد، وقلما يقع فيه الانكسار بل يندم بسبب أنه يجد من الانفعالات النفسية، وحركات الجسم المصاحبة له، ما يشبه الضوابط الإيقاعية التي تحول دون النشاز النغمي»^(١).

وقديما استخدموه بتشكيلات قصيرة، منها ما كان ذا إيقاع قصير رتيب مفرد مقطّع، ومنها ما كان ذا أشطر غير متساوية في عدد التفعيلات، فإلى الأول أشار المبرد قائلًا: «... حتى صنع بعض المتعقبين - أظنه علي بن يحيى، أو يحيى بن علي المنجم - أرجوزة على جزء واحد هي :

طيفُ ألم *	بذي سلم *	بعد العتم *	يطوي الأكم *
جاد بقم *	وملتزم *	فيه هضم *	إذا يضم *

ويقال: إن أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر، يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي:

موسى المطر *	غيث بكر *	ثم انهمر *	أولى المرر *
كم اعتسر *	ثم ايتسر *	وكم قدر *	ثم غفر *
عدل السير *	باقي الأثر *	خير وشر *	نفع وضر *
خير البشر *	فرع مضر *	بدر بدر *	والمفتخر *

لمن غير

(١) العروض تهذيبه وإعادة تدوينه، ٤٨٨.

الرجز والشعر الحر

والجوهري يسمي هذا النوع المقطع. (١)

والى الثاني أشار المعري قائلاً حين علق على هذه الأرجوزة :

كـيـف رأيت زُبـراً

أأقـطـاً أم تمـراً

أم قرشـياً بازلاً هزبـراً

«ألا ترى إلى قصر البيتين الأولين وطول البيت الثالث» (٢) ، لأننا لو قطعنا

الأشطر لكانت

تـزبـراً	كـيـف رأيت زُبـراً
٥ / ٥ //	٥ / / / ٥ /
ن - -	ن - ن -
فـعـولـن	مـفـتـعـلـن

أم تمـراً	أأقـطـن
٥ / ٥ / ٥ /	٥ / / / /
مـفـعـولـن	فـعـلـتـن

هـزبـراً	بـينُ بازـلن	أم قرشـياً
٥ / ٥ //	٥ / / ٥ / ٥ /	٥ / / / ٥ /
ن - -	ن - - -	ن - ن -
فـعـولـن	مُـسـتـفـعـلـن	مـفـتـعـلـن

وما ذكره أبو العلاء من اختلاف في عدد تفعيلات الشطر الواحد، هو عينه ما ينهجه شعراء حركة الشعر الحر، ليس في الرجز، وإنما في كل الأوزان التي نظموا

(١) العمدة، مج ١: ١٨٤-١٨٥ .

(٢) الصاهل والشاحج، تحقيق بنت الشاطي، بدلالة الشيخ جلال الحنفي، ٤٨٩ .

الرجز والشعر الحر

فيها، وينظمون، ولذا جاء الرجز عندهم غير مقيد بضرب، أو عروض، أو تشكيل معين، فاستخدموا في القصيدة الواحدة أكثر من ضرب، وربما أضافوا ضروباً أخرى إلى ضروبه كما فعل السيّاب في «أنشودة المطر» حين استخدم الضرب «فعل = ٥ //» و «فعول = ٥٥ //» و «فاعلان = ٥ // ٥ //» :

فعل	عينك غابتا نخيل ساعة السحر،
فعل	أو شرفتانٍ راح ينأى عنهما القمر،
فعول	عينك حين تبسمان تورق الكروم
فعل	وترقص الأضواء .. كالأقمار في نهر

* * * *

فعول	أصبح بالخليج . «يا خليج»
فعل	يا واهب اللؤلؤ والمحار، والردي!»
فعل	فيرجع الصدى
فعول	كأنه النسيج
فاعلان	«يا خليج»
فعل	يا واهب المحار والردي..» ^(١)

ولعل في تقبل هذا الوزن لهذه الضروب الجديدة ما يدل على أنها «أجزاء من التفعيلة الأصلية مستفعلن»^(٢) كما قال أحد الباحثين المعاصرين.

على أن الدارس لا بد أن يتبين أن شعراء حركة الشعر الحر استخدموا في حشو اشطرهم كل ما يبيح الوزن الخليلي من جوازات: كالخبث، والطي، وربما جمعوا بينهما معاً كما فعل الشاعر القديم «أقطن = ٥ // // = فعلتن» لأن الوزن

(١) ديوانه مج ١: ٤٧٤، ٤٧٧ .

(٢) د. محمود علي السمان: «أوزان الشعر الحر وقوافيه» ٦٧ .

الرجز والشعر الحر

يحتملُ ذلك، كما أنه يحتملُ جميع الموضوعات المعاصرة، سواء أكانت غزليّة، أم فلسفية، أم سياسيّة، وإليك هذا المثال من شعر نزار قباني لتفحص أفكاره، وتتطلع على ضروبه المختلفة :

فَعولن في خانة المهنة من جوازي

فَعولن عبارة صغيرة صغيرة

فَعولن تقولُ : إني (كاتب وشاعرُ)

مفاعِلن في اللحظة الأولى ، اعتقدتُ أنها

مستفعلن عبارةٌ سحريةٌ

فَعولن ستفتحُ الأبواب في طريقي

مفاعِلن وتجعلُ الحراس يسجدون لي

فَعولن وتُسكِرُ الضباط والعساكرُ

* * *

فَعولن ثم أكتشفت أنها فضيحتي الكبيرة

فَعولن وتهمتي الخطيره

م

وأنها السيف الذي يطولُ رأسي

مفاعي (فَعولن)

كلّما أردت أن أسافر^(١)

علماً أنها من نتاج سنة ١٩٨٦ م.

(١) قصيدة «على القائمة السوداء» ديوان «قصائد مغضوب عليها» ، ١١ .

فـلـاـصـة الـرـجـز

١- من البحور المفردة (الصافية) ..ويستعمل تماماً، ومجزوءاً ، ومشطوراً، ومنهوكاً.

٢- له عدة تشكيلات، إلا أن أهم تشكيلاته المستعملة فعلياً هي سبعة تشكيلات:

فمن التمام : الرجز الصحيح، والرجز المقطوع
ومن المجزوء الرجز المجزوء الصحيح
ومن المشطور: المشطور المقطوع، والمشطور المذال
ومن المنهوك: المنهوك الصحيح، والمنهوك المذال
٣- ويدخله من الزحافات والعلل:

أ- زحاف الخبن : وهو حذف الثاني الساكن ، ويدخل في كل اجزائه : حشواً، وعروضاً ، وضرباً.

ب- زحاف الطي : وهو حذف الرابع الساكن، ويدخل في كل اجزائه حشواً وعروضاً وضرباً.

ج- علة القطع : وهي حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله، وتدخل على الضرب، مع مراعاة أن زحاف الخبن قد يدخل على الضرب المقطوع أيضاً، فتصير التفعيلة (فعولن) .

د- علة التذييل : وهي زيادة حرف ساكن على آخر التفعيلة، وتدخل في ضربه .

٤- يستعمل كثيراً في شعر الشطرين والشعر الحر، إلا أن القصيدة الحرّة تستخدم أكثر من ضرب واحد من ضروبه.

أمثلة وتطبيقات

قطع الأبيات الآتية، مبيناً ما أصابها من زحافات وعلل ثم انسبها إلى تشكيلاتها :

١- قال عبد العزيز المقالح :

معذرة النهارُ

معذرة الأشعارُ

معذرة وأنت مصلوبٌ على الطريقُ

وأنت في الحريقُ

تنهش عينيك الحبيبتين بومةً الندمُ

والخائنون يهتفون للعدمُ

معذرة التلال والقممُ

معذرة الدموع والألم^(١)

٢- وقال السري الرفاء في وصف شمعة:

مفتولة مجدولة تحكي لناقداً الأسلُ

كأنها عمرُ الفتى والنارُ فيها كالأجل^(٢)

٣- وقال ابن عبد ربّه :

بياضُ شيبٍ قد نصعُ

رفعتهُ فما ارتفع

إذا رأى البيض انقمع

من بين يأس وطمع^(٣)

(١) ديوان عبد العزيز المقالح ، دار العودة، ٢٨٧ .

(٢) بدلالة محمود فاخوري، سقينة الشعراء ، ٧٧ .

(٣) العقد، مج ٥ ٤٠٦

أمثلة وتطبيقات

٤- وقال سالم بن داره يهجو بني فزارة^(١)

حـدبـدبـا بـدبـدبـا مـنـك الـآن
اسـتـمـعـوا انـشـدـكـم يا وُلـدانُ
إنَّ بـنـي فـزـارة بُنـ ذ بـيـانُ
قـد طـرـقـتُ نـاقـتـهـم بـإنـسـان
مُشَيِّئاً أعـجـبُ بـخـلـق الـرحـمـن

٥- ومما نسب لأحد الشياطين، قاله لعلقمة بن صفوان :

عـلـقـم إنـي مـقـتـولُ
وإن لـحـمـي مـأكـولُ
أضـربـهـم بـالمـسـلـولُ
ضـرب غـلام مـشـمـولُ
رُحـب الـذُّرـاع بـهـلـول^(٢)

٦- وقال علي الشرقي :

أطيبُ أوقاتِ الليالي سَحَرُ	والليلُ في بغدادَ كلُّهُ سَحَرُ
كواكبُ غرقى بأفقٍ مُترَعٍ	من بهجةٍ فاضتُ عليهِ فانغمَرُ
وسائرُ الألفاظِ قد تسامرتُ	ليلاً ببغدادَ فما أحلى السمر ^(٣)

(١) بدلالة «الايقاع في الشعر العربي» .

(٢) أورده محمد عوني عبد الرؤوف في «بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف» ٦٢ .

(٣) ديوان علي الشرقي ، ٢١٢ .

أمثلة وتطبيقات

٧- وقال عبد الوهاب البياتي

حنظلة مخرجاً بدمه

يواجهُ الجدار

يواجهُ القاتلَ في ريشته

خجلانُ

لأنه يعرفهُ

كم مرةٍ صافحهُ

وضمه لصدره

ونحن كم كنا له رفاقُ

لكننا نخجل أن نبوحَ باسم ذلك الجبان^(١)

٨- وقال حسب الشيخ جعفر:

لم تغمض الجفونُ

في حفرة، في قاعُ

الكفنُ الشراعُ

والبحرُ فجرٌ في ندى العيونُ

٩- وقال أحمد ضيف الله العواضي :

كان يرى فيما يرى النائمُ

أنَّ القاف قبل النونُ

وأنَّ لا سيفاً سوى الصبر أو الجنونُ

(١) عبد الوهاب البياتي، كتاب المراثي، قصيدة «الى ناجي العلي» ١٩٦ .

أمثلة وتطبيقات

حتى يكون الحلمُ شيئاً باهتاً

ليس به برقٌ ولا غيومٌ^(١)

١٠- وقال محمد رضا مبارك في أعمى:

يمضي على عصاه

ملتمساً طريقه

يمضي على هواه

ملتمساً عصاه

حتى إذا صادفه

في العمق بابٌ

رمى العصا

لُيَبصرَ الغيابُ

في الحفرة العميقة

(١) ديوانه «إن بي رغبة للبكاء» ٥٧ .

السريع بحرٌ مركَّب، يتألف من ستة أجزاء، ووزنه في الدائرة يخالف وزنه المستعمل في الشعر، ففي الدائرة يكون .
 مُسْتَفْعَلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعَلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ مَفْعُولَاتُ
 في حين هو في الاستخدام :
 مُسْتَفْعَلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ فاعلن مُسْتَفْعَلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ فاعلن

ولذلك بحثوا عما يسوغ ذلك في الزحافات والعلل^(١).

وقبل أن نعرض لتشكيلاته ننبه إلى أن زحافي (الخبين) وهو حذف الثاني الساكن، و(الطي) وهو حذف الرابع الساكن، يدخلان في حشوه بكثرة كما كان الحال في الرجز، وإليك أهم تشكيلاته :

١- السريع الصحيح: وهو ما كانت عروضه (فاعلن) وضربه كذلك، ومثاله قول أبي العتاهية .

(١) من ذلك مثلاً أنهم ذكروا :
 أ- أن (مفعولات) أصيبت بالطي (وهو حذف الرابع الساكن) فصارت (مفعلات) ثم أصيبت بعة الكسف (أو الكشف) وهي حذف متحرك وتده المفروق (أي حذف السابع المتحرك) فصارت (مفعلا) ونقلت إلى (فاعلن).
 ب- وأن (مفعولات) أصيبت بالطي فصارت (مفعلات) ثم أصيبت بعة الوقف، وهي تسكين متحرك وتده المفروق (أي تسكين السابع المتحرك) فصارت (مفعلات) بتسكين التاء ونقلت إلى (فاعلن) المساوية لها بالحركات والسكنات.
 ج- وأن (مفعولات) أصيبت بعة الصلم. وهي اسقاط الودد المفروق (لات) برمته من التفعيلة فصارت (مفعو) ونقلت إلى (فعلن) بتسكين العين المساوية لها بالحركات والسكنات .. وغير ذلك ينظر «كتاب الكافي في العروض والقوافي» للخطيب التبريزي، ٩٥، ٩٧ .

السريع

لا تكُ في كل هوى تنهـمكُ ولا تكوننُ لجوجاً مـجكُ
 نـافسُ إذا نـافسـتَ في حـكمـةِ ولا تدعُ خـيـراً ولا تـتـركُ
 واصلعُ إلى الناسِ جميلاً كما تحبُّ أن يصنعـه الناسُ بكُ^(١)
 وتقطيعه .

لن كما ٥//٥/ - ن - فاعلن	ناسجمي ٥///٥/ - ن - مفتعلن مطوية	وصنعُ إلن ٥//٥/٥/ - ن - مستفعلن سالمة
-----------------------------------	--	---

ناسبكُ ٥//٥/ - ن - فاعلن	يصنعهنُ ٥///٥/ - ن - مفتعلن مطوية	تحبيانُ ٥//٥// - ن - مفاعلن مخبونة
-----------------------------------	---	--

٢- السريع المذيل : وهو ما كانت عروضه صحيحة (فاعلن) وضربه مذيلاً
 (فاعلان) ومثاله قول بشّار :

وكـاعبٍ قـالت لأتـرابـها يا قومُ ما أعجب هذا الضّريرُ
 هل يعشق الإنسانُ ما لا يرى فقلتُ، والدمعُ بعيني غزيرُ
 إن كان عيني لا ترى وجهها فإنها قد صورت في الضميرُ

(١) شرح ديوان أبي العتاهية، ١٨٧

السريع

وتقطيعه:

وكاعبن	قالت لات	رابها
٥//٥//	٥//٥/٥/	٥//٥/
ن-ن-	--ن-	-ن-
مفاعن	مستفعلن	فاعلن
مخبونة	سالة	

يا قومما	أعجبها	نضضريز
٥//٥/٥/	٥///٥/	٥٥//٥/
--ن-	-ن-ن-	٥-ن-
مستفعلن	مفتعلن	فاعلن
سالة	مطوية	مذالة

٣- السريع المقطوع: وهو ما كانت عروضه صحيحة (فاعلن) وضربه مقطوعاً (فعلن) بسكون العين والقطع علة وهي حذف ساكن الوجدت واسكان ما قبله فتصير التفعيلة (فاعل) وتنقل إلى (فعلن) المساوية لها، ومثاله قول الحسين بن الضحاك:

إن بقلبي روعة كأمما أضمر لي قلبك هجرانا
 ياليت ظنني أبداً كاذباً فإنه يصدق أحيانا

السريع

وتقطيعه.

يا نا	يصدق أح	فإنهوه	كاذبن	ني أبدن	ياليتظن
٥/٥/	٥///٥/	٥//٥//	٥//٥/	٥///٥/	٥//٥/٥/
--	- ن - ن -	- ن - ن -	- ن -	- ن - ن -	- ن - -
فاعل (فعلن)	مُفْتَعَلُنْ	مفاعلن	فاعلن	مُفْتَعَلُنْ	مُسْتَفْعَلُنْ
مقطوعة	مطوية	مخبونة	صحيحة	مطوية	سالة

هذه هي أهم تشكيلات السريع التي رأيناها حرة بالدراسة (*)

(*) للسريع تشكيلات أخرى الغيناها منه، هي :

- ١- ما كان مشطوراً على وزن «مستفعلن مستفعلن مفعولن» لأنه هو ومشطور الرجز المقطوع واحد راجع (المشطور المقطوع) فضلاً عن أنه بالرجز الصق، لأنه منه.
- ٢- ما كان مشطوراً على وزن «مستفعلن مستفعلن مفعولان» لأنه هو ومشطور الرجز المذيل واحد .. (راجع المشطور المذيل) فضلاً عن أنه الصق بالرجز كذلك.
- ٣- ما كان منه على وزن :

مستفعلن مستفعلن فعْلُن مستفعلن مستفعلن فعْلُن

لأنه يشبه بالكامل الأحذ حين تضرر أجزاءه (راجع الكامل الأحذ)، ينظر : الايقاع ٨٦، وشرح تحفة الخليل هوامش الصفحتين ٢٢٥، ٢٢٦

السريع والشعر الحر

استُخدم السريع في الشعر الحر كثيراً كما استخدم الرجز، وذلك لأن هذا البحر شبيه بالرجز إلى حدّ أن شعراء الشعر الحر كثيراً ما يداخلون بينهما في القصيدة الواحدة، وذلك بسبب إكثارهم من الانتقال من ضرب إلى ما سواه، فضلاً عن ولعهم باستخدام ضروب جديدة، فتتداخل أحياناً أضرب من السريع (فاعلان) مثلاً مع أضرب من الرجز، كما حدث في قصيدة السياب «أنشودة المطر».. لكنك مع هذا تجد قصائد حرّة كثيرة تخلو من هذا التداخل، ومثال ذلك قول محمود درويش:

فاعلن	لم يعرفوني في الظلال التي
فاعلن	تمتصُّ لوني في جواز السفر
فاعلن	وكان جرحي عندهم معرضاً
فاعلن	لسائحٍ يعشقُ جمعَ الصور
فاعلن	لم يعرفوني، آه.. لا تتركي
م	كفي بلا شمسٍ
فاعلن	لأنَّ الشجر
مفتعلن	يعرفني ..
فاعلن	تعرفني كلُّ أغاني المطر
فاعلن	لا تتركيني شاحباً كالقمر
	* * *
فاعلان	من جبهتي ينشقُّ سيف الضياء
فاعلن	ومن يدي ينبعُ ماء النهر
فاعلن	كلُّ قلوب الناس جنسيتي
فاعلن	فلتسقطوا عني جواز السفر ^(١) !

(١) قصيدة «جواز سفر»، ديوانه، مج ١ ٥٧٣ .

السريع والشعر الحر

أو قول نزار قباني :	
إن رفع السلطان سيف القهر	فعلان
رميت نفسي في دواة الحبر	فعلان
أو أمر السياف أن يقتلني	مفتعلن
خرجت من بوابة سرية	م
تمر من تحت اساس القصر	فعلان
هناك دوماً مخرج	م
من بطش فرعون .. يسمى الشعر	فعلان

خلاصة السريع

- ١- يستعمل في شعر الشطرين تاما، على وفق منهجنا وله ثلاثة تشكيلات هي الصحيح، والمذيل والمقطوع.
- ٢- يدخله من الزحاف والعلل.
 - أ- زحاف (الخبين) و(الطي) ويدخلان في حشوه كما هو الحال في الرجز (وقد مرّ عليك ذلك).
 - ب- تدخل علة التذييل على ضربه (وقد مرّ معنى التذييل).
 - ج- تدخل علة (القطع) على ضربه، وهي حذف ساكن الوتد في (فاعِلن) واسكان ما قبله فتصير (فاعِلْ) وتنقل إلى (فعلُن) المساوية لها.
 - د- قد يدخل (الخبين) في كل من العروض والضرب، فتصير التفعيلة (فعلِن) بكسر العين، وهو نادر جداً لذا لم نذكره عند حديثنا عن الزحافات.
- ٣- يستعمل كثيرا في الشعر الحر، كما هو الحال في الرجز.

أمثلة وتطبيقات على السريع

١- قال الدكتور صلاح نيازي:

ما لون بغداد، وما طعمها ؟
ما صحو بغداد، وما نومها ؟
ما شمسها، ما الناس ما نجمها ؟
سبحانك - اللهم - جل اسمها .

٢- وقال أبو فراس الحمداني :

قد عدت الموت بأقواها
إننا إلى الله لنا بنا
والموت خير من مقام الدليل
وفي سبيل الله خير السبيل

٣- وقال مهيار الديلمي :

جربت قوما فتجنتهم
وزادني خُبراً بما أتقي
ورسل العقل التجاريب
فاليوم من عمرك محسوب
لا تذهبن اليوم في ذلة
وإن جهدت النفس في مكسب
فالمجد، إن المجد مكسوب

٤- وقال حسب الشيخ جعفر:

لو أنني مثل أبي العلاء
أعرف كيف امسك الفؤاد
كالثور من قرنيه، أو أرتشف الهناء
من قهوة الهموم والسهاد .
لو أنني مثل أبي نواس

أمثلة وتطبيقات على السريع

تضيء لي حنيني

جوهرة اليقين

في جرة مكسورة أو كأس

لو أن قلبي قشة في الريح

تأخذه مني فأستريح .

٥- وقال الأختل الصغير :

أحسبني الهم إلى ليلة ماطرة تعصف فيها الرياح

كأن هذا الليل قد ملني أو أنه اشتاق لوجه الصباح

٦- وقالت نازك الملائكة :

تفجري يا عيون

بالماء، بالأشعة الذائبة

تفجري بالضوء، بالألوان، فوق القرية الشاحبة

في ذلك الوادي المغشى بالدجى والسكون

تفجري باللحون

٧- وقال عبد العزيز المقالح (وهو من السريع المتداخل مع الرجز، وهو

الشائع اليوم عند معظم شعراء حركة الشعر الحر):

يا لغراب البين

في عامنا رأيتك يضحك مرتين

حين هجرتُ الدار مرة

أمثلة وتطبيقات على السريع

ومرّة وأنت مغمض العينين^(١)

٨- وقالت زهور دكسن :

من شرفة الديباج

والبوح .. والمعراج

ماج دم الحلاج

فانكفا المرمر

سرادقاً أحمر

وكشّر المارد أنيابه

في ليلة الغابة^(٢) .

(١) ديوان عبد العزيز المقالح ، ٢٠٩٠ .

(٢) زهور دكسن (ليلة الغابة) ٢٠ .

المتدارك والخب

المتدارك من البحور المفردة أيضاً إذ يتألف الشطر فيها من تكرار تفعيلة صافية واحدة. وهو البحر السادس عشر (الأخير) تسلسلاً عند العروضيين. وسمي متداركاً كما يجمعون لأن الأخفش (سعيد بن مسعدة) تلميز الخليل تداركه على الخليل الذي لم يشأ أن يذكره على الرغم من كونه يتفرع عن الدائرة الخامسة* (دائرة المتفق)، وأجزاؤه ثمانية ووزنه في الدائرة:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
وأوردوا له شواهد قليلة كرروها في كتبهم، منها:
جاءنا عامرٌ سالماً صالحاً بعدما كان ما كان من عامرٍ
وتقطيعة:

عامري	كان من	كان ما	بعدهما	صالحاً	سالمن	عامرن	جاءنا
ه//ه/	ه//ه/	ه//ه/	ه//ه/	ه//ه/	ه//ه/	ه//ه/	ه//ه/
-ن-	-ن-	-ن-	-ن-	-ن-	-ن-	-ن-	-ن-
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

ونكروا له تشكيلات مجزوءة . منها المرقل ، ومنها المذيل ، ومنها الصحيح ، وكلها غير مستعمل الآن ، لذلك ذهبنا إلى ما ذهب إليه صاحب «الارشاد الشافي»^(١) من أن كل ما جاء على هذا الوزن سواء أكان سالماً أم مجزوءاً يعدُّ شاذاً ، ولذلك فقد «حكم كثير بشذوذ هذا البحر سالماً ، وأن المطرد استعماله مخبوناً» والخبن (زحاف) وهو حذف الثاني الساكن فتصير تفعيلته (فاعلن) ، وعلى وفق هذا فإن لهذا الوزن ذي التفعيلة المخبونة تشكيلين هما :

* ينظر ص ١٦ من هذا الكتاب .

(١) وهو الحاشية الكبرى للدمنهوري ، ١١٣ .

المتدارك والخب

١- المتدارك المخبون : وهو ما كانت عروضه مخبونة، وضربها كذلك «مع مراعاة أن الحشو قد يدخله الاضمار بعد الخبن فتصير تفعيلة الحشو (فعلن) بتسكين العين» ومثاله قصيدة الحصري القيرواني.

يا ليلُ الصَّبِّ متى غَدُّه أقيامُ السَّاعةِ موعدهُ
رقد السَّمَّار وأرقه أسفُّ اللَّبَّين يرددهُ
وتقطيعه :

يَا لَيْ	لُصَّبِّ	بُمَّتَى	غَدُّوْ
٥/٥/	٥/٥/	٥///	٥///
--	--	ن ن -	ن ن -
فَعْلُن	فَعْلُن	فَعْلُن	فَعْلُن

أَقِيَاْ	مُسَسَاْ	عَمَمَوْ	عَدُّوْ
٥///	٥/٥/	٥///	٥///
ن ن -	--	ن ن -	ن ن -
فَعْلُن	فَعْلُن	فَعْلُن	فَعْلُن

٢- المتدارك المضممر : وهو ما كانت عروضه مخبونة، وضربه مخبوناً مضمراً، فتصير (فعلن) بتسكين العين، لأن الإضمار (وهو تسكين الثاني المتحرك) يدخل على التفعيلة وهي مخبونة (فعلن) بكسر العين فيجعلها ساكنة العين، ومثاله قول الشاعر .

إنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا واسْتَهْوَتْنا واسْتَهْتُنَّا
يا ابن الدُّنْيَا مهلاً مهلاً زُنْ مَـاتَاتِي وزناً وزناً
مما من يوم يمضي عنَّا إلا أوهى منَّا رُكُنَّا

المتدارك والخبب

وتقطيعه :

رَتُّنًا	قَدَّغَرُ	دُنِّيًّا	إِنْنَدُ
٥/٥/	٥/٥/	٥/٥/	٥/٥/
--	--	--	--
فَعْلُن	فَعْلُن	فَعْلُن	فَعْلُن
هَتْنَا	وَسْتَل	وَتْنَا	وَسْتَهْ
٥/٥/	٥/٥/	٥/٥/	٥/٥/
--	--	--	--
فَعْلُن	فَعْلُن	فَعْلُن	فَعْلُن

علماً أنّ العروضيين سموها ما جاء مخبوناً في كلّ أجزاءه بـ (الخبب) لشبهه بخبب الخيل، وما جاء مخبوناً مضمراً بـ (دق الناقوس) و(قطر الميزاب) لأنه يشبه وقع القطرات من الميزاب بعد انقطاع المطر. ^(١) وعلى وفق هذا فإننا ارتضينا تسمية صاحب الايقاع لهذا البحر تفريقاً لنوعيه في التطبيق، وقد سمي ما جاء على «فاعلن» بـ «المتدارك» وهو وزن شاذ مهجور وسمى ما جاء على «فعلن» بـ «الخبب» وهو الشائع اليوم ^(٢).

(١) معروف الرصافي الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، ٨٧

(٢) ينظر، الايقاع في الشعر العربي، من البيت إلى التفعيلة، مصطفى جمال الدين، ١٦١.

المتدارك والخبب والشعر الحر

لما كان المتدارك في وزنه الشاذ رتيباً ذا ايقاع يعتمدُ على توالي التفعيلة السليمة (فاعلن) على وفق رتبة المتقارب (باستثناء كونه يبدأ بالسبب الخفيف) فإن الشعراء (قديماً) هجروه، لما فيه من سذاجة في الأداء هي أقرب إلى النثرية منه إلى الشعر، وحين وجدوا أن الخبن في تفعيلته يحول هذا الوزن إلى تشكيل راقص «فعلن فعلن فعلن» مالوا إليه وعولوا عليه، ولعل ما فيه من ايقاع متحرك هو الذي حدا بالمجذوب أن يقول: «وقد استفاد منه الصوفية في بعض منظوماتهم التي تُنشد لتخلق نوعاً من الهستيريا»^(١) مشيراً إلى القصيدة المنسوبة إلى الغزالي.

الشـدَّة أودتُ بالمهَجِ ياربُّ فعجِّلْ بالفرجِ^(٢)

هذا هو ما كان في شعر الشطرين: قديماً وحديثاً أما في الشعر الحر فإن استغلال شعراء الحركة لمختلف الاضرب في القصيدة الواحدة، وتسامحهم في الحشو باستخدام التفعيلة الصحيحة (فاعلن) والمخبونة (فعلن) والمخبونة المضمرة (فعلن) مما أسهم كثيراً في قتل رتبة هذا الوزن، فمالوا إليه كثيراً، ابتداءً من نازك الملائكة والسياب، وانتهاءً بأصغر شاعر شاب، فضلاً عن أنهم أباحوا في حشوه القبض (فاعل) بضم اللام وهو سالم يستعمل قديماً في غير (مفعولن) و(مفاعيلن)^(٣) فمن المتدارك والخبب قال السياب في «المسيح بعد الصلب» على غير توالٍ:

بعد ما أنزلوني سمعتُ الرِّياحُ
في نُواحٍ طويلٍ تسفُّ النخيلُ
والخطى وهي تنأى. اذن فالجراحُ

* * *

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب، ج ١، ٨٣٠.

(٢) الدرر الغوالي من أشعار الإمام الغزالي، ٩.

(٣) ينظر قضايا الشعر المعاصر، ١٣٤.

المتدارك والخيب والشعر الحر

قدمُ تعدو ، قدمُ ، قدمُ
القبرُ يكادُ بوقع خطاها ينهدمُ

* * *

ها أنا الآن عريان في قبري المظلم
كنت بالأمس ألتفُّ كالظنِّ كالبرعمِ (١)

وإليك تقطيع بعضها :

بعدمَا	أنزلو	ني سمعُ	ترُّ ياحُ
٥//٥/	٥//٥/	٥//٥/	٥٥//٥/
فاعِلن	فاعِلن	فاعِلن	فاعِلان
قِدمِن	تِعدو	قِدمِن	قِدمو
٥///	٥/٥/	٥///	٥///
فِعلِن	فِعلِن	فِعلِن	فِعلِن

ومن الخيب قالت نازك في «لعنة الزمن» :

كان المغربُ لون ذبيحِ

والأفقُ كآبة مجروحِ

والأشباح الغامضة اللون تجوسُ الظلمة في الأفاقُ

والنهر ظنونٌ سوداءُ

والريح مراوحُ نكراءُ

والضفة أرضٌ جرداءُ

تمضغها الظلمة في استغراقٍ (٢)

(١) ديوان السياب ، مج ٢ ٤٥٧ - ٤٦٠ .

(٢) ديوان نازك الملائكة ، مج ٢ : ٢٤٠ .

المتناركة والخبب والشعر الحر

والبك تقطبع بعض اشطرها :

كانلُ	مَغرِبُ	لُونَدَّ	بببب
٥/٥/	//٥/	//٥/	٥/٥/
فعلُن	فاعلُ	فاعلُ	فعلُن
وننه	رظنو	نن سو	داءو
٥/٥/	٥///	٥/٥/	٥/٥/
فعلُن	فعلُن	فعلُن	فعلُن

ومن الخبب قال أمل دنقل في «شيء يحترق»

شيء في قلبي يحترقُ

اذ يمضي الوقتُ .. فنفترقُ

ونمدُّ الايدي

ببببها حبُّ

وتفرقها .. طرقُ^(١)

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، ٧٢، وواضح أننا لو أعدنا ترتيب هذه القصيدة شكلياً لعادت الى شعر الشطرين، فهي ليست حرة، وإنما شكل كتابتها يوهم القارئ بذلك.

خلاصة المتدارك والخبب

- ١- ما جاء على المتدارك ذي التفعيلة (فاعلن) سواء أكانت تشكيلاته سالمة، أم مجزوءة يعدُّ شاذاً في شعر الشطرين، وأن المطرد استعماله مخبوناً.
- ٢- يجوز أن يدخل على تفعيلة الحشو الاضمار بعد الخبن فتصير التفعيلة (فعلن) بسكون العين، وهذا لا يلتزم، أما إذا دخل الاضمار على تفعيلة الضرب بعد خبنها فإن ذلك يجب أن يلتزم، وهو ما سمي بتشكيل المتدارك المضمّر.
- ٣- أمّا في الشعر الحر، فإن تسامح الشعراء باستعمال مختلف الأضرب في القصيدة الواحدة، فضلاً عن اباحتهم القبض في حشوه (فاعل) انقذ هذا الوزن من رتابته، وجعله قابلاً للتلوين والتنويع.

تطبيقات على المتدارك والخب

قطع الأبيات الآتية وانسبها إلى تشكيلاتها بعد كتابتها عروضياً:

١- قال أبو الفضل يوسف بن محمد التوزي المعروف بابن النحوي (ت ٥١٣):

اشتدّي أزمه تنفرجي قد آذن ليلىك بالبلج
وظلام الليل له سُـرُجٌ حتى يغشاه أبو السرج
وسحاب الخير له مطرٌ فإذا جاء الابان تجي^(١)

٢- وقال السيد رضا الهندي في الكوثرية:

أمفلج ثغرك أم جوهر ورحيق رُضابك أم سكر
قد قال لثغرك صانعُه «إننا أعطيناك الكوثر»
والخال بخدك أم مسكٌ نقتت به الورد الأحمر^(٢)

٣- وقال أمل دنقل:

أيدوم لنا بستان الزهر
والبيت الهادي عند النهر
أن يسقط خاتماً في الماء
ويضيع . . يضيع مع التيار
وتفرقنا الأيدي السوداء ..
ونسير على طرقات النار ..
لا نجرؤ تحت سياط القهر
أن نلقي النظرة خلف الزهر
ويغيب النهر^(٣)

٤- وقال حازم الحلبي:

أه من حـبـك أوأه أه مـاذا تُجـدي أه
فخـذيني إنني ملتـهبٌ وأعـيدي قـولك أهواه
وأعـيدي القـول على سمعي ذلك قـول لا أنسـاه^(*)

(١) قصيدة (المنفرجة): دلائل الخيرات، ٢٥٢.

(٢) رواية عبد الحميد الراضي في «شرح تحفة الخليل»، ٣٠٤.

(٣) الضرب مخبون مضمير مذيّل (فعلان) في الأشطر السبعة الأولى.

(*) ديوان حازم الحلبي، (مخطوط) لدي نسخة منه مصورة، ٦٤، والقصيدة نظمت في ١/٤/١٩٨٧ م.

الرَّمَلُ

الرَّمَلُ بحر مفرد سداسي الأجزاء تتألف وحدته الإيقاعية من تفعيلة «فاعلاتن»، ووزنه العام

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
 إلا أنه لا يرد في التام إلا وتكون عروضه محذوفة، والحذف علة وهي حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة (فاعلاتن) فتصير (فاعلا) وتنقل إلى (فاعلن) ..
 أما تشكيلاته فهي ستة (كما سنرى) ثلاثة من التام، وثلاثة من مجزؤه، مع مراعاة أن زحاف (الخبن) يدخل في جميع أجزائه، حشواً، وعروضاً، وضرباً، ..
واليك تشكيلاته التامة والمجزوءة: فمن التام:

١- الرمل الصحيح . وهو ما كانت عروضه محذوفة (فاعلن) وضربه صحيحاً (فاعلاتن) ومثاله قول عدي بن زيد

أبلغ النعمان عني مألُكاً أنه قد طال حبسي وانتظاري
 لو بغير الماء حلقي شِرقٌ كنتُ كالغصان بالماء اعتصاري^(١)
 وتقطيعه :

أبلغنغُ	مان عني	مألكن	أنهو قد	طال حبسي	ونتظاري
٥/٥//٥/	٥/٥//٥/	٥//٥/	٥/٥//٥/	٥/٥//٥/	٥/٥//٥/
- ن -	- ن -	- ن -	- ن -	- ن -	- ن -
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن

(١) الاغانى ، مج ٢ : ١١١ .

الرمل

٢- الرمل المقصور: وهو ما كانت عروضه محذوفة (فاعلن) وضربه مقصوراً (فاعلان)، والقصر علة وهي حذف ساكن السبب الخفيف في (فاعلاتن) وتسكين متحركه فتصير (فاعلاتن) بتسكين التاء، وتنقل إلى (فاعلان) .. فلو أخذنا المثال السابق واسكنا حرف الروي فيه لكان من هذا التشكيل :

أبلغ النعمان عني مألماً أنه قد طال حبسي وانتظار

أبلغننغ	مان عنني	مألكن	أنهو قد	طال حبسي	ونتظار
٥/٥//٥/	٥/٥//٥/	٥//٥/	٥/٥//٥/	٥/٥//٥/	٥٥//٥/
--ن--	--ن--	-ن-	--ن--	--ن--	-ن-
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن

وهو قليل ، لكن المعاصرين قد أكثروا منه .

٣- الرمل المحذوف : وهو ما كانت عروضه محذوفة (فاعلن) وضربه كذلك،

ومثاله قول جلييلة بنت مرة بعد مقتل زوجها كليب على يد أخيها جساس :

فعل جساس على وجددي به قاصم ظهري ومدين أجلي
إنني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لي

وتقطيعه :

فعلجسسا	سن على وج	دي بهي	قاصمن ظه	ري ومدنن	أجلي
٥/٥//٥/	٥/٥//٥/	٥//٥/	٥/٥//٥/	٥/٥//٥/	٥///
--ن--	--ن--	-ن-	--ن--	--ن--	-ن-
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فعلن

الرَّمَل

ومن المجزوء:

٤- مجزوء الرَّمَل الصحيح: وهو ما كانت عروضه صحيحة (فاعلاتن) وضربه كذلك، ومثاله قول الشريف الرضي:

إشْتَرِ العِزَّ بِمَا بَيْعَ فَمَا العِزُّ بِغَالِ
ليس بالمغبون عقلاً من شَرَى عِزًّا بِمَالٍ*
وتقطيع البيت الأخير:

ليس بِلمعُ بون عقْلن ٥/٥//٥/ ٥/٥//٥/ --ن- --ن- فاعلاتن فاعلاتن	من شراعز زن بمالي ٥/٥//٥/ ٥/٥//٥/ --ن- --ن- فاعلاتن فاعلاتن
--	---

٥- مجزوء الرَّمَل المقصور: وهو ما كانت عروضه صحيحة (فاعلاتن) وضربه مقصوراً (فاعلان) ومثاله قول الشاعر:

قل لمن قد نام عني صف لعيني المنام^(١)

قل لمن قد نام عني ٥/٥//٥/ ٥/٥//٥/ --ن- --ن- فاعلاتن فاعلاتن	صف لعيني يلمنام ٥٥//٥/ ٥/٥//٥/ ٥-ن- --ن- فاعلان فاعلاتن
---	---

* بالمغبون خبر ليس مقدم، و(عقلاً) تمييز، (من) اسم ليس.
(١) البيت برواية الشيخ جلال الحنفي.

الرَّمَل

٦- مجزوء الرَّمَل المحذوف^(١) : وهو ما كانت عروضه محذوفة (فاعلن) وضربه كذلك، ومثاله قول الشاعر :

دارت الحـربُ رحـاً فـادفـعـوا بها برحى
بؤسٌ للحـربِ التي غـادرتُ قـومي سـدى

وتقطيعه :

مي سدى	غادرت قو	بللتي	بؤس للحر
٥//٥/	٥/٥//٥/	٥//٥/	٥/٥//٥/
- ن -	- - ن -	- ن -	- - ن -
فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن

وهذا التشكيل من الرَّمَل لم يذكره الخليل على وفق ما جاء في (مفتاح العلوم للسكاكي) وإنما ذكره أبو أسحاق الزجاج، فضلاً عن أن البهرامي والزمخشري قد عداه من مشطور المديد^(٢) وهو وهم فرضته الدائرة :

(١) أهملنا من المجزوء ما كان نادراً وثقيلاً، وهو المذيل، وشاهدة .
لأن حتى لو مشى الذرُّ عليه كاد يُدمية
فاعلاتن فاعلاتن فعلاتن فاعلاتن
(٢) مفتاح العلوم، ط ١، ٢٨٩ .

الرّمل والشعر الحر

لما كانت وحدة الرّمل الايقاعية هي تفعيلة «فاعلاتن» فإن تكرارها بتغيير طفيف جعل هذا الوزن بعيداً عن الرتابة، قابلاً للحركة، لأن كثرة دخول الخبن في حشوه وعروضه وضربه ساعدت كثيراً على أن يكون من بحور الطرب الغنائية التي تثير النشوة في سامعها لانسيابها على اللسان^(١)، لذلك كثر استخدامه في الشعر الحر، وأصبح من أكثر البحور خفة ومرونة، ولعلك لو عدت إلى قصيدة نازك الملائكة «الخيوط المشدود في شجرة السرو» المكتوبة في بداءة الحركة (سنة ١٩٤٨) لعلمت كيف كان هذا البحر مرناً في النظم، منسباً على اللسان، لأن القصيدة أوفت على مئة وعشرين بيتاً، ودارت في سبعة مقاطع من غير ضرورات عروضية، أو عيوب وزنية، جامعة أكثر من ضرب واحد، فقد استخدمت الضرب الصحيح (فاعلاتن) والمخبون (فاعلاتن) والمحذوف (فاعلن) والمقصور (فاعلان) مما جعلها متحركة من دون رتابة مملّة، وإليك بعض اشطرها من المقطع السابع:

ويراك الليلُ تمشي عائداً

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

في يديك الخيطُ، والرّعشُ، والعرقُ المدوّي

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

«أنها ماتت...» وتمضي شارداً

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(١) ينظر ما كتبه المجذوب عن هذا الوزن الغنائي (المرشد) ١٢٦-١٣١، وكذلك ما كتبه الشيخ جلال الحنفي (العروض) ٣٠٩.

الرَّمَل والشعر الحر

عابثاً بالخيط تطويه وتلوي

فاعلاتن فاعلاتن فعِلاتن

حول ابهامك أخراه، فلا شيء سواه

فاعلاتن فعِلاتن فعِلاتن فعِلاتن

كلُّ ما أبقى لك الحب العميق

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

هو هذا الخيط واللفظ الصفيق

فعِلاتن فاعلاتن فاعلاتن

لفظ «ماتت» وانطوى كلُّ هُتاف ما عداه^(١)

فاعلاتن فاعلاتن فعِلاتن فاعلاتن

ولعلنا لا نغالي إن قلنا إن غنائية هذا الوزن تصلح لأكثر الموضوعات

الشعرية، سواء أكانت جادة أم ساخرة، كما في قول عبد العزيز المقالح^(٢):

لا أسميه فأنتم تعبرفونه

فاعلاتن فعِلاتن فاعلاتن

كلُّ يوم فوق أجفان الضحايا تقرأونه

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

في المقاهي تبصقونه

فاعلاتن فاعلاتن

(١) ديوانها، مج ٢، ١٩٦

(٢) ديوانه، ١٦٩ وما بعدها.

الرّمل والشعر الحر

في الزوايا .. عند أكواخ اليتامى تلعنونه

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

إنه أشهر من تاجر في سوق العبيد

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

في بلادي حيث يبدي ويعيد

فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

حيث لا شيء جديد

فاعلاتن فاعلان

خلاصة الرّمل

- ١- بحرٌ مفرد، يستعمل تاماً ومجزوءاً، وأهم تشكيلاته : من التام: الرّمل الصحيح، والرّمل المقصور ، والرّمل المحذوف .
ومن المجزوء : مجزوء الرّمل الصحيح، ومجزوء الرّمل المقصور، ومجزوء الرّمل المحذوف .
- ٢- ويدخله من الزحافات والعلل :
 - أ- زحاف (الخبين) في كل أجزاءه .
 - ب- علة (الحذف) وتدخل في عروضه وضربه .
 - ج- علة (القصر) وتدخل في عروضه .
 - د- زحاف (الكف) وهو حذف السابع الساكن، ودخوله نادر جداً لئلا يمثله .
- ٣- يستعمل كثيراً في الشعر الحر ، لغنائته التي تثير النشوة، ولانسيابه على اللسان، ولمرونته العالية .

أمثلة على الرَّمَل

١- قال ابن الوردي :

اعتزلُ ذكر الغواني والغزلُ وقُل الفصلَ وجانبُ من هزلُ
ودع الذكرى لأيام الصببا فلأيام الصببا نجم أفلُ

٢- وقال عدي بن زيد:

نحنُ كنا قد علمتُمُ قبلكم عُمَدَ البيتِ وأوتاد الإصار
وأبوك المرء لم يُشْنَا به يوم سيم الخسفَ منّا ذو الخسار

٣- وقال أحمد شوقي :

ارفعي الستر وحيي بالجبينُ وأرينا فلق الصبح المبينُ
وقف في الهودج فينا ساعة نقتبسُ من نور أمّ المحسنين
واتركي فضل زماميه لنا نتناوبُ نحنُ والروحُ الأمين

٤- وقال شاذل طاقة :

وتقولين : أحبُّكُ

وتمرين .. كما مرّت غمامه ..

دونَ غيثٍ .. دونَ وعدٍ .. دونما حتّى ابتسامه ..

وتقولين :

أحبُّكُ (١)

٥- وقال حسب الشيخ جعفر :

يافتى بالله خبر كيف جاءُ

طائرُ الموتِ إلى عينيك مثقوبَ الجبينُ ؟

وانطوى والتفّ كالخيطِ على الجذرِ المضاءُ

(١) شاذل طاقة، المجموعة الشعرية الكاملة ، ٤٢٣

أمثلة على الرّسل

جلدك المحروق في جمر الحنين ؟
زرتنا يوماً وفي عينيك شمسٌ ونجومٌ
وعلى الكفّ ندى يحملُ أمواج الكروم^(١)

٦- وقال أمل دنقل :

أعطني القدرة حتى أبتسم ..
عندما ينغرسُ الخنجرُ في صدر المرحُ
ويدبُّ الموتُ، كالقنفذ، في ظلّ الجدار
حاملاً مبخرة الرعب لأحداق الصغار :
أعطني القدرة حتى لا أموت .
منهكٌ قلبي من الطُّرق على كلّ البيوتُ
علني في أعين الموتى أرى ظلّ ندمٍ !
فأرى الصمت .. كعصفور صغير
ينقرُّ العينين ، والقلب ، ويعوي ..
في ثنايا كلِّ فم^(٢) .

٧- وقال عبد الوهاب البياتي :

في «سمرقند» طواحينُ هواء
لا تُرى بالعين
تبيكي
كلما غاب القمرُ
وطيورٌ من ذهبٍ
سُرقتُ
لكنّها عادت إلى أقفاصها
لم يرها ، أيضاً، أحدٌ^(٣).

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ٣٠ .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ١٧٢ .

(٣) كتاب المراثي ، ٦٣ .

أهثلة على الرمل

٨- وقال ابن التعاويذي في وصف بطيخة :

حلوة الريق حلالٌ دمها في كلِّ ملء

نصفها بدرٌ وإن قسّمتها صارت أهله (١)

٩- ومما هو منسوب لفتيات المدينة وهن يستقبلن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم عند وصوله المدينة المنورة :

من ثنّيات الوداع	طلع البدر علينا
مادع الله داع	وجب الشكر علينا
جئت بالأمر المطاع	أيها المبعوث فينا
بعد تلفيق الرقاع	قد لبسنا ثوب عز
حل في خير البقاع	ربنا صل على من
ما سعى في الخير ساع (٢)	اسبيل السستر علينا

١٠- وقال عبد الرزاق الربيعي :

وعلى غرة أو هام

كبرت

غير أن القلب ما زال فتى

فمتى

يكتمل البدر

وألقي ريشة الطاوس

من قلبي

متى (٣) ؟

(١) سفينة الشعراء ، ٥١ .

(٢) دلائل الخيرات ، ٢٦٤ .

(٣) حدادا على ما تبقى ، ٣١ .

المتقارب من البحور المفردة التي يتألف الشطر فيها من تكرار تفعيلة صافية واحدة. وأجزاؤه ثمانية .

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وقد ذكر له العروضيون ستة تشكيلات، باستثناء الشيخ جلال الحنفي الذي أورد تسعة عشر تشكيلا تاما ومجزوءا^(١) وقد وجدنا أن بعض هذه التشكيلات غير مستعمل في عصرنا هذا، فأخذنا من محاولة صاحب الايقاع^(٢) في تخفيف تشكيلاته فجعلناه أربعة: ثلاثة تامة، ورابعها مجزوء، وهي المستعملة حاليا. ويدخله من الزحافات (القبض) وهو حذف الخامس الساكن، فتصير تفعيلته (فعولن) بضم اللام. مع ملاحظة أن العروض في تشكيلاته التامة لا تثبت على حال، فقد تكون صحيحة (فعولن)، وقد تكون مقبوضة (فعولن) بضم اللام، وقد تكون (محذوفة)، والحذف علة، وهي حذف السبب برمته من التفعيلة فتصبح (فعو)، ويمكن نقلها إلى (فعل) بتسكين اللام، المساوية لها بالحركات والسكنات.

أما تشكيلاته التامة فهي :

١- المتقارب الصحيح: وهو ما كانت عروضه صحيحة (وقد تكون مقبوضة أو محذوفة فهي لا تثبت على حال كما أسلفنا) وضربه كذلك، ومثاله قول المتنبي:

أرى ذلك القرب صار أزرارا وصار طويل السلام اختصارا
تركنتني اليوم في خجلة أموت مِراراً وأحيا مِراراً

(١) ينظر «العروض» ١٨٧-٢٠٩ .

(٢) ينظر «الايقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة» وقد ذكر له الدكتور مصطفى جمال الدين ثلاثة تشكيلات من التام فقط، ٩٩ .

المتقارب

وتقطيعة:

أرى ذا	لكلقر	بصارز	ورارا
٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//
-- ن	-- ن	-- ن	-- ن
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن

وصار	طويلس	سلامخ	تصارا
/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//
ن-ن	-- ن	-- ن	-- ن
فعول	فعولن	فعولن	فعولن

ولو قطعت البيت الثاني لوجدت أن عروضه محذوفة (فعو) .

٢- المتقارب المقصور: وهو ما كانت عروضه صحيحة (وقد تكون مقبوضة أو محذوفة) وضربه مقصوراً . والقصر علة، وهي حذف ساكن السبب، وإسكان متحركه، فتصبح (فعول) بسكون اللام. ومثاله قول أبي القاسم الشابي:

سئمت الحياة وما في الحياة وما إن تجاوزت فجر الشباب

وتقطيعة:

سئمت	حياة	وما قل	حياة	وما إن	تجاوز	تفجرش	شباب
٥/٥//	/٥//	٥/٥//	/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥٥//
-- ن	ن-ن	-- ن	ن-ن	-- ن	-- ن	-- ن	ن-ن
فعولن	فعول	فعولن	فعول	فعولن	فعولن	فعولن	فعول
							=
							(فعال)

المتقارب

٣- المتقارب المحذوف: وهو ما كانت عروضه صحيحة (أو؟) (*) وضربه محذوفاً؛ ومثاله قول الشاعر:

وأروي من الشعر شعراً عويصاً يُنسى الرواة الذي قد رَوَا
وتقطيعه:

وأروي	منشع	رشعرن	عويصن	يُنسى	رواة	لذي قد	رَوَا
٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥//
ن--	ن--	ن--	ن--	ن--	ن--	ن--	ن-
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعو
							=
							(فعل)

أما التشكيل المجزوء فهو:

٤- المتقارب المجزوء المحذوف: ومثاله قول كُشاجم:

جعلتُ إليك الهوى شفيعاً فلم تشفعي
وناديتُ مستعطفاً رضاك فلم تسمعي
وتقطيعه:

جعلتُ	إليك	هوى	شفيعن	فلم تش	فعي
/٥//	٥/٥//	٥//	٥/٥//	٥/٥//	٥//
ن-ن	ن--	ن-	ن--	ن--	ن-
فعول	فعولن	فعو	فعولن	فعولن	فعو
		فعل			فعل

(*) تترك إجابة الاستفهام للقارئ، فهو موضوع لتذكيره بما مر.

المتقارب

تلك كانت أهم تشكيلات المتقارب ، غير أنّ على الدارس أن يتعرّف الملاحظات الآتية :

١- أجاز العروضيون دخول زحاف القبض في الحشو، إلا أنهم اختلفوا في جواز دخولها على التفعيلة التي قبل العروض والضرب في التام، وقبل عروض المجزوء، فالخليل لم يجوّزه، في حين جوّز ذلك الأخفش والزجاج على ما نقله ^(١)الدمنهوري

٢- أجاز العروضيون دخول زحاف القبض على عروض المتقارب دون ضربه.

٣- أجاز العروضيون دخول علة الحذف على عروض المتقارب، لكنهم أجروه مجرى الزحاف، فيجوز أن يدخل في بعض أعاريض القصيدة دون بعضها، على ما أورده الدماميني في شرح الخزرجية ^(٢).

(١) ينظر: الارشاد الشافعي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي، (وهو حاشية ^(١)الدمنهوري) ١٠٧ .

(٢) بدلالة ^(٢)الدمنهوري، ينظر، نفسه، ١٠٦ .

المتقارب والشعر الحر

المتقارب وزنٌ يستطيع أن يَألف النظم فيه أي ناظم متعلّم، لما فيه من تدفق ورتابة تعتمد على ايقاع مكرر سلس، لذلك لا يجيدُ فيه غير المتمرس الحاذق، لأن سهولته توقع الصغار في رتابته المتكئة على التكرار. فبدلاً من أن يركبوه فإنه يركبهم، لكونهم يستسهلون إنسيابيته في ايراد الصفات التي لا حصر لها، كما لو قلنا .

طويلٌ، هزيلٌ، ضعيفٌ، نحيفٌ كريمٌ، شجاعٌ، أبيضٌ، عفيفٌ
فعولن، فعولن، فعولن، فعولن فعولن، فعولن، فعولن، فعولن
أما الكبار فإنهم يتحامونه فلا يكثرون منه، لكي لا يقعوا في حبائله، فُتسقط رتابته تجاربهم، لذلك لم يقربه قديماً إلا من كان قادراً على ترويضه، كالأعشى، والخنساء، والمتنبي^(١).

ولما كان الشعر الحر ذا شطر واحد ليس له طول ثابت يعتمد على تكرار التفعيلة الصافية، وتغيير عددها من شطر الى شطر، فإن هذا الايقاع ناسب جل شعراء حركة الشعر الحر إذا لم نقل كلهم، فمارسوا النظم فيه على تباين في الأداء، مع ملاحظة افادتهم في الانتقال من ضرب إلى ما سواه في القصيدة الواحدة، وهي حرية يمنحها الشعراء لأنفسهم لقتل رتابة التكرار، لذلك فإنهم يجوزون استخدام كل ضرب التشكيلات المتاحة في شعر الشطرين في قصائدهم الحرة، ففنازك الملائكة مثلاً جمعت في قصائدها المنظومة على المتقارب بين الضرب الصحيح «فعولن» والمقصور «فعول» والمحذوف «فعو» دائماً. وهي بهذا قد افادت من جميع تشكيلات هذا البحر^(٢) وهذه أشطر من قصيدتها «سوسنة اسمها القدس» اختيرت من القسم الثاني من مقطعها الأول :

(١) ينظر: الدكتور عبد الله الطيب المجذوب «المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها» ج ١، ٣٣٤-٣٥٥ .

(٢) تنظر قصائدها المنظومة على المتقارب، وهي: «طريق العودة» و«صلاة الاشباح» و«نحن وجميلة» و«القنابل والياسمين»، في مج ٢ من ديوانها ٢٥٣، ٢٨٩، ٥٠٥، كذلك مجموعتها للصلاة والثورة ٣٩، ١٣٤ . بما فيها القصيدة المذكورة.

المتقارب والشعر الحر

- ١- إذا نحن متنا وحاسبنا الله . قال ألم أعطكم موطنا؟ فـعـو
- ٢- أما كنت رقرقتُ فيه المياه مرايا؟ فـعـولن
- ٣- وحليتهُ بالكواكبِ؟ زينتهُ بالصبايا؟ فـعـولن
- ٤- وعرّشتُ فيه العناقيد ، بعثرتُ فيه الثمرُ؟ فـعـو
- ٥- ولوّنتُ حتّى الحَجَرُ؟ فـعـو
- ٦- أما كنتُ أنهضتُ فيه الذرى والجبال؟ فـعـولُ
- ٧- فرشتُ الظلالُ؟ فـعـولُ
- ٨- وغلّفتُ وديانهُ بالشجرُ؟ فـعـو
- ٩- أما كنتُ فجّرتُ فيه الينابيعَ، كلّتهُ سوسنا؟ فـعـو
- ١٠- سكبتُ التآلق والإخضرار على المنحنى؟ فـعـو

فاستخدمت الضرب المحذوف في الشطر: الأول، والرابع، والخامس،
والثامن، والتاسع، والعاشر، واستخدمت الصحيح في الشطرين الثاني والثالث في
حين استخدمت المقصور في السادس والسابع.

واليك تقطيع هذه الاشطر منها :

-٢-

أماكن	تُرقرقُ	تُفيهل	مياه	مرايا
٥/٥//	٥/٥//	٥/٥//	/٥//	٥/٥//
ن--	ن--	ن--	ن-ن	ن--
فعولن	فعولن	فعولن	فعول	فعولن..سالمة

-٥-

ولوون	تحتتُلُ	حجرُ
٥/٥//	٥/٥//	٥//
ن--	ن--	ن-
فعولن	فعولن	فعو (فعل) .. محذوفة

ظلالُ	فرشتظ
٥٥//	٥/٥//
ن -	--ن
فعولٌ .. مقصورة	فعولن

كذلك جمع «عبد العزيز المقالح» في قصيدة «عصر يهوذا»^(١) بين الضرب الصحيح «فعولن» والمقبوض «فعول» بضم اللام، والمحذوف «فعو» والمقصور «فعول» بسكون اللام. لكنه كان يميل في معظم اشطرها الى المزوجة بين «الصحيح» و«المقصور» كما في المقطع الآتي :

مشيتُ ...

مشيتُ بأقدام قلبي

لعلي أحسُّ على الأرض صدقا

لعلي أعانقُ حقا

مشيت مع الشمس غربا

رحلت مع الفجر شرقا

وجدت - يهوذا - هنا يأكلُ الجائعينُ

(١) ديوانه ، ٢٦٤ .

خلاصة المتقارب

١- يستعمل المتقارب بأربعة تشكيلات، ثلاثة تامة، وواحد مجزوء.

٢- يدخله من الزحافات والعلل.

أ- زحاف القبض، ويدخل في حشوه وعروضه.

ب- علة الحذف: وتدخل في عروضه، وضربه، لكنها في العروض جائزة، لأنهم أجروها مجرى الزحاف، في حين أنها في الضرب لازمة.

ج- علة القصر: وتدخل في ضربه.

د- علة الخرم. وأجازوا دخولها في أول أجزاء الحشو، وهي اسقاط أول الوتد، فتكون التفعيلة (عولن)، فإذا دخل القبض مع الخرم صارت (عول). ولم نمثل لهذه العلة الجارية مجرى الزحاف لكونها قليلة الوقوع في الشعر، ثقيلة الوقوع على السمع^(١)، نشأت كما نظن من سقوط حرف واحد من أحد شطري البيت، وهو في الغالب حرف الواو، فإذا ما أعيد فلا علة، ففي قول امرئ القيس:

ثغر أغر شتيت النبات لذيذ المذاقة عذب القبل

خرم في قوله (ثغر) فإذا أرجعنا الواو، وقرأناه (وثغر) أصبح سالماً، ومثل

هذا يقال في بيت امرئ القيس:

لا وأبيك ابنة العامري (م) لا يدعي القوم أنني أفر

فالتفعيلة الأولى (لاو) وزنها «عول» فإذا أرجعنا لها الفاء وقرأناها (فلاو)

أصبح وزنها (فعول) لذا يمكن القول بافتعال هذه العلة.

٣- كثر استعماله في الشعر الحر لكونه من البحور المفردة.

(١) ينظر: عبد الحميد الرازي «شرح تحفة الخليل» ٢٩٢.

خلاصة المتقارب

٤- وهو أخيرا « من أيسر البحور لمن يريد النظم، واعصاها لمن يحاول الاحسان والإتقان لما يتطلبه من سلامة الطبع، وامتداد النفس»^(١) كما يقول عبد الله الطيب المجذوب.

٥- في الشعر الحر، كثيرا ما يتداخل المتدارك أو الخبب (فاعلن) مع المتقارب (فعلولن) ولعل ذلك عائدٌ الى ظاهرة صوتية مقطعية، تسمح بتداخل الأوتاد والأسباب، وتبادلها المواقع^(٢)، كما في المقطع الآتي من قصيدة سامي مهدي :

ما شممنا من الطين والعشب

الا روائح هذا العراق

ولم نر في نخل سيحان

الا سماحة أهليه إذ يضحكون

وفي المدّ والجزرِ كان العراق^(٣)

ففي الشطر الخامس انتقل الى المتقارب ، بعد أن كانت الاشطر الاربعة متداركية .

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ج ١ ، ٣٥٥ .

(٢) ينظر . بحثنا «مدخل لدراسة الايقاع في قصيدة الحرب» محاور وجلسات الحلقة الدراسية للمربد الشعري الثامن ، «المحور الأول قصيدة الحرب» دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٨ ، ١١٦ ، وما بعدها .

(٣) قصيدة «رائحة الارض» الاعمال الشعرية ، ٣١١ .

تطبيقات على المتقارب

قطع الأبيات الآتية وانسبها إلى تشكيلاتها ، مبيناً زحافاتهما وعللها .

١- قال شوقي :

أبا الهول ، طال عليك العُصْرُ وبُلِّغْتَ في الأرض أقصى العُمُرُ
فيا لِدَّةِ الدهر لا الدهرُ شَبُّ ولا أنت جاوزت حدَّ الصغرُ
إلام ركوبك متن الرمالِ لطى الاصيل وجوب السحرُ

٢- وقال عبد الأمير الحصري :

إلى أين تمضي ؟ تكسّر فوق صدور الرّماح بريقُ النهار!
إلى أين تمضي ؟ جناحُ الفراشة بين احتراق المضارب طار!
إلى أين ؟ كل الجسور .. تناثر في كلّ جنب حطاماً تهار!

٣- وقال أمل دنقل :

بعمرٍ - من الشوك - مخشوشنٍ

بعرقٍ من الصيف لم يسكنٍ

بتجويف حبّ، به كاهنٌ

له زمنٌ صامتُ الأرغن .

أعيشُ هنا

لا هنا ، إنني

جهلتُ بكينونتي مسكني

تطبيقات على المتقارب

٤ - وقال عبد الوهاب البياتي (١) :

فقلت لها : إن هذا البهاء
يليق بسلطانتى العاشقة
رأيتك في «أور» قيثارة
وفي النار مخلوقة خالقة
وفي باب «دسون» عرافة
وسيدة الشهوة الحارقة
فكوني لي البحر والأرخبيل
وكوني لي البرق والصاعقة

(١) كتاب المراثي، قصيدة «القيثارة السومرية» ١٧٢ .

الوافر والهزج

الوافر من البحور المركبة، لكنّ وزنه في الدائرة العروضية يوحي بأنه مفرد،
فهو فيها على هذا النحو :

مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ . مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ

في حين ان المستعمل منه في التام هو :

مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ

ولذلك حاولوا تبرير هذا الإستخدام فقالوا بوجوب قطف^(١) عروضه
وضربه. أما أنواعه فهي :

١- الوافر التام : وهو ما كانت عروضه (فعولن) وضربه كذلك، مع مراعاة
أنّ زحاف «العصب» - وهو اسكان الخامس اللام في (مفاعلتن) فتصير (مفاعلتن)
وتنقل إلى (مفاعيلن) المساوية لها بالحركات والسكنات - كثيرا ما يدخل في
حشوه، ومثاله قول قيس بن الخطيم :

وما بعضُ الإقامة في ديار يُهانُ بها الفتى الأَبلاءُ
وبعضُ خلائق الأقبام داءً كداء البطن ليس له دواءُ^(٢)
وتقطيعه :

وما بعضُ	إقامة في	ديارن	يها نبهلُ	فتى اللا	بلاءوُ
٥/٥/٥//	٥///٥//	٥/٥//	٥///٥//	٥/٥/٥//	٥/٥//
ن ---	ن - ن - ن -	ن --	ن - ن - ن -	ن ---	ن --
مفاعيلن	مفاعلتن	فعولن	مفاعلتن	مفاعيلن	فعولن

(١) القطف: علة مؤلفة من علة (الحذف) وهي اسقاط السبب الخفيف، (تن) وزحاف (العصب)
وهو اسكان الخامس (اللام) فتصير تفعيلته في عروضه وضربه (مفاعل) وتنقل إلى (فعولن).
(٢) ديوان الحماسة، ٣٥٣.

الواقر والهج

٢- **المجزوء الصحيح**: وهو ما كانت عروضه (مفاعلتن) وضربها كذلك، مع مراعاة أن (العصب) قد يدخل في عروضه، فضلاً عن حشوه، ومثاله قول ابن أبي ربيعة:

كـتـبـتُ إـلـيـكُ مـن بـلـدي كـتـاب مـوئـلـه كـمـدي
كـئـيـبٍ واکف العـيـنيـ نـ بـالـحـسـسـرات مـنـفـرد
فـي مـسـكٍ قـلبـه بـيـدٍ ویمسحُ عـيـنـه بـيـدٍ (١)
وتقطيعه:

كـتـبـتُ إـلـي ٥ / / / ٥ / / ن - ن - ن - مفاعلتن	كـمـن بـلـدي ٥ / / / ٥ / / ن - ن - ن - مفاعلتن
---	---

والملاحظ في البيت الثاني أن عروضه معصوبة (كفل عيني) = مفاعيلن

٣- **المجزوء المعصوب**: وهو ما كانت عروضه صحيحة، وضربها معصوباً، مع مراعاة أن «العصب» قد يدخل كل أجزاءه: حشواً وعروضاً، فضلاً عن ضربه، «وهذا هو (الهج) عينه» ومثاله قول الشاعر:

لـمـن نـارٌ بـأعـلـى الخـيـفِ (م) دـون البـئـر مـا تـخـبـو
إـذا مـا أـخـمـمـدت أـلـقي عـلـيـهـا المـنـدـلُ الرّطـبُ
أرقتُ لـذـكـرٍ مـوقـعـيـهـا فـحـنٌ لـذـكـرـهـا القـلبُ (١)
وتقطيع البيت الأخير:

أرقتُ لـذـكُ ٥ / / / ٥ / / ن - ن - ن - مفاعلتن	رـمـوقـعـها ٥ / / / ٥ / / ن - ن - ن - مفاعلتن
---	--

(١) الأغاني ١: ٢٤٤.

الوافر والهج

في حين أن تقطيع البيتين . الأول والثاني يوضح دخول العصب في حشوهما وعروضهما معا:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

وهذا الوزن هو وزن الهج، لذلك نؤيد ما ذهب إليه عبد الله المجذوب وغيره من أن الهج ضرب من الوافر المجزوء، ليس ببهر قائم بذاته^(١). وقد حاول العروضيون الفصل بين مجزوء الوافر والهج فلم يستطيعوا، فانتهوا الى قبول الرأي القائل بأن القصيدة تعدّ من مجزوء الوافر إذا جاء فيها تفعيلة واحدة وافرية (مفاعلتن)، أما إذا كانت كل تفعيلاتها (أجزائها) (مفاعيلن) فإنها هزجية، لذلك لا نرى مسوغاً لدراسة (الهج) منفصلاً عن مجزوء الوافر، لأنه ليس إلا الوافر معصوباً، على أن الدارس لا بد أن يعلم أن العروضيين أجازوا في الهج دخول زحاف الكف^(٢) مع العصب، ومثال ذلك قول بشار:

ربابة ربّة البـيـتِ تمجُ الخـلُّ في الزيتِ
لها عشرٌ دجاجاتِ وديكٌ حـسنُ الصُّوتِ

وتقطيع البيت الأخير:

سـنـصـوتـي	وـديـكـن ح	دجاجاتن	لها عشرٌ
٥ / ٥ / ٥ / /	/ ٥ / ٥ / /	٥ / ٥ / ٥ / /	/ ٥ / ٥ / /
--- ن	ن --- ن	--- ن	ن --- ن
مفاعيلن	مفاعيلُ	مفاعيلن	مفاعيلُ
عصب	عصب وكف	عصب	عصب وكف

والكف في رأيهم لا يكون في الوافر ومجزوءه.

(١) المرشد، مج ١: ١١١. والايقاع، ١١٠ والثريا المضية، ٣٤، وغيرها.
(٢) الكف هو حذف السابع الساكن في (مفاعلتن) فتصير (مفاعلتُ) بضم التاء، وحين يدخلها العصب مع الكف فإنها تصبح (مفاعلتُ) بسكون اللام، فتحول إلى (مفاعيلُ) بضم اللام، وهي مساوية لها بالحركات والسكنات.

الوافر التام بحرٌ يميلُ إلى التدفُّق السريع، ويمتاز باستثارة المتلقي وهو يتقبل شحناته الخطابية، ولعلَّ دخول زحاف العصب في حشوه هو الذي مكنه من التلوين في الايقاع، ولذلك فهو بحر يصلح لكلِّ أمر من شأنه استثارة السامع، أو كسبه، أو إغراقه في الحزن حتى الفجيعة، لذلك كثر استخدامه في الفخر، والرتاء، والاستعطاف فهو «يشتد إذا شدُّته، ويرق إذا رققته»^(١) أما مجزوء الوافر، والهزج منه كما المعنا، فإنَّ وزنه لا يصلح لما صلح فيه التام، لكونه وزناً قصيراً غنائياً يميل إلى تعداد الصفات وتكرار الأجزاء، ومواصلة الحوار، لذلك قل عند المتقدمين، وكثر عند المعاصرين، وبخاصة في القصائد الحوارية، أو التعليمية، لأنه «من أصلح الأوزان للقصص التعليمي المدرسي .. إن وفق الناظم فجمع بين سهولة الألفاظ وسلاستها ووضوح معناها وحلاوة جرسها»^(٢) ولعلَّ ما فيه من ميزة على سرد الحكاية، وتدفق الحوار هو الذي جعل شوقياً يكثر منه في مسرحياته «مجنون ليلى» و«مصرع كليوباترا» وغيرها^(٣).

(١) شرح تحفة الخليل، ٣٥٣،

(٢) المرشد، ١١٥ .

(٣) ينظر نفسه، ١١٥، وما بعدها.

الوافر والهزج والشعر الحر

لما كان مجزوء الوافر وزناً يقوم على التفعيلة المفردة الصافية (والهزج منه كذلك) وتكرارها أربع مرات في الشطرين، فإن شعراء القصيدة الحرّة وجدوه مناسباً في تقديم تجاربهم المشفوعة بشيء من الحرية في استخدام إيقاعه، ففضلاً عن أنهم لم يلتزموا بضرب معين في القصيدة الواحدة، وإنما توسعوا باستعمال كل ضروب الوزن وعروضه، فانهم توسعوا أيضاً في جعل الهزج ومجزوء الوافر وزناً واحداً أجازوا فيه دخول (الكف) في حشوه، وعلّة (القصر) وهي حذف ساكن السبب واسكان متحركه (مفاعيل) في ضربه، مع استخدام ممدود (مفاعيلن) وهو (مفاعيلان) في ضربه أحياناً، ومن ذلك قول فدوى طوقان :

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدور (م)
بين الرّدم والشوك
وقفت وقلت للعينين يا عينين
قفا نيك
على أطلال من رحلوا وفاتوها

وتقطيعها:

نياعينين	تُلّعينني	وقفتُ وقل
٥٥/٥/٥//	٥/٥/٥//	٥///٥//
مفاعيلان	مفاعيلن	مفاعلتن

قفا نيك
/٥/٥//
مفاعيل

وفاتوها	لمن رحلو	على أطلا
٥/٥/٥//	٥///٥//	٥/٥/٥//
مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعيلن

الوافر والهزج والشعر الحر

إن توسعهم في استخدام أكثر من ضرب في القصيدة الواحدة، ولا سيما الضرب المقصور (مفاعيل) بسكون اللام جعل هذا الوزن قريباً من بند الهزج الصافي الذي كان ارهاصاً لحركة الشعر الحر. ولا يخلو ديوان من دواوين رواد هذه الحركة من استخدام ايقاع الوافر أو الهزج^(١)، على أن نزار قباني كتب في هذا الوزن ديواناً كاملاً سنة ١٩٦٨ م، هو «يوميات امرأة لا مبالية» لو أخذت أي مقطع منها لتبينت فيه ما قلناه في هذا الايقاع من أنه يميل إلى الرقص وتعداد الصفات، وتكرار الأجزاء ومواصلة الحوار، وحبك القصة، وهذا مقطع منها :

	مفاعيلن	على دفتراً
مفاعيلن	مفاعلتن	سأجمعُ كلَّ تاريخي
مفاعيلن		على دفتراً
مفاعلتن	مفاعلتن	سأرضعُ كلَّ فاصلة
مفاعيلن	مفاعيلن	حليب الكلمة الأشقرُ
مفاعلتن	مفاعلتن	سأكتب لا يهمُّ لمن ..
مفاعيلن	مفاعلتن	سأكتب هذه الأسطر
مفاعلتن	مفاعيلن	فحسبي أن أبوح هنا
مفاعيلن	مفاعيلن	لوجه البوح، لا أكثر ^(٢)

(١) من ذلك مثلاً قصيدة السياب «في المغرب العربي» ديوانه مج ١ : ٣٩٤ وقصيدة البياتي «الرجل الذي كان يغني» ديوانه ١ : ٤١٤ . وقصيدة بلند الحيدري «الكوخ الوردي» ديوانه ٢٢٣، وغير ذلك.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، ج ١ : ٥٨٣، منشورات نزار قباني ط ١٠، بيروت، ١٩٨٠.

خلاصة الوافر والهجج

١- وزن الوافر التام هو :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن
أما مجزوء الوافر (والهجج وافر مجزوء يدخل العصب تفعيلاته الأربع) فإن
وزنه هو :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

٢- يدخله من الزحافات والعلل:

أ- زحاف العصب (اسكان الخامس) اللام فتصير تفعيلته (مفاعيلن) وهذا
هو الهجج .

ب- زحاف الكف (حذف السابع الساكن) ففي (مفاعيلن) تصبح (مفاعيلن)
بضم اللام .

ج- علة القصر حذف ساكن السبب واسكان متحركه (مفاعيلن) وهذه العلة
توسع في ادخالها شعراء حركة الشعر الحر في ضروب الوافر المجزوء أو الهجج .

٣- ايقاعه التام يصلح للخطابية والتفجع والرتاء، أما مجزوء الوافر
فإنه وزن غنائي، يميل إلى التكرار والقص، ومواصلة الحوار. فإذا كان الاقدمون
قد حفلوا بالتام، فإن شعراء حركة الشعر الحر أولعوا بمجزوئه في بداية الحركة .

٤- له تشكيلات أخرى غير مستعملة الآن، لذلك أهملناها (١) .

(١) من هذه التشكيلات :

أ- أن يأتي الضرب المجزوء على (فعولن) مثل :

بَكَيْتُ وَمَا يَرُدُّكَ الـ بَكَاءُ عَلَى حَزِينِ
مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

ب- أن يأتي العروض والضرب في المجزوء على (فعولن) مثل :

أَشْأَقُكَ طَيْفُ مَامِهُ بِمَكَّةِ أُمِّ حَمَامِهِ
مفاعلتن فعولن مفاعلتن فعولن

أمثلة وتطبيقات

قطع الأبيات الآتية عروضياً، وبين ما أصاب أجزاءها من زحافات وعلل وانسبها إلى تشكيلاتها :

٣- قال المثقب :

فأما أن تكون أخي بحق
والأ فإطرحني واتخذني
ومما أدري إذا يمت أرضاً
الخير الذي أنا ابتغيه
فأعرف منك غثي من سيمي
عدواً أتقيك وتتقيني
أريد الخير أيهما يليني
أم الشر الذي هو يبتغيني

٢- وقال سنان بن الفحل :

وقالوا قد جئنا فقلت كلاً
ولكني ظلمت فكدت أبكي
٣- وقال بدر شاكر السيّاب:

قرأت اسمي على صخره

هنا، في وحشة الصحراء

على آجر حمراء

على قبر. فكيف يحس إنسان يرى قبره؟

٤- وقالت فدوى طوقان: أهذا أنت؟ من أي الكهوف بزغت يا وجهاً طمرناه
والقينا في الغيب، في أعماق ماضينا

ورحنا نشرب النسيان في صمت

٥- وقال بشار بن برد :

من المشهور بالحب
سلام الله ذي العرش
٦- وقال ابن عبد ربه:

ممتى أشفى غليلي
غزال ليس لي منه
بنيل من بخيل
سوى الحزن الطويل

أمثلة وتطبيقات

٧- وقال سعيد الزبيدي في رثاء خليل السامرائي (عليه رحمة الله):

أسلُ دمعاً فقد عظمُ المصابُ وضاقَت بالذّي تخفي الثيابُ
وقد جارت عليّ يدُ الليالي وأدمى خافقي ظفرٌ ونابُ
وصدري ويح صدري ما اعتراهُ إذا ما جئت مقتدحاً ثقابُ
وودت من محاجرها انسكابُ عيونٌ حين أغراها انسكابُ
وشاءت أن تثير هنا سؤالاُ وهل عندي سوى دمعي جوابُ؟

٨- وقالت زهور دكسن:

يصكُّ صدائي صمتهمو الثقيلُ
ودهشةُ جهلهم مما أقولُ
لفرط مهابتي وجلاء أفقي
كأني مشرقٌ وهمو أفولُ
وإني .. إذ أرى شجري بعيداً
فذاك .. لأنهم دغلٌ دخيلُ (١)

٩- وقال عبد الرزاق الربيعي:

تنشق طيفي الممتد
من عينيك
حتى مطلع الفجرِ
أريج: أهلة البشرى
فغرد عندليبُ الحبِّ

في صدري
وهيَّج لآعج الذكرى (٢)

١٠- وقال محمد رضا مبارك:

«أنا الصلصالُ في المحلِ
أنا الياقوتُ في الوحلِ
أنا الماءُ ...»

(١) ليلة الغابة، ٤٦ .

(٢) إلحاقاً بالموت السابق، ٤١ .

البسيط

البسيط من البحور المركّبة، ويتألف من ثمانية أجزاء، ووزنه في الدائرة:

مُسْتَفْعَلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ فاعِلُنْ

غير أنه لا يردُّ في الاستخدام إلا وقد أصيبت عروضه وضربه بتغييرات طفيفة، سترد عند الحديث عن تشكيلاته، مع ملاحظة أن زحاف (الخبن) وهو حذف الثاني الساكن يدخلُ في جميع أجزائه: حشوا وعروضاً، وضرباً.

أما أهم تشكيلاته المستعملة الآن فهي:

١- البسيط المخبون: وهو ما كانت عروضه مخبونة (فعلن) وضربه مخبوناً (فعلن) ومثاله قول المتنبي:

يا من يعزُّ علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيءٍ بعدكمْ عدمٌ
وتقطيعةً:

يا من يعزُّ	زُعلي	نا أن نفا	رقهم
٥//٥/٥/	٥///	٥//٥/٥/	٥///
--ن-	ن-ن-	--ن-	ن-ن-
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

وجداننا	كلُّشي	ئن بعدكم	عدمو
٥//٥/٥/	٥//٥/	٥//٥/٥/	٥///
--ن-	-ن-	--ن-	ن-ن-
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن

البسيط

على أن يتنبه الدارس إلى أن الخين في العروض والضرب لازم، لأنه هنا زحاف يجري مجرى العلة، أما في حشوه، سواء أكانت في (مستفعلن) أم في (فاعلن) فإنه جائز غير لازم.

٢- البسيط المقطوع: وهو ما كانت عروضه مخبونة (فعلن) بكسر العين، وضربه مقطوعاً (فعلن) بسكون العين، والقطع علة، وهي حذف ساكن الوند المجموع في (فاعلن) واسكان ما قبله، فتصير (فاعلن) وتنقل إلى (فعلن) ومثاله قول ابن زيدون:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتمّ وبنّا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
وتقطيعةً.

بنتمّ وبن	نافمب	تلّبتّ جوا	نحنا
٥ / / ٥ / ٥ /	٥ / / ٥ /	٥ / / ٥ / ٥ /	٥ / / /
- - ن -	- ن -	- - ن -	- ن -
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن

شوقن إلي	كمّ ولا	جففتّ مثا	قينا
٥ / / ٥ / ٥ /	٥ / / ٥ /	٥ / / ٥ / ٥ /	٥ / ٥ /
- - ن -	- ن -	- - ن -	- -
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعل (فعلن)

البسيط

٣- مخّلع البسيط، ووزنه :

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن
 وواضح أنه من مجزوءات البسيط مع تغيير حاد في تفعيلاته الأخيرة^(١).
 ومثاله قول ابن عبد ربه :

أصبحتُ والشيبُ قد علاني يدعو حثيثاً إلى الخضابِ
 وتقطيعه :

علاني ٥/٥// - - ن فعولن	شيبُ قد ٥//٥/ - ن - فاعلن	أصبحت وش ٥//٥/٥/ - - ن - مستفعلن
خضابي ٥/٥// - - ن فعولن	ثنُّ إلُّ ٥//٥/ - ن - فاعلن	يدعو حثي ٥//٥/٥/ - - ن - مستفعلن

وقد كثرت مخّعات البسيط عند المتأخرين إذا ما قيست بقلتها عند المتقدمين.
 تلك هي أهم تشكيلات البسيط التي نراها حرة بالدراسة^(*)

(١) يقول العروضيون إن المخّلع هو أحد مجزوءات البسيط، فحين حذف جزؤه الأخير صار:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

ثم دخل على عروضه وضربه القطع فصارت (مستفعل) ونقلت إلى (مفعولن) المساوية لها، ثم دخلها الخبن فصارت (فعولن) ينظر: الارشاد الشافي، ٧٣، ٧٤.

(*) أهملنا من مجزوءات البسيط (الثقيلة) ما لا نراه مستعملاً الآن، وهي :

١- المجزوء الصحيح، وهو ما كانت عروضه (مستفعلن) وضربه كذلك، ومثاله :

مخلوق دارس مستعجم
ماذا وقوفي على ربع خلا
مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن

٢- المجزوء الصحيح المقطوع : وهو ما كانت عروضه صحيحة (مستفعلن) وضربه مقطوعاً (مفعولن) ومثاله :

سيروا معاً إنما ميعادكم
يوم الثلاثاء بطن الوادي
مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مفعولن

البسيط والشعر الحر

البسيط بحرٌ راقص يتصف بنغماته العالية، وبتغير حركي موجي ارتفاعاً، وانخفاضاً، حتى أن إيقاعه يتعلمه بيسر كل من لم يألّف العروض، إذا ما نبه إلى وزنه تقطيعياً، لأن سهولة موسيقاه الطاغية تقود الأذن إلى دقة تركيبه بمجرد تكرار أبيات مقطّعة نغمياً. ومثل هذه الدقة ليست مقبولة في الشعر الحر، فضلاً عن أن قالبه الشكلي قالبٌ هندسي صارم لا يسمح بأيّ تلاعب أو تغيير، لذلك تحاماه شعراء حركة الشعر الحر، باستثناء بدر شاكر السياب الذي نظم فيه عدة قصائد، منها «أفياء جيكور» التي يقول فيها :

نافورة من ظلالٍ من أزاهيرٍ

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعُلن

ومن عصافيرٍ

مفاعِلن فعُلن

جيكورٌ، جيكورٌ، يا حقلًا من النورِ

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعُلن

= (٣) الجزء المقطوع عروضاً وضرباً: وهو ما كانت عروضه مقطوعة (مفعولن) وضربه كذلك: ومثاله:

ما هيج الشقوق من أطلال أضحت قفاراً كوحى الواحي

مستفعلن فاعلن مفعولن مستفعلن فاعلن مفعولن

٤- الجزء المذيل: وهو ما كانت عروضه صحيحة (مستفعلن) وضربه (مذيلًا) ومثاله:

إنّا ذمّمنا على ما خيّلنا سعد بن زيد وعمرا من تميم

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

ينظر . الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ، ٤١-٤٤ ، كذلك هامش ص ١٢٨ من الإيقاع للدكتور مصطفى جمال الدين .

البسيط والشعر الحر

يا جدولاً من فراشاتٍ نطاردها
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن
في الليل ، في عالم الأحلام والقمرِ
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن
ينشُرْنَ أجنحةَ أندى من المطرِ
مستفعلن فعِلن مستفعلن فعِلن
في أوّل الصيفِ .
مستفعلن فعِلن

و «سفر أيوب» المقطع الرابع إذ يقول :

يا ربّ أيوب قد اعبيا به الداءُ

في غربةٍ دونما مالٍ ولا سكنٍ،

يدعوك في الدُّجنِ

يدعوك في ظلموت الموت : أعباءُ

ناء الفؤاد بها، فارحمة إن هتفا .

يا منجياً فُلْكَ نوحٍ مزق السُدفا

عني، أعدني إلى داري، إلى وطني! (١)

و«بور سعيد» (٢) و«يا غربة الروح» (٣) و«رسالة» .. (٤)

(١) ديوانه مج ١: ٢٤٨ .

(٢) و (٣) و (٤) ديوانه مج ١: ٤٩٢، ٦٦٠، ٧٠٧ .

البسيط والشعر الحر

غير أن السياب ظل في كل تلك المحاولات مقيداً بالنظام الهندسي الخليبي، والذي يعود إلى معظم شطوره يستطيع أن يجعلها من شعر الشطرين بمجرد إعادة توزيعها شكلياً فهي ليست شعراً حراً.

أما أشطره التي لم يلتزم فيها بالنظام الهندسي للبسيط، فإنه خرج فيها إلى تشكيل مهمل في تشكيلات البسيط، أهمله الشعراء لثقله، كما في قوله:

أفياء جيكور اهواها

وقوله :

أبلٌ منها صدى روي

فهي على الوزن الآتي :

مستفعلن فاعلن فعُـلن

وبذلك فإن محاولات السياب ظلت تجريبية لم يكتب لها النجاح^(١).

(١) ينظر بحثنا «في موسيقى الشعر العربي محاولات في الابتداء» ٩-١٤ .

خلاصة البسيط

- ١- يستعمل تاماً ومجزوءاً: وقد اخترنا من تشكيلاته المستعملة ثلاثة تشكيلات: اثنين من التام، وواحداً من المجزوءات، وهي: البسيط المخبون، والبسيط المقطوع، ومخلع البسيط، إلا أن عروضه دائماً مخبونة في التام.
- ٢- تدخله زحاف الخبن في جميع أجزائه: حشواً، وعروضاً وضرباً، إلا أن دخوله على عروضه وضربه يجعله زحافاً لازماً، أي زحافاً جارياً مجرى العلة.
- ٣- تدخله علة القطع، وهي حذف ساكن الوند المجموع واسكان ما قبله.
- ٤- قد يدخل في حشوه زحاف (الطي) وهو حذف الرابع الساكن، إلا أن ذلك شاذ ومستقبح، لذلك لم نمثل له.
- ٥- لا يستعمل في الشعر الحر، وتعد محاولات السياب الحرة المنظومة على البسيط محاولات مخفقة، لكوننا نستطيع ارجاعها الى شعر الشطرين بتغيير شكلي طفيف.

أمثلة على البسيط

١- قال الرصافي :

لقيتُها ليتها ليتني ما كنتُ ألقاها
تمشي وقد أثقل الإملاقُ ممشاها
أثوابها رثة والرجلُ حافيةٌ
والدمعُ تذرْفُهُ في الخدِّ عيناها
بكتُ من الفقر فاحمرتُ مدامعها
واصفرَّ كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها
فالدهرُ من بعده بالفقر أشقاها^(١)

٢- وقال عبد الرزاق عبد الواحد

يا أمَّ أكرمنا .. يا أخت أكرمنا
يا أخت من بدماءه الان ينتطقُ
محزماً بك وسع الكون نخوته
وللعراق جميعاً خوله خدقُ
فكيف يكسر زهواً أنت كوكبهُ
وبين كفيه سيفُ الله يمتشقُ^(٢)

٣- وقال ابراهيم الوائلي :

آمنتُ بالله لم أجد له أثراً
أباً، وأمّاً، وتاريخاً، وأوطاناً
وأمة لم تزل في أضلعي قبساً
وفي لساني آياتٍ وفرقاناً
أنا نبتنا وما كنا على دمن
في الشاطئين ولا كانت ركايانا
وقد نشأنا ودفء الشمس يغمرنا
حيناً وتلفحنا الرمضاء أحيانا
نسقي الخميل فإن جفت منابعه
وأصحر الغيث فجُرنا حناياناً^(٣)

(١) ديوان الرصافي ج ٤ : ٥٩ .

(٢) يا سيد المشرقين يا وطني، ٧٩ .

(٣) ديوان الوائلي، القسم الثاني، ٢٨٦ . والركايا: جمع ركية . البثر ذات الماء .

أمثلة على البسيط

٤- وقال عبد العزيز المقالح :

بكى.. فأورقت الأشجان أدمعهُ
والنارُ تكتبُ في عينيهِ لوعته
نأءِ تغربُ في الأيام زورقه
تغربت في نواه كل نافذة
وأثمرت شجر الأحزان أضلعهُ
ويحفر الشوقُ فيها ما يلوّعهُ
وتاه في ظلمات الأرض مشرعهُ
من خلفها الوطن الدامي يروّعهُ (١)

٥- وقالت زهور دكسن:

قال : الزمانُ على هون تجهمني
وقال آخر: ماذا بعدُ يا زمني!
وثالثٌ قال : لا كوفئت من زمن
وراح يجأرُ: يا هذا .. أتحسبني
ندأ .. فتلقي بما تلقي على كتفي ؟
ولست أقوى إذا ما العبء أجهدني ؟
فقهقه الدهرُ هزءاً وهو يسكبها
وصاح : اترعتُ كأسِي .. من يشاركني ؟ (٢)

(١) ديوان عبد العزيز المقالح ، ٤٣٥ .

(٢) ليلة الغابة، قصيدة (ايقاع في كأس) ٢٠ .

الطويل

الطويل في الدائرة العروضية أول بحر من البحور المركبة^(١) التي يتألف الشطر فيها من أكثر من تفعيلية واحدة. أي التي تمزج بين تفعيلتين مختلفتين. ووزنه في الدائرة العروضية على النحو الآتي :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

غير أنه لا يجيء تاماً كما ورد في الدائرة، وإنما بتغيرات معينة تلحق كل تشكيل منه، ولما كانت تلك التغيرات ثلاثة في الغالب، فإن تشكيلات الطويل الشائعة ثلاثة أيضاً.

أما ما يدخله من الزحافات والعلل في تفعيلاته فهي:

أ- القبض: (زحاف) وهو حذف الخامس الساكن، في كل من (فعولن) و(مفاعيلن) فتصير الأولى (فعولن)، وتصير الثانية (مفاعيلن).

ب- الحذف: (علة) وهي حذف السبب الخفيف الأخير من التفعيلة، وتدخل في ضربه، فتصير مفاعيلن (مفاعي) وتحول إلى (فعولن) المساوية لها بالحركات والسكنات.

ج- الكف: (زحاف) ويدخل في حشوه، وهو حذف السابع الساكن، فتصير مفاعيلن (مفاعيلن) وهو زحاف نادر جداً ومستكره.

أما تشكيلاته فهي:

١- الطويل الصحيح:

وهو ما كانت عروضه مقبوضة (مفاعيلن) وضربه سالم (مفاعيلن) ومن أمثله قول المتنبي:

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمناً

(١) على نحو ما نقله ابن رشيق عن الجوهري في العمدة حين جعل البحور مفردات ومركبات. ينظر: العمدة، ج ١، ١٣٦-١٣٧.

الطويل

وتقطيعة:

وملخو	فءاللاما	تخوؤ	فهل فتى
٥/٥//	٥/٥/٥//	/٥//	٥//٥//
ن--	ن---	ن-ن	ن-ن-
فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعلن

وملأم	ن اللاما	رء اهل	فتى أمنا
٥/٥//	٥/٥/٥//	٥/٥//	٥/٥/٥//
ن--	ن---	ن--	ن---
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

٢- الطويل المقبوض:

وهو ما كانت عروضه مقبوضة (مفاعلن) وضربه مقبوضاً مثلها (مفاعلن) وهو الاشهر والأروق^(١) ومثاله قول أبي الطيب المتنبى :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وتقطيعة:

كفى بـ	ك داءن ان	ترلو	ت شافيا
/٥//	٥/٥/٥//	٥/٥//	٥//٥//
ن-ن	ن---	ن--	ن-ن-
فعول	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

وحسب	منايا أن	يكنن	أمانيا
٥/٥//	٥/٥/٥//	/٥//	٥//٥//
ن--	ن---	ن-ن	ن-ن-
فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعلن

(١) ينظر: جلال الحنفي «العروض، تهذيبه وإعادة تدوينه» ١٤٦.

الطويل

٣- الطويل المحذوف :

وهو ما كانت عروضه مقبوضة (مفاعِلن) وضربه محذوفاً، «مفاعي» وتحول إلى (فعولن) المساوية لها بالحركات والسكنات، ومثاله قول ابن الدميثة :

وكنت إذا ما جئتُ جئتُ بعلة

فأفنيتُ علّاتي فكيف أقولُ

وتقطيعةً :

وكنتُ	إذا ماجئُ	تُ جئتُ	بعلّتن
/ ٥ //	٥ / ٥ / ٥ //	/ ٥ //	٥ // ٥ //
ن - ن	ن - - -	ن - -	ن - ن -
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعِلن

أقولو	فكيفَ	تُ علّاتي	فأفني
٥ / ٥ //	/ ٥ //	٥ / ٥ / ٥ //	٥ / ٥ //
ن - -	ن - ن	ن - - -	ن - -
مفاعي (فعولن)	فعولُ	مفاعيلن	فعولن

ويلاحظ في هذا التشكيل وجوب أن تكون التفعيلة التي تسبق الضرب مقبوضة (فعولُ) كما في (فكيفَ)، أي لا يمكن أن يكون الضرب محذوفاً (مفاعي) من غير أن تقبض التفعيلة التي تسبقه.

الطويل والشعر الحر

على الرغم من أن الطويل من البحور المركبة التفاعيل (الممزوجة) التي لا تصلح للشعر الحر الذي يتغير فيه عدد التفعيلات من شطر إلى آخر، جامعاً التام والمجزوء، والمشطور، والمنهوك جميعاً^(١)، نقول على الرغم من كل ذلك، فإن لبدر شاكر السياب قصيدة حرة على هذا البحر، حاول فيها أن يجعل هذا الايقاع ممكناً في الشعر الحر من غير أن يراعي ضوابط هذا الوزن. فهو حين يقول :

رأيتُ الذي لو صدَّق الحُلمُ نفسهُ

لمدَّ لك الفما

وطوقَ خصرًا منك واحتان معصما؟

لقد كنتِ شمسةُ

وشاءَ احتراقاً فيك ، فالقلبُ يصهرُ

فيبدو، على خديك والثغر ، أحمرُ

وفي لهفٍ يحسو ويحسو فيسكر^(٢)

فإنه يخرج من ايقاع الطويل التام إلى المشطور كما في

(لمدَّ لك الفما) و(لقد كنتِ شمسةُ)

وهذا غير جائز لأن الطويل تام دائماً، ليس له مجزوء ولا مشطور وإليك تقطيع بعض أشطرها.

رأيتُ	لذي لو صدَّ	دقلحل	منفسهو
٥ / ٥ //	٥ / ٥ / ٥ //	٥ / ٥ //	٥ // ٥ //
- -	- - -	- -	- ن - ن -
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

(١) ينظر: نازك الملائكة (قضايا الشعر المعاصر) ٧٨، ١٤٦.

(٢) قصيدة «ها .. ها هو» ديوان بدر شاكر السياب: مج ١، ٦٣٥.

الطويل والشعر الحر

لكفما	لمدّد
ه//ه//	/ه//
ن-ن-	ن-ن
مفاعِلن	فَعولٌ

زمعصما	كوحتا	قخصر نمّن	وطوؤو
ه//ه//	ه/ه//	ه/ه/ه//	/ه//
ن-ن-	--ن	---ن	ن-ن
مفاعِلن	فَعولن	مفاعِيلن	فَعولٌ

تشمسهو	لقد كنّ
ه//ه//	ه/ه//
ن-ن-	--ن
مفاعِلن	فَعولن

خلاصة الطويل

١- لا يجيء الطويل إلا مقبوض العروض: فيكون تشكيله الأول (الصحيح):

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
ويكون تشكيله الثاني (المقبوض):

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
في حين يكون تشكيله الثالث (المحذوف):

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعي أو (فعولن)
٢- يدخله من الزحافات والعلل:

أ- زحاف (القبض) وهو حذف الخامس الساكن في كل من (فعولن) و
(مفاعيلن) ومعنى هذا أن الزحاف يدخل في حشوه وعروضه وضربه.
ب- علة (الحذف) وهي حذف السبب الخفيف الأخير من التفعيلة، وتدخل
في ضربه.

ج- زحاف (الكف) وهو حذف السابع الساكن، ويدخل في حشوه، وهو
زحاف مستكره، ونادر الوقوع كما في قول امرئ القيس:

ألا ربّ يومٍ لكّ منهنّ صالحٍ

ولا سيّما يومٍ بدارةٍ جُلّجُلٍ

خلاصة الطويل

وتقطيعة :

الأربُ	بيومئَل	كمنهنُ	نصالحن
٥/٥//	/٥/٥//	٥/٥//	٥//٥//
- - ن	ن - - ن	- - ن	ن - ن -
فعولن	مفاعيلُ	فعولن	مفاعِلن
ولا سيُ	يما يومنُ	بدارَ	تجلُّجِي
٥/٥//	٥/٥/٥//	/٥//	٥//٥//
- - ن	- - - ن	ن - ن	ن - ن -
فعولن	مفاعِلن	فعولُ	مفاعِلن

٣- يشترط في تشكيله الثالث (المحذوف): أن تجيء التفعيلة التي تسبق الضرب مقبوضة (فعولُ) .

٤- لم يكن هذا البحر مطاوعاً لحركة الشعر الحر، فحتى الآن لا توجد منه سوى محاولة واحدة لم يكتب لها النجاح، لكونها جعلت الطويل مشطوراً، وهو تام دائماً ليس له مشطورات ولا مجزوءات، فضلاً عن أنها أقرب إلى شعر الشطرين منها إلى الحر، وبخاصة إذا استخرجنا منها ما جاء مشطوراً.

ولعلَّ السبب في ذلك أنَّ الشاعر الذي ينظم على وفق أسلوب الشعر الحر يكون أكثر قدرة على التطويع في البحور المفردة الصافية.

تطبيقات على الطويل

قطع الأبيات الآتية بعد كتابتها عروضياً، وانسبها إلى تشكيلات الطويل،
مبيناً ما أصابها من زحاف أو علة :

١- قال الحسين بن منصور الحلاج في (مراسلة صوفية):

كتبتُ ولم أكتبُ اليك وإنما
وذلك أن الروح لا فرق بينها
وكلُّ كتاب صادر منك وارد
كتبتُ إلى رُوحِي بغير كتابٍ
وبين محبِّيها بفصلٍ خطابٍ
إليك، بلا ردِّ الجواب، جوابي^(١)

٢- وقال المتنبي:

وقفتَ وما في الموت شكٌ لواقف
تمرُّ بك الأبطالُ كلُّمى هزيمةً
كأنك في جفن الردى وهو نائمٌ
ووجهك وضاحٌ وتغرك باسمٌ

٣- وقال علي الشرقي:

هل المرءُ إلا قطعاً من بلاده
لكالحجر المقذوف يصعدُ كارهاً
وما اندفعتُ إلا لتشعرَ بال جذبٍ
لإبعاده عنها فينزلُ للقرب^(٢)

وقال صالح الجعفري:

إذا أكرمتُ قومي القويُّ فإنني
وإن شيدَ الناس القصور برغبة
أرى أن إكرام الضعيف لأوجبُ
فإنني لتشييد المعارف أرغب^(٣)

(١) ديوان الحلاج، صنعه واصلحةً كامل مصطفى الشيبلي، ٣١ .

(٢) ديوان علي الشرقي، جمع وتحقيق إبراهيم الوائلي، وموسى الكرباسي، ٣٩ .

(٣) ديوان الجعفري، جمعه وحققه وأشرف عليه: علي جواد الطاهر وثائر حسن جاسم، ٤٣ .

الخفيف

الخفيف بحر مركب سداسي الأجزاء، يكثر استخدامه عند القدماء والمحدثين ويستعمل تاماً ومجزؤاً، ووزنه:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
ويدخله من الزحاف (الخبين) في جميع أجزائه: حشواً، وعروضاً وضرباً،
فإذا دخل على (فاعلاتن) صارت (فعالتن) بكسر العين وإذا دخل على (مستفعلن)
صارت التفعيلة (مُتَفَعِّلُن) ونقلت إلى (مفاعِلن) .. أما من العلل فيدخله «التشعيث» في
ضربه، وهو حذف أول أو ثاني الوجد المجموع في (فاعلاتن) فتصير (فالاتن) أو
(فاعاتن) وتنقل إلى (مفعولن) المساوية لها بالحركات والسكنات، مع مراعاة أن هذه
العلة جارية مجرى الزحاف، أي أنها غير لازمة.

أما أهم تشكيلاته المستعملة فهي:

من التام:

١ - الخفيف الصحيح: وهو ما كانت عروضه صحيحة وضربه كذلك، (مع

مراعاة الخبن والتشعيث في حشوه) ومثاله قول أبي الطيب المتنبي:

من أطاق التماس شيء غلاباً واغتصاباً لم يلبسهُ سؤالا
كل غادٍ لحاجةٍ يتمنى أن يكون الغضنفر الرئبالاً (*)

وتقطيعه:

هُسُّالَا	لَمْ يَلْتَمِسُ	وَعُتْصَابِن	ثَن غَلَابِن	تَمَاسِشِي	مِن أَطَاقِل
ه / ه / / /	ه / / ه / ه /	ه / ه / / ه /	ه / ه / / ه /	ه / / ه / /	ه / ه / / ه /
- - ن - -	- ن - -	- - ن - -	- - ن - -	- ن - ن -	- - ن - -
فَعِلَاتِن	مَسْتَفْعَلِن	فَاعِلَاتِن	فَاعِلَاتِن	مَفَاعِلِن	فَاعِلَاتِن

(*) الرئبال: الأسد.

الخفيف

في حين أنك لوقطعت البيت الثاني لوجدت أنه قد أصيب بالتشعيث:

رثبلا ٥/٥/٥/ ---	غضنفر ٥//٥// -ن-ن	أن يكون ٥/٥//٥/ --ن-	يتمنى ٥/٥/// --ن	لحاج تن ٥//٥// -ن-ن	كلغان ٥/٥//٥/ --ن-
فاعلتن (أوفالاتن) مفعولن (تشعيث)	مفاعلتن خب	فاعلتن سالة	فعلتن خب	مفاعلتن خب	فاعلتن سالة

٢- الخفيف المحذوف المخبون: وهو ما كانت عروضه محذوفة مخبونة (فعلن) بكسر العين، وضربه كذلك.. أي أن علة (الحذف) وهي حذف السبب الأخير قد دخلت على (فاعلتن) فأصبحت (فاعلا) ونقلت إلى (فاعلتن) المساوية لها، ثم دخلها الخبن فصارت (فعلن) فيكون وزنه:

فاعلتن مستفعلن فعِلن فاعلتن مستفعلن فعِلن

وهذا الوزن على وفق ما يرى بعض الباحثين وزن ولده المحدثون من احد تشكيلات الخفيف المحذوف المهمل، بعد تهذيبه، فصار سائغا، حلوا جميلا،^(١) ومثاله قول علي الشرقي:

خير شدو غنته مرضعة هدهت طفلها على الحلم
نحن من سادة تظنهم حول أطفالهم من الخدم^(٢)

(١) وقد هذبوه من التام ذي العروض الصحيحة (فاعلتن) والضرب المحذوف المخبون (فعلن) أي من تشكيل .

فاعلتن مستفعلن فاعلتن فاعلتن مستفعلن فعِلن

ينظر في ذلك «موسيقى الشعر» ٨١، و«الايقاع من البيت إلى التفعيلة» ١٣٦ وهوامشه، وهو يسميه بـ«الخفيف المهذب» .

(٢) قصيدة «أيها الوالدون» ديوان علي الشرقي، ٢٦٢ .

الخفيف

وتقطيعة:

ضَعْتُ ٥/// ن-ن- فعلن	غَنَّتْهُمْ ٥//٥/٥/ -ن-- مستفعلن سالة	خَيْرُ شُدُونِ ٥/٥//٥/ --ن- فاعلاتن سالة
حُطِمِي ٥/// ن-ن- فعلن	لَهَا عَلِلْ ٥//٥// -ن-ن- مفاعلن خبن	هَدَدْتُ طِفْ ٥/٥//٥/ --ن- فاعلاتن سالة

ومن المجزوء :

٣- الخفيف المجزوء: وهو ما كانت عروضه صحيحة (مستفعلن) وضربه كذلك، مع مراعاة أن المستساغ فيه أن يدخله الخبن في عروضه وضربه، ومثاله قول بشار بن برد:

قَالَ رَيْمٌ مَرَعْتُ	سَاحِرُ الطَّرْفِ وَالنَّظْرُ
لَسْتُ وَاللَّهِ نَائِلِي	قَلْتُ: أَوْ يَغْلِبُ الْقَمَرُ
أَنْتِ أَنْ رَمْتِ وَصَلْنَا	فَأَنْجُ هَلْ تَدْرِكُ الْقَمَرَ (١) ؟

(١) الأبيات بدلالة محمود فاخوري في «سفينة الشعراء» ٤٥ .

الضعيف

وتقطيعه :

قالَ رِيْمَن	مُرْعَعَتْنُ	ساحِرُ طَطْرُ	فَوْنَنْظَرُ
٥/٥//٥/	٥//٥//	٥/٥//٥/	٥//٥//
- ن - -	- ن - -	- ن - -	- ن - -
فاعلاتن	مفاعن	فاعلاتن	مفاعن

تلك هي أهم تشكيلات الضعيف المستعملة حالياً، سواء أكانت تامة أم مجزوءة
أما تشكيلاته الأخرى فقد أهملناها لتقلها. (*)

(*) من هذه التشكيلات الثقيلة :

- ١- التام الذي تكون عروضه صحيحة (فاعلاتن) وضربه محذوفاً، ومثلوا له بالشاهد:
ليت شعري هل ثم هل أتينهم أم يحولن من دون ذلك الردي
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلن
 - ٢- التام الذي تكون عروضه محذوفة (فاعلن) وضربه كذلك، وشاهده:
إن قدرنا يوماً على عامر نمتثل منه أو ندعه لكم
فاعلاتن مستفعلن فاعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلن
 - ٣- المجزوء الذي تكون عروضه صحيحة (مستفعلن) وضربه مخبوناً مقصوراً، وشاهده:
كل خطب إن لم تكو نوا غضبتم يسير
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن
- ينظر : كتاب الكافي في العروض والقوافي، للتبريزي، ١١٠-١١٢ .

الخفيف والشعر الحر

الخفيف ليس مفرداً، ومع ذلك فقد حاول بعض شعراء حركة الشعر الحر ادخاله ضمن أوزانهم المستعملة رغبة في الافادة من امكاناته الايقاعية التي تجعل الوزن إذا ما أحكم فيه النظم قريباً من النثرية التي تنتال لخفتها انثيالاً .

ويبدو أن تقبل هذا الايقاع للتدوير على نحو متدفق من غير أي جلبة، أو نبو هو الذي جعل هؤلاء الشعراء يميلون إليه، والآ فإن هذا الوزن لا يصلح للشعر الحر أبداً ومن أمثله قول السيّاب :

كم يمضُ الفؤاد أن يُصبح الانسان صيداً لرمية الصيادِ؟

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن فاعلاتن مفاعلن مفعولن

مثل أيّ الطّباء، أيّ العصافير، ضعيفا

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن فاعلاتن

قابعاً في ارتعادة الخوف، يختضُ ارتياعاً، لأنّ ظلاً مخيفاً

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن

يرتمي ثمّ يرتمي في اتئادِ (١)

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن

ويستمر على هذا النحو حتى نهاية القصيدة. وجلي أن السيّاب لم يستطع أن يفعل شيئاً، فظل اسير الوحدة الوزنية لهذا البحر، باستثناء أنه كرّر تفعيلة (فاعلاتن) في البيت الثاني، واستخدم ما يبيحه الوزن من ضروب مختلفة.

وهناك محاولات أخرى انتهت النهاية نفسها، وهي أن الشاعر ظلّ اسير الوحدة الوزنية للخفيف. وبذلك تكون جميع تلك المحاولات قد اخفقت (٢).

(١) قصيدة «ثعلب الموت» ديوانه، مج ١، ٤٤٧ .

(٢) من تلك المحاولات ما أشار اليها د. محمود علي السمان في «أوزان الشعر الحر وقوافيه»، ١٢١، لسميح القاسم وغيره، وإن كنت أرجح أن تلك القصائد هي من قصائد الشطرين.

خلاصة الخفيف

١- بحرٌ مركَّب، يكثر استخدامه في شعر الشطرين قديماً، وحديثاً، ويستعمل تاماً ومجزوياً .

٢- له ثلاثة تشكيلات مستعملة حالياً، هي: الخفيف الصحيح، والخفيف المحذوف المخبون، والخفيف المجزوء.

٣- يدخله من الزحافات والعلل :

أ- الخبن في جميع أجزائه

ب- علة «التشعيث» وهي حذف أول، أو ثاني الوجد المجموع في (فاعلاتن) فتصير (فالاتن) أو (فاعاتن) وتنقل إلى (مفعولن)، وتدخل هذه العلة في ضربه، وهي غير لازمة، لأنها جارية مجرى الزحاف .

ج- علة الحذف، وهي حذف السبب الخفيف من آخر (فاعلاتن) فتصير (فاعلا) وتنقل إلى (فاعلن)، مع وجوب دخول الخبن فتصير (فعلن) وتدخل على العروض والضرب في الخفيف المحذوف المخبون .

٤- لا يصلح ايقاعاً للشعر الحر .

أسئلة على الخفيف

١- قال المعري :

- غير مُجْدٍ في ملّتي واعتقادي نوحُ باكٍ، ولا ترنّم شـادٍ
وشبية صوتُ النعيّ، إذا قيسَ بصوت البشير في كل نادٍ (م)
أبكتُ تلْكُمُ الحمامةُ، أم غنّتُ على فرع عُصنها الميَّادِ؟ (م)
صاح هذي قبورنا تملأ الرَّحْبَ، فأين القبورُ من عهد عاد^(١)؟ (م)

٢- وقال الحلاج :

- أنت بين الشَّغاف والقلب تجري مثل جري الدموع من أجفاني
وتحلُّ الضمير جوف فؤادي كحلول الأرواح في الأبدان^(٢)

٣- وقال عبد الأمير الحُصيري :

- سدرَةُ القحط .. عرّشت في شبابي
وبنتُ مسلّكي بوادي السحابِ
مخدعاً للأسى، وعشّاً ظليلاً
للرزايا، وكعبة للعذاب^(٣)

٤- وقال العقاد :

- وردتي فـيم أنت ضاحكةٌ يلمحُ البشر منك من لحا
فـيم هذا الجمالُ يحزنني رونقُ فيه كان لي فرحا
كنتُ أهوى الورود، أصلحها ما لذكرى الحبيب قد صلحا^(٤)

(١) سقط الزند. ٧.

(٢) ديوان الحلاج، ٨٠.

(٣) قصيدة «سدرة القحط» من «أشربة الجحيم».

(٤) الأبيات بدلالة «شرح تحفة الخليل» ٢٦٠.

أمثلة على الخفيف

٥- وقال محمود غنيم:

ها هو العيدُ قد أطلُّ ما توارى من الخجلُ
حلّ ضيفاً ولا قري لا على الرّحب إذ نزلُ
مالدينا ضحيّة أو جديدٌ من الحلُّ (١)

٦- وقال علي محمود طه:

ذكريني فقد نسيتُ ويا ربُّ ذكري تُعيدُ لي طربي
وارفعي وجهك الجميل أرى كيف هذا الحياءُ لم يذب
واسندي رأسك الصغير إلى ثائر في الضلوع مضطرب (٢)

٧- وقال عبد الوهاب البياتي:

كانت الأرض قبلنا للعصافير مروحة
الأغاني طعامها والزهور المقتحة
يا ضياعي أنا هنا حجرٌ ملّ مطرحة
كم تمنيت - يا أنا - نبتت في أجحفة
فتعودين حرة للمراعي مسبّحة
أنا ماضٍ وفي فمي قولة منك مفرحة (٣)

(١) الابيات برواية محمد الكاشف وجماعته (العروض بين التنظير والتطبيق) ١٢١ .

(٢) قصيدة «الشتاء» ديوانه، ٢٦٣ .

(٣) قصيدة «لا أقولها» ديوانه مج ١: ٢٤٧ .

المديد

المديد بحرٌ مركبٌ وزنه في الدائرة العروضية يخالفُ وزنه المستعمل فعليا، فهو في الدائرة الوهمية بثمانية أجزاء، في حين هو بستة أجزاء على الحقيقة، وهذه الأجزاء هي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
وقد ذكر له العروضيون ستة تشكيلات رأينا اختصارها إلى النصف، لأن الثلاثة الباقية ظلت مهجورة في شعرنا القديم والحديث. (*) مع مراعاة أن زحاف الخبن يدخل في جميع أجزائه: حشوا، وعروضا، وضربا، وهذه التشكيلات هي:

١- المديد الصحيح : وهو ما كانت عروضه صحيحة (فاعلاتن) وضربه كذلك، ومثاله قول ابن اخت تأبط شراً :

إِنَّ بِالشُّعْبِ الَّذِي دُونَ سُلْعٍ لِقَتِيلًا دُمُهُ مَا يُطْلُ

(*) أما الثلاثة المهجورة فهي :

١- المديد المقصور : وهو ما كانت عروضه محذوفة (فاعلن) وضربه مقصورا (فاعلان) ومثله العروضيون بقوله :

لا يغرّن امرءاً عيشُهُ كلُّ عيش صائر للزوال

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلان

٢- المديد المحذوف : وهو ما كانت عروضه محذوفة (فاعلن) وضربه كذلك ومثاله :

اعلموا أنّي لكم حافظ شاهداً ما كنت أم غائباً

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلان

٣- المديد الأبتري : وهو ما كانت عروضه محذوفة (فاعلن) وضربه أبتري (فعلن) بتسكين العين : (والأبتري ما اجتمع فيه الحذف والقطع) ومثاله :

إنّما الذلفاء ياقوتةٌ أخرجت من كيس دهقان

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلان

المديد

وتقطيعةً :

دُونِ سَلْعِنِ ٥ / ٥ / / ٥ / - - ن - فاعلاتن	بِالَّذِي ٥ / / ٥ / - ن - فاعلن	انْتَبَشَشَعُ ٥ / ٥ / / ٥ / - - ن - فاعلاتن
مَا يُطَلُّو ٥ / ٥ / / ٥ / - - ن - فاعلاتن	دَمَهُو ٥ / / / ن ن - فعلِن	لِقَتِيلِنُ ٥ / ٥ / / / ن ن - فعلاتن

٢- المديد المحذوف المخبون : وهو ما كانت عروضه محذوفة مخبونة (فعلن) بكسر العين وضربها كذ لك^(١) ومثاله قول أبي نواس :

يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلِيَّهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سَنَةُ الْعَشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ

وتقطيعةً :

سَكَنِ ٥ / / / ن ن - فعلِن	بَلْ عَلَسِ ٥ / / ٥ / - ن - فاعلن	لَا عَلَيْهَا ٥ / ٥ / / ٥ / - - ن - فاعلاتن	دَمَنِ ٥ / / / ن ن - فعلِن	نَوْحَفِدِ ٥ / / ٥ / - ن - فاعلن	يَا كَثِيرِنِ ٥ / ٥ / / ٥ / - - ن - فاعلاتن
-------------------------------------	--	--	-------------------------------------	---	--

٣- المديد المحذوف المقطوع : وهو ما كانت عروضه محذوفة مخبونة

(١) لما كانت التفعيلة (فاعلاتن) فإنها تصبح بعد دخول علة الحذف وهي حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة (فاعلا) فتحوّل إلى (فاعلن) المساوية لها بالحركات والسكنات. وعند دخول زحاف الخين وهو حذف الثاني الساكن على (فاعلن) فإنها تصبح (فعلِن) بكسر العين.

المديد

(فعلن) بكسر العين، وضربه محذوفاً مقطوعاً (فعلن)^(١) بسكون العين ومثاله قول عدي بن زيد العبادي :

ربّ ناربت أرمقها تقضمّ الهندي والغارا

وتقطيعة :

غارا	دييول	تقضملمهن	مقها	بنتأر	رب بنارن
٥/٥/	٥///٥/	٥/٥///٥/	٥///	٥//٥/	٥/٥///٥/
--	-ن-	--ن-	ن-ن-	-ن-	--ن-
فعلن	فاعلن	فاعلاتن	فعلن	فاعلن	فاعلاتن

ملاحظات لا بدّ منها :

المديد بحر صعب المراس، تحاشاه معظم شعراء ما قبل الاسلام، لأن ايقاعه ثقيل، بطيء وبخاصة في تشكيله الأول، لذلك فإن هذا التشكيل يكاد يكون مهملًا لولا قصائد ومقطعات قليلة. وعلى الرغم من أن هذا التشكيل ثقيل فإنه قوي في الأداء لكونه رصين في المحاجة والأخبار، لا تجد في موسيقاه ما يدل على الشفافية. أو الرقص أو العذوبة، أما تشكيله الثاني فلعله التشكيل الوحيد المستساغ حالياً، لأنه تشكيل أقرب إلى الانسيابية في الأداء، منه إلى الثقل، ولعل شعراء العصر العباسي هم الذين نبهوا إلى هذه الخصيصة بكثرة استخدامهم له.

أما تشكيله الثالث فلعله أقل استخداماً بكثير من تشكيله الثاني، وإن كان أعذب موسيقياً من تشكيله الأول. ومع هذا فإن شعراءنا المعاصرين قد ابتعدوا عنه شيئاً من الابتعاد، لصرامته، وقوته، وابتعاده عن الحركة الراقصة.

(١) كانت فاعلاتن فأصبحت بعد الحذف (فاعلا) ونقلت إلى (فاعلن) المساوية لها. وحين دخلها القطع أصبحت (فاعل) فنقلت إلى (فعلن) بسكون العين.

خلاصة المهديد

- ١- هو بحرٌ مركبٌ صعب المراس، لا يصلح للشعر الحر أبداً، وقد ابتعد عنه معظم الشعراء (١).
- ٢- يعدُّ تشكيهه الثاني تشكيلا مطوراً مستساغاً، ومع هذا فإنَّ ما نظم فيه يكاد يكون قليلاً.
- ٣- يدخل الخبن في جميع أجزائه، حشواً، وعروضاً، وضرباً.
- ٤- تدخله علة الحذف في عروضه وضربه.
- ٥- تدخله علة القطع في ضربه.

(١) قال عنه أبو العلاء المعري: «المديد وزن ضعيف لا يوجد في أكثر دواوين الفحول، والطبقة الأولى ليس في ديوان أحد منهم مديد» الفصول والغايات ٢١١. وقال عنه عبد الله الطيب المجذوب: «فبحر المديد فيه صلافة ووحشية وعنف، تناسب هذا النوع من الشعر: ولا يستبعد أن تكون تفعيلاته قد اقتبست في الأصل من قرع الطبول التي كانت تدق في الحرب، «المرشد» ٧٧.

أمثلة على المهيد

قطع الأبيات الآتية من المهيد بعد كتابتها عروضياً وانسبها إلى تشكيلاتها منه.

١- قال اعرابي :

ما لعيني كُحلتُ بالسُّهادِ ولجنبي نابياً عن وسادي
لا أذوقُ النوم إلا غـراراً مثل حسو الطير ماء الثماد
أبتغي اصلاح سعدي بجُهدي وهي تسعى جهدها في فسادي
فتتاركنا على غير شيء! ربما أفسد طول التماسدي

٢- وقال عمر بن أبي ربيعة :

لا شفاني الله منها؛ ولكن زيد في القلب عليها صُدُوعُ
لا تُلمني في اشتياقي اليها وابك لي ممّا تُجنُّ الضلوع

٣- وقال الشريف الرضي :

اسقني قاليومُ نشوانُ والرّبي صـادِـرِـيانُ
كفلتُ بالأهوِ وافسيّةً لك ناياتٌ وعـيـيدانُ
حاز وفدُ الرّيحِ فالتطمتُ منه أوراقٌ واغـصـانُ
كل فرع مال جانبيه فكأنّ الأصل سكرانُ

٤- وقال ابن قيس الرقيّات :

حببنا الأدلال والغنجُ والتي في طرفها دمعُ
والتي أن حدّثتُ كذبت والتي في وصلها خلعُ
تلك إن جادت بنائلها فابن قيس قلبه نلجُ

أمثلة على المهدي

٥- وقال حافظ إبراهيم :

حال بين الجفن والوسنِ حائلٌ لو شئتِ لم يكنِ
أنا والأيام تقذفُ بي بين مششتاق ومفتتن
لي فؤادٌ فيك تنكرهُ أضلعي من شدة الوهنِ

٦- وقال محمد بن حميد الطوسي :

طال تكذبي وتصديقي لم أجده هداً مخلوقِ
إن ناساً في الهوى غدروا أحسبوا نقض الموثيقِ
لا تراني بعددهم أبداً أشتكى عشقاً لمعشوق^(١)

(١) الأغاني، مج ١٠: ١٧٩، وقد نسبها صاحب الايقاع (ص ٥١) إلى عليّة بنت المهدي، وهو لبسٌ قاده إليه كون الصوت من لحنها وغنائها على ما جاء في رواية أبي الفرج.

المضارع

المضارع بحرٌ مركبٌ يخالف ما هو موجود منه فعلاً في شعرنا العربي أصله المستخرج من الدائرة. فوزنه في الدائرة هو :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن

في حين أن المستعمل حقيقة ما كان بأربعة أجزاء على الوجه الآتي :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

مع وجوب مزاحفة تفعيلة الحشو (مفاعيلن) إمّا بالقبض (وهو حذف الخامس الساكن) فتصير إلى (مفاعيلن) وإمّا بالكف (وهو حذف السابع الساكن) فتصير إلى (مفاعيلن) بضم اللام. لهذا جعلوه مجزوءاً وجوباً ليتفق مع ما هو موجود حقيقة من نظم .

والمضارع من الأوزان القصيرة التي تميل إلى الإسراع في توصيل الأفكار، لذلك كان ما ينظم فيه بعيداً عن التأمل، فتحاماه الشعراء قديماً، فكان قليلاً جداً، ولعل ذلك هو الذي دعا الأخفش إلى إنكاره مع المقتضب، وسوغ للزجاج القطع بعدم وجود بيت واحد منه منسوب إلى شاعر عربي معروف، على ما ذكره الدماميني «وانكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب، وزعم أنه لم يسمع منهم شيئاً منهما .. وقال الزجاج هما قليلان حتى أنه لا يوجد منهما قصيدة لعربي، وإنما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب، ولا يوجد في اشعار القبائل» (١)

(١) بدلالة الدمنهوري في «الارشاد الشافي» ١٠٣٠ .

الهضارح والشعر الحر

لما كان الأخفش قد أنكر أن يكون المضارع من شعر العرب، فضلاً عن أن شواهده القديمة لم تكن لشعراء معروفين على حد رأي الزجاج، فكيف يستسيغ شعراء الحركة وهم معروفون بنفورهم من الرتابة، والتقنين، والوحدات الهندسية الثابتة؟ أغلب الظن أن وزناً كهذا يميل إلى السرعة في التوصيل والأداء، والايقاع يمكن أن يناسب الآن أسلوب شعر الشطرين، الذي بات يرى في استخدام الأوزان السريعة القصيرة منجزاً جمالياً يناسب عصرنا الراهن الموسوم بـ (عصر السرعة) وهو على العكس من القدماء الذين رغبوا عن السرعة طبيعة، ومثلاً، لذلك عاد هذا الوزن ثانية إلى شعر الشطرين في بعض انجازاته التي توصلت بالعجالة ليجعل منه حرياً بتعداد المناقب، أو الشكاوى للذات، أو لغيرها، بسرعة مقبولة إذ نظم فيه عبد الأمير الحصيبي قصيدة «ترتيلة الرقاد» وجعلها في سبعة وسبعين بيتاً، منها:

إلى أيْمــــاهــــديــــل؟ تُصَلِّين يا نخــــيــــلي
ولا صوت لم تُضَيِّعُ هُ قَهَقَهَاتُ العَوِيلِ
وعن أيْمــــالــــســــان قد انفضَّ كلُّ قــــيــــل..
ألم تبــــرحــــي شــــروداً مع «الأوج» و«الثقيل»^(١)

كما نظم فيه الشيخ جلال الحنفي قصيدة جاوزت مئة بيت على وفق ما قاله الشاعر نفسه ومنها :

وإنَّ الــــفي زــــمــــانٍ بأمــــثــــاله بخــــيــــلِ
وهل كان من صــــديــــق صــــدوق ســــوى القــــلــــيلِ
أيا «جــــعــــفــــراً» من الفــــضــــل قد جال في الســــهــــولِ
وقــــد ندَّ كلُّ بــــحــــر وســــيــــل من الســــيــــولِ^(٢)

(١) عبد الأمير الحصيبي «سبات النار» ٩-١٢ .

(٢) الأبيات من كتاب «العروض..» وقد نشر فيه أربعة وثلاثين بيتاً، وهي قصيدة أخوانية، ينظر: «العروض..» ٨١-٨٣ .

المضارع والشعر الحر

ومثاله من المكفوف (وهو المستساغ من أمثله القليلة) قول ابن عبد ربه:

أرى للصَّبِّ با وداعا وما يذكرُ اجتماعا
كانُ لم يكن جديراً بحفظ الذي اضاءعا
وتقطيعة:

أرى لصَّبِّ	باوداعا	وما يذكُ	رجتماعا
/ ٥ / ٥ //	٥ / ٥ // ٥ /	/ ٥ / ٥ //	٥ / ٥ // ٥ /
ن - - ن	- - ن -	ن - - ن	- - ن -
مفاعيلُ	فاعلاتن	مفاعيلُ	فاعلاتن

ومثاله من المقبوض (وهو غير المستساغ من أمثله القليلة لتشابهه مع المجتث)

إذا دنا منك شبراً فأدنه منك باعاً
وتقطيعة:

إذا دنا	منك شبرن	فأدنه	منك باعا
٥ // ٥ //	٥ / ٥ // ٥ /	٥ // ٥ //	٥ / ٥ // ٥ /
ن - ن -	- - ن -	ن - ن -	- - ن -
مفاعن	فاعلاتن	مفاعن	فاعلاتن

مع ملاحظة عدم جواز خبن تفعيله (فاعلاتن) ^(١) في العروض والضرب،
وأن اجازوا في عروضها فقط الكف.

(١) لما كان لا يجوز خبن تفعيلة (فاعلاتن) في عروضها وضربها، فلا داعي لاثبات أن ألفها وتد مفروق، لذلك لم نكتبها فاع لاتن.

تطبيقات على المضارع

هذه أبيات من المضارع، اكتبها عروضياً، وقطعها إيقاعياً :

١- قال سعيد بن وهب :

لقد قلتُ حين قُـرُّ بتِ العـيسُ يا نوارُ
قفوا فاربِعوا قليلاً فلم يربِعوا وساروا
فنفسي لها حنينٌ وقلبي له انكسارُ
وصدري به غليلٌ ودمعي له انحـارُ (١)

٢- وقال آخر :

وإن جـزّت دار ليلى فلا تنس ذكـر غـهـدي
سـلامٌ على ديار بها نلت كلَّ قصـدي

٣- وقال عبد الأمير الحصري :

إذا كنتِ ذاتَ حسٍّ فلا تلمسي زهولي
ولا تنقشي دمائي على حافة الشمول
ولا تصفري فؤادي.. على جبهة الجهول
فلي أصغرّ وكيلٌ.. بتفتيرة الدخيل.. (٢)

(١) نسبها لسعيد بن وهب أبو الفرج: ينظر: الأغاني جزء ٢٠ : ٢٣٥، تحقيق علي النجدي ناصف
(الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢).

(٢) سبات النار، ١٠.

الهجنتن

المجتث بحر مركب، وزنه في الدائرة العروضية :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

في حين أن وزنه المستعمل فعلا هو :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن(*) فاعلاتن

ولذلك قالوا إنه مجزوء وجوبا. ومعنى هذا أنه ذو تشكيل واحد ليس غير أما

الزحافات والعلل التي تدخل عليه فهي :

١- زحاف الخبن: وهو حذف الثاني الساكن كما مرّ، واجازوا دخوله على

جميع أجزائه .

٢- علة التشعيث، وهي حذف أول، أو ثاني الوند المجموع في (فاعلاتن)

فتصبح (فالانتن) أو (فاعاتن) واجازوا دخولها على ضربه. وهذه العلة غير لازمة .

٣- من شروط هذا الوزن أنهم منعوا دخول الطي على (مستفعلن) ومثاله

قول ابي فراس الحمداني :

الوردُ في وجنتيهِه والسحرُ في مقلتيهِه

وتقطيعُهُ :

مقلتيهِه	وَسَحْرُ فِي	وجنتيهِه	الوردُ فِي
٥ / ٥ / / ٥ /	٥ / / ٥ / ٥ /	٥ / ٥ / / ٥ /	٥ / / ٥ / ٥ /
-- ن --	-- ن --	-- ن --	-- ن --
فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن	مستفعلن

(*) لما كانوا قد منعوا دخول الطي على (مستفعلن) فلا داعي لإثبات أن فاءها وسط وقد مفروق، لذلك لم نكتبها (مستفع لن).

تنبيه

لما كان العروضيون قد أجازوا دخول الخبن على جميع أجزاء هذا الوزن فإنهم سمحوا بتداخله مع المضارع من غير أن يجدوا في ذلك خلافاً، أو عيباً عروضياً، لذلك فقد تجد في قصيدة واحدة أبياتاً يمكن عدّها من المضارع، وأخرى من المجتث، وإليك هذا المثال من شعر أبي الشيبان :

أما وحرمة كأسٍ	من المدام العتتيقي
وعقدٍ نحرٍ بنحرٍ	ومزج ريقٍ بريقي
فقد جرى الحبُّ مني	مجرى دمي في عروقي

فانت إذا قطعت البيت الثاني كان من المضارع :

وعقد نح	رن بنحرن	ومزجري	قن بريقي
٥//٥//	٥/٥//٥/	٥//٥//	٥/٥//٥/
مفاعن	فاعلاتن	مفاعن	فاعلاتن

في حين أن القصيدة من المجتث ، لأن تقطيع الأول ، والثالث هو الذي يوضح

ذلك :

أما وحر	مة كأسن	منلما	معتيقي
٥//٥//	٥/٥///	٥//٥//	٥/٥///
مفاعن	فاعلاتن	مفاعن	فاعلاتن

لأن من شروط المضارع ألا يدخل الخبن على (فاعلاتن) وإنما جاز ذلك في المجتث، ولما كانت التفعيلة هنا مخبونة في العروض والضرب، فإن القصيدة من المجتث وليست مضارعية على ما يوهم البيت الثاني .

تنبيه

ويبدو أن جواز دخول الخبن على جميع أجزاء المجتث هو الذي جعله أكثر استساغة من المضارع، فشاع فيه النظم بالقياس إلى المضارع، لذلك نقترح أن يكون المضارع على الوزن الآتي فقط :

مفاعيلُ فاعلاتن مفاعيلُ فاعلاتن

أي ما كانت فيه تفعيلة (مفاعيلن) مكفوفة وجوبا. وتفعيلة (فاعلاتن) سليمة في الضرب. مع حواز دخول الكف على عروضها، أما ما عدا ذلك فهو المجتث، وبذلك ننهي هذا التداخل بين البحرين. لذلك نعدّ قول عبد الله البردوني :

يجزؤون المجزأ يصنّفون المصنّف^(١)

وتقطيعة :

يـجـزـؤـنـ	نـلـمـجـزـؤـنـ	يـصـنـفـونـ	نـلـمـصـنـفـونـ
٥//٥//	٥/٥//٥/	٥//٥//	٥/٥//٥/
مفاعلن	فاعلاتن	مفاعلن	فاعلاتن

من المجتث حتى وان لم نطلع على ابيات القصيدة الأخرى. وبذلك يسهل على الدارسين معرفة حدود الوزنين.

(١) قصيدة (مصطفى) مجلة «الأقلام» ع ٦، حزيران ١٩٨٨، ص ١١٦.

المجتث والشعر الحر

واضح بجلاء أنّ هذا البحر لا يصلح للشعر الحر، لأنّه مركب من تفعيلتين لكل واحدة جوازات وممنوعات، ومثل تلك الأمور تقيّد من حرّية أصحاب هذه الحركة فضلاً عن كون هذا الوزن كان قليلاً عند المتقدمين على ما رواه أبو العلاء المعري، في الفصول والغايات (١).

خلاصة المجتث

- ١- هو ذو تشكيل واحد، على الوزن الآتي :
مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
- ٢- أجازوا فيه الخبن في جميع أجزائه (حشوا، وعروضاً، وضرباً).
- ٣- أجازوا دخول علة التشعيب على ضربه، وهي علة غير لازمة .
- ٤- منعوا دخول زحاف الخبن على (مستفعلن).
- ٥- كان قليل الاستخدام قديماً، إلا أنهم اكثروا منه في العصر العباسي، وورد أيضاً عند المعاصرين.
- ٦- لم يرد عليه شيء في الشعر الحر .

(١) صفحة ١٣٢ .

تطبيقات على المجث

قطع الأبيات الآتية من المجث وبين ما أصاب أجزاءها من الزحافات والعلل:

١- قال الحلاج :

عجبتُ منك ومني يا منية المتمني
ادنيتني منك حتى ظننتُ أنك أني
وغبتُ في الوجد حتى أفديتني بك عني
يا نعمتي في حياتي وراحتي بعد دفني^(١)

٢- وقال محمد بن أبي محمد :

انت امرؤ متجن ولست بالغضبان
انت امرؤ لك شأن فيما أرى غير شاني
صرح بما عنه أكني أكفّ عنك لساني^(٢)

٣- وقال ابن البواب :

هل للمحب مُعين إذ شطّ عنه القارينُ
فليس يبكي لشجوال حزين إلا الحزينُ
يا ظاعنا غاب عنا غداة بان القطينُ
أبكى العيون وكانت به تقرّ العيون^(٣)

(١) ديوان الحلاج (صنعة واصلة الدكتور كامل الشيبلي) ٧٨ .

(٢) الأغانى ج ٢: ٢٤٨ .

(٣) الأغانى ج ٢٣: ٤٢ .

المنسرح

المنسرح بحرٌ مركب، وزنه في الدائرة :

مستفعلن مفعولاتٌ مستفعلن مستفعلن مفعولاتٌ مستفعلن

في حين أن وزنه الغالب ما كان مطويا في تفعيلتيه: الثانية والثالثة. فتصير (مفعولاتٌ) إلى (مفعلاتٌ) وتنقل إلى (فاعلاتٌ) المساوية لها بالحركات والسكنات، وتصير مستفعلن (في العروض والضرب) إلى (مفتعلن)، فيكون وزنه هكذا :

مستفعلن فاعلاتٌ مفتعلن مستفعلن فاعلاتٌ مفتعلن

مع جواز دخول زحافي الخبن والطي على تفعيلة الحشو الأولى (مستفعلن).

أما أهم تشكيلاته فهي :

١- المنسرح المطوي: وهو ما كانت عروضه مطوية، وضربها كذلك، ومثاله

قول خالد الكاتب:

كيف احتيالي وأنت لا تصلُ عيل اصطباري وقلّت الحيلُ

إن كان جسمي هواك يُنحلهُ فإنّ قلبي عليك يتكّل (١)

وتقطيعه :

كيف حتيا	لي وأنتَ	لا تصلو
٥//٥/٥/	/٥//٥/	٥///٥/
- ن -	- ن -	- ن -
مستفعلن	فاعلاتٌ	مفتعلن

عيلصطبا	ري وقلّ	تلحيلو
٥//٥/٥/	/٥//٥/	٥///٥/
- ن -	- ن -	- ن -
مستفعلن	فاعلاتٌ	مفتعلن

(١) الاغاني ٢٣: ٨٢.

المنسرح

٢- المنسرح المقطوع: وهو ما كانت عروضه مطوية، وضربه مقطوعا، (مستفعل) والقطع علة، وهي حذف ساكن الوند المجموع في (مستفعلن) واسكان ما قبله، فتصبح (مستفعل) وتحوّل إلى (مفعولن) المساوية لها بالحركات والسكنات، ومثاله قول ابن الرومي:

لو كنت يومَ الفراقِ حاضِرنا وهنَّ يُطفِئْنَ لوعَةَ الوجْدِ
لم ترِ إلا دموعَ باكيّةٍ تسفحُ من مُقلّةٍ على وردِ
وتقطيعةٌ :

حاضرنا	ملفراقِ	لو كنت يو
٥///٥/	/٥//٥/	٥//٥/٥/
- ن -	- ن -	- ن -
مفتعلن	فاعلاتُ	مستفعلن

تلوجدي	فين لوعَ	وهنّيط
٥/٥/٥/	/٥//٥/	٥//٥//
---	- ن -	- ن -
مفعولن	فاعلاتُ	مفاعلن

خلاصة المنسرح

- ١- الشائع في استخدام المنسرح ما كان على الوزن الآتي:
- مستفعلن فاعلاتُ مفتعلن مستفعلن فاعلاتُ مفتعلن
- ٢- أما أهم الزحافات والعلل التي تدخله فهي :
- أ- زحاف الطي على عروضه وضربه، وجزئه الثاني من الحشو (مفعولاتُ).
- ب- زحاف الخبن والطي على جزئه الأول من الحشو (مستفعلن).
- ج- علة القطع على ضربه.
- ٣- له تشكيلٌ آخر أسموه بـ (المنهوك) تبعنا فيه رأي صاحب الايقاع في جعله من الرجز، فهو به أحفلُ ايقاعاً وألصقُ تكويناً.

ملاحظات على المنسرح

١- المنسرح من البحور المركبة التي قلّ استعمالها قديماً لخلو وزنه من الاثارة الايقاعية، فهو وزن رتيب أقرب إلى الاضطراب منه إلى الاتزان حتى لتجد في بعض شواهد ما يدل على نثرية مقبولة. ومثل هذا الوزن لا يستسيغه إلا من كان مشدوداً إلى بعض قصائده تأثراً وتقليداً. ولعلّ في ايراد الشاهد الآتي :

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندك راضٍ الرأيُ مُختلفُ
أو في قول الآخر :

لا ترجُ خيراً ممن قضى عمره وهو خسيسٌ لا يعرفُ الخيراً
خير ما يفضح نثرية تلك، ولذلك قال عنه الشيخ جلال الحنفي :

«وهو في بعض صورته يبدو مشدوداً إلى النثر شيئاً من الشدة، مما يفهم منه أنه من أسبق البحور ظهوراً إلى المجالات الشعرية، واقدماً في مضمار التطور»^(١).

فإذا كان الاقدمون لم يشيعوا استخدامه فإنّ المحدثين اشدُّ نفوراً من الذين سبقوهم في الابتعاد عنه، فلا تجد منه إلا قصائد، ومقطعات قليلة، لشعراء معدودين.

٢- لا اضطراب ايقاعه، ولكونه مركباً من أكثر من تفعيلية، فضلاً عن وجود تفعيلية محرّكة الآخر من أصلها (مفعلات) فإنّ هذا الوزن لا يصلح أبداً للشعر الحر. وإن كان عدد من الشعراء قد نظموا فيه مقطعات من شعر الشطرين^(٢).

(١) العروض ٤٤٩ .

(٢) كالسّياب ، واحمد عبد المعطي حجازي .

تطبيقات على المنسرح

قطع الأبيات الآتية، وانسبها الى تشكيلاتها، مبيناً ما أصابها من زحاف أو علة.

١- قال أبو فراس الحمداني :

يا حسرة ما أكادُ أحملها آخرها مُزعجٌ وأولها
عليّة بالشّام مفردةٌ بات بأيدي العدى معلّها
تسألُ عنّا الركبان جاهدة بأدمع ما تكادُ ثمهلها

٢- وقال أبو العتاهية يمدحُ الرشيد:

الله بيني وبين مسولاتي ابدتُ لي الصّدّ والملاات
لا تغفر الذنب إن أسأتُ ولا تقبلُ عذري ولا مُواتاتي
منحتها مهجتي وخالصتي فكان هجرانها مكافاتي
أقلقني حبها وصيّرني احدوثة في جميع جاراتي

٣- وقال الحلاج :

أنا الذي نفسهُ تشوّقهُ لحتفهِ عنوة وقد علقته
أنا الذي في الهموم مُهجتهُ تصيحُ من وحشة وقد غرقت

٤- وقال بدر شاكر السيّاب :

ديوان شعري يعودُ من سفره ما ضرّني لو يظلُّ في وطره
وكان في جنة فأخرجهُ منها تجني الزمان في قدره
بين العذارى يبيتُ منتقلا يا ليتني سائرٌ على أثره؟^(١)

(١) ديوان بدر شاكر السيّاب ٢: ١٧٥ .

المقتضب

المقتضب بحرٌ مركَّب، سداسي التفاعيل في الدائرة، رباعيُّها فعليا، وزنه في الدائرة:

مفعولاتٌ مستفعلنٌ مستفعلنٌ مفعولاتٌ مستفعلنٌ مستفعلنٌ

في حين أن وزنه، الفعلي المستعمل هو:

فاعلاتٌ مفتعلنٌ فاعلاتٌ مفتعلنٌ

(مفعلاتٌ) (مفعلاتٌ)

أي ما كانت فيه (مفعولاتٌ) مطوية، فضلا عن مزاحفة العروض والضرب بالطي وجوبا. والطي (زحاف) وهو حذف الرابع الساكن في (مستفعلن) فتصير (مفتعلن) ومثاله قول أبي نراس:

حاملُ الهوى تعبُ يستخفُّه الطربُ

إن بكى يحقُّ له ليس مـأبـه لعبُ

تضحكـين لاهيئةً والمحـبُّ ينتـحبُّ

وتقطيعه:

هطربو	يستخفُّ	واتعبو	حاملة
٥///٥/	/٥///٥/	٥///٥/	/٥///٥/
- ن -	- ن -	- ن -	- ن -
مفتعلن	فاعلاتٌ	مفتعلن	فاعلاتٌ

وعلى هذا فإن ما جاء منه على غير هذا الوزن يجب أن يهمل لأنه مصنوع، مع ملاحظة أن ما هو موجود منه في الشعر المعاصر ليس إلا قصائد معدودة، لشعراء معدودين.

تعلييل و مناقشة

لما كان وزن المقتضب في الدائرة هو :

مفعولاتٌ مستفعلنٌ مستفعلنٌ

مفعولاتٌ مستفعلنٌ مستفعلنٌ

فإن تخريجهم للوزن المستعمل فعليا توسل بالفرضيات الالزامية لاقتناع المتلقي منطقيا، وإليك مرحليا تعلييلهم:

١- قالوا بأنه مجزوء وجوبا، فكان الوزن :

مفعولاتٌ مستفعلنٌ مفعولاتٌ مستفعلنٌ

٢- ثم اشترطوا في (مستفعلن) أن تكون مطوية في العروض والضرب، فكان الوزن :

مفعولاتٌ مفتعلنٌ مفعولاتٌ مفتعلنٌ

ولما كانت الشواهد على هذا الوزن نادرة لكونها مصنوعة، فإنهم جوزوا دخول زحاف الطي على (مفعولات) فأصبحت (مفعولات) ثم نقلت إلى (فاعلات) المساوية لها بالحركات والسكنات، فأصبح الوزن أخيراً :

فاعلاتٌ مفتعلنٌ فاعلاتٌ مفتعلنٌ

وفي ظننا أن كل تلك التبريرات لا داعي لها للأسباب الآتية :

١- لما كان الخليل قد أسماه بـ «المقتضب» فمعنى ذلك أنه اقتضب (أي اقتطع) من بحر قريب منه، وهذا البحر هو المنسرح، وحين نقول المنسرح لا نشير إلى أصله في الدائرة، وإنما إلى الوزن المستعمل منه فعليا وهو :

مفتعلنٌ فاعلاتٌ مفتعلنٌ مفتعلنٌ فاعلاتٌ مفتعلنٌ

تعليل و مناقشة

٢- فإذا ما اقتطعنا من المنسرح تفعيلته الأولى (مفتعلن) من الشطرين كان الوزن:

فاعلاتُ مفتعلن . فاعلاتُ مفتعلن (**)

وبذلك نصل الى تفسير مقبول لتسميته كما وردت عند الخيل من غير اصطناع التبريرات، وفرضيات الجزء والمزاحفة.

(**) ذكر الدكتور عبد الله الطيب المجذوب تشكيلا آخر للمقتضب على نحو:
(هل وفي ولم) ومثل له من العبث بقوله:

طار صقـرنا جـاء كلبـنا

فيكون وزنه

فاعلاتُ فعُ فاعلاتُ فعُ

ومثل له بقول شوقي:

مال واحتجبُ وادعى الغضبُ

ليت هاجري يعرفُ السببُ

وعندنا أن هذا الوزن بعيد عن وزن المقتضب الذي ألعنا إليه، لأن تقطيع المجذوب جعله يقف على (فاعلاتُ)

ضَبُّ ه/ فع	وَدْعَلُ /ه//ه/ فاعلاتُ	جِبُّ ه/ فع	مَالٌ وَحَتُّ /ه//ه/ فاعلاتُ
-------------------	-------------------------------	-------------------	------------------------------------

في حين ان التقطيع السليم يجب ان يكون على (فاعلن):

غَضِبُ ه// فعو	وَدْعَلُ ه//ه/ فاعلن	تَجِبُ ه// فعو	مَالٌ وَحُ ه//ه/ فاعلن
----------------------	----------------------------	----------------------	------------------------------

فيكون حينئذ من تشكيلات الخبب الحديثة التي نظم عليها المعاصرون، ينظر: المرشد إلى فهم اشعار العرب، ٨٨، وكذلك: شرح تحفة الخليل (٢٧٣) الذي ذكره مشيرا إليه على أنه من تشكيلات المقتضب كذلك.

أمثلة على المقتضب

١- قال صفي الدين الحلبي:

كأما ذكـرُـرُتْهُمُ هـزّـنـي لـهـم طـرـبُ
جـيـرَةٌ بـحـيـيـهـمُ لـيـس يـحـفـظُ الحـسـبُ
العـهـودُ عـنـدهـمُ وـالحـقـوقُ تـفـتـصـبُ^(١)

٢- وقال شوقي:

حـفـاً كـأسـهـا الحـبـبُ فـهـي فـضـةٌ ذـهـبُ
أـو دـوائـرُ دُرِّ مـائـجٌ بـهـا لـبـبُ

٣- وقال خليل مطران:

الـقـلـوبُ وـالـقـلـ هـنّ لـلـهـوى رُـسـلُ
رـبـهـا وـأمـرُها يـقـتـضـي فـتـمـتـلُ
حـاكـمٌ مـشـيئـتـه لـا تـردُّها الحـسـيلُ

٤- وقال الأخطل الصغير:

قـد أتـاك يـعـتـذـرُ لـا تـسـأـهُ مـا الخـبـرُ
كـلـمـا أـطـلـت لـه فـي الحـديـث يـخـتـصـرُ
فـي عـيـونـه خـبـرُ لـيـس يـكـذبُ النـظـرُ

٥- وقال الزهاوي:

قـد تـرقت العـربُ بـعـد مـا ارتقى الأـدبُ
إنـه لـنـهـضتـهـمُ وـحـدـه هـو السـبـبُ

(١) بدلالة ورواية عبد الحميد الراضي في «شرح تحفة الخليل» ٢٧٤ .

مباحث في القافية

١- حدود القافية

٢- حروف القافية

٣- أنواع القافية

٤- حركات القافية

٥- عيوب القافية

القافية

القافية هي مجموعة أصوات تكوّن مقطعاً موسيقياً، واحداً يرتكزُ عليه الشاعر في البيت الأول، فيكرره في نهايات أبيات القصيدة كلها مهما كان عددها (في القوافي المفردة) أو أن يكون المقطع الموسيقي الصوتي مزدوجاً في كل بيت بين شطره وعجزه (كما في القوافي المزدوجة).

فمن القوافي المفردة قول المتنبي^(١):

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ وهي المحلُّ البثاني
فاذا هما اجتمعاً لنفس حُرّة بلغت من العلياء كلَّ مكان
ولربّ ما طعن الفتى أقرانهُ بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقولُ لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الأنسان
إذ ترى أن الشاعر وقف في البيت الأول متخذاً مركزاً^(٢) صوتياً كرّره في بقية أبيات القصيدة .

ومن القوافي المزدوجة قول أبي العتاهية :

حسبك مما تبغيه القوتُ ما أكثر القوت لمن يموتُ
الفقرُ فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجاً وخافا
هي المقاديرُ فلمني أو فذرُ إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القدرُ
لكلِّ مـا يؤذي وأن قلَّ ألمُ ما أطول الليل على من لم ينم^(٣)

(١) ديوانه: ٢٧٣ .

(٢) لعلّ كتاب «العروض السهل» أول من أشار إلى المركز الصوتي في القافية، لأن طبعته الأولى للجزء الثاني منه كانت في سنة ١٩٤٧ م. ومعنى هذا أن جزءه الأول أسبق ظهوراً، ينظر: ج ١: ٧٩ .

(٣) الأغاني ج ٤: ٣٦ .

القافية

إذ ترى أن الشاعر جعل المقطع الصوتي^(١) مزدوجاً في البيت الواحد، بين نهاية صدره، ونهاية عجزه، ولم يكرره في بقية الأبيات، وإنما غيره حين انتقل إلى غيره.. وهكذا في بقية الأبيات، لذلك سميناها بـ«المزدوجة».

وقد اختلف العروضيون في تحديد الأصوات التي تكوّن القافية، فذهب الأخفش إلى «أن القافية آخر كلمة في البيت»^(٢) وكان رأي قطرب أنها: «حرف الروي»^(٣) في حين عدّها آخرون البيت المفرد^(٤)، مع أن بعضاً آخر جعلها القصيدة برمتها^(٥).

وإذا تصفحت كتب القوافي لا تعدم أن تجد آراء أخرى في حدود القافية، لكنّ الرأي السائد عندهم هو رأي الخليل فهي عنده «ما بين آخر حرف من البيت، إلى أول ساكن يليه، مع المتحرك الذي قبل الساكن»^(٦).

ففي قول المتنبي :

يا أعدل الناس إلا في محاكمتي

فيك الخصامُ وأنت الخصمُ والحكمُ

تكون القافية على رأي الخليل «الواو، واللام والحاء والكاف، والميم، والواو» أي هي (ولحكمو) بعد اشباع حركة الميم .

(١) ينظر مباحث القافية في «موسيقى الشعر» ٢٤٦، و«فن التقطيع الشعري والقافية» ٢١٥ وما

بعدها، و«العروض بين التنظير والتطبيق» ١٣٧ .

(٢) كتاب القوافي للأخفش، ٣ .

(٣) كتاب القوافي للمتنوي، ٣٦ .

(٤) نفسه، ٣٢-٣٧ .

(٥) القوافي للأخفش، ٤٢ وما بعدها .

(٦) نفسه، ٨ .

القافية

ولم نر في كتب العروض ما يشير إلى حدود أخرى للقافية عند الخليل غير ما ذكر .. باستثناء «كتاب القوافي» للتنوشي، الذي يورد رأياً آخر قائلاً: «القافية على قول الخليل الآخر ما بين الساكنين الأخيرين من البيت، مع الساكن الأخير فقط»^(١). ومعنى هذا أن حدود القافية في بيت المتنبي السابق ستكون (حكمو) ... وعلى وفق هذا التعريف الأخير قسم التنوشي وغيره القوافي خمسة أضرب. ولما كنا نسمي القوافي على نحو هذا التقسيم فنقول: قافية المتكاوس، أو المتراكب^(٢)، وغير ذلك فإن علينا أن نلتزم رأي الخليل الثاني أيضاً في توجيه الدارسين، مع عدم اهمال الأول، حتى نقف في يوم قادم إن شاء الله على أسباب ذينك الحدين المختلفين، وإن كنا نظن أن الحديث عن حروف القافية لا يكون بغير التعريف الأول، في حين أن الحديث عن أنواع القوافي يلزم إيراد التعريف الثاني.

(١) كتاب القوافي للتنوشي تح: د. عوني عبد الرؤوف . ٣٨ .

(٢) سيأتي تفصيل ذلك .

حروف القافية

حروف القافية ستة هي :

١- الروي :

وهو الحرف الذي تبني عليه القصيدة، ويلزم تكراره في كل بيت منها في موضع واحد، هو نهايته، وإليه تنسب القصيدة، فيقال: لامية، أو ميمية، أو نونية، وغير ذلك، مثل قول المتنبي :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب
فالباء هو حرف الروي، وقد التزمه الشاعر في نهاية الأبيات الأخرى كلها.
والروي إذا كان متحركا كما في البيت السابق يسمى «مطلقا» أما إذا كان ساكنا، فهو «المقيد» كما في قول أحمد شوقي :

عالجوا الحكمة، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلّ منها في السير
وأقرأوا آداب من قبلكم ربّما علم حيا من غبر
واغنموا ما سخّر الله لكم من جمال في المعاني والصور
واطلبوا العلم لذات العلم، لا لشهادات وآراب أخر^(١)

٢- الوصل : هو حرف مدّ (الألف، أو الواو، أو الياء) ناشئ عن اشباع حركة الروي في القوافي المطلقة.. أو هاء تلي الروي المطلق. ففي قصيدة شوقي السابقة لا يوجد (وصل) لأن القافية مقيدة... وإليك توضيح ماهية الاشباع .

١- فالألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، كقول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

(١) قصيدة «انتحار الطلبة» مج ١ : ١٢٨ .

حروف القافية

٢- الواو لا يكون ما قبلها إلا مضموماً، كقول الشريف الرضي:

وللحم أوقاتٌ وللجهل مثلها ولكن أوقاتي إلى الحلم أقربٌ
وكقول الآخر:

أبكي الذين اذاقوني مودتهم حتى إذا ايقظوني للهوى رقدوا

٣- والياء لا يكون ما قبلها إلا مكسوراً، كقول المعري:

رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكٍ من تزاحم الأضدادِ

. فالوصل في المثال الأول هو الألف في (غضابا) والوصل في المثال الثاني هو الواو الناشئة من اشباع حركة الباء (الضمة) (أقربو) وكذلك واو الجماعة في (رقدوا)^(١).

والوصل في المثال الثالث هو الياء الناشئة عن اشباع كسرة الدال (الاضدادي)،. أما إذا كان الوصل هاء، (في القوافي المطلقة) فيشترط أن يكون ما قبلها متحركاً^(٢)، وهذه الهاء قد تكون:

أ- ساكنة، كقول شوقي في النحلة:

مخلوقةٌ ضعيفةٌ من خلقٍ مُصَوِّره
يا مـا أقلُّ ملكها ومـا أجلُّ خطرهِ

ب- أو متحركة مفتوحة: كقول أبي العتاهية يؤنب نفسه:

بليتُ بنفسٍ شرِّ نفسٍ رأيتها بجرحِ تمادى بي إذا ما نهيتُها

(١) والضمائر الساكنة بوجه عام لا تصلح أن تكون رويًا: فألف الاثنين، وواو الجماعة المضموم ما قبلها، وياء المخاطبة أو المتكلم المكسور ما قبلها لا يجيء شيء منها رويًا، ينظر (شرح تحفة الخليل) ٣١٢.

(٢) فإذا كان ما قبلها ساكنًا فإنَّ الهاء ستكون رويًا.

حروف القافية

ج- أو متحركة مضمومة، كقول المتنبي :

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ مالهُ ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجدهُ

د- أو متحركة مكسورة، كقول الرصافي في «معترك الحياة» :

فلا عيش في الدنيا لمن لم يكن بها قديراً على دفع الأذى والمكاره

٣- الخروج : حرف مد ينشأ عن اشباع حركة هاء الوصل. ومعنى هذا أن

الخروج لا يكون إلا بشرطين:

أ- أن يكون الوصل الذي يلي الروي المطلق هاء.

ب- أن تكون هذه الهاء متحركة .

كما في قول ابن زريق (على ما ينسبون) :

لا تعذليه فإن العذل يولعهُ قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمعهُ

وقول ابي العتاهية :

ترك الأحبّة بعدهُ يتلذذون بماله

وقول كشاجم :

أرتك يد الغـيـث آثارها وأعلنت الأرض أسرارها

فإنت ترى في بيت ابن زريق خروجاً بإشباع ضمة الهاء (يسمعهو) حتى

تولد منها واو ممدودة، وفي بيت ابي العتاهية خروجاً بإشباع كسرة الهاء (بما لهي)

حتى تولد منها ياء ممدودة، وفي بيت كشاجم خروجاً بإشباع فتحة الهاء

(أسرارها) حتى تولد منها ألف ممدودة .

حروف القافية

ففي بيت ابن زريق تكون :

العين : هي حرف الروي.

الهاء : حرف الوصل.

الواو الناشئ عن اشباع الضمة : خروج.

وفي بيت أبي العتاهية :

اللام : روي.

الهاء : وصل.

الياء الناشئة عن اشباع الكسرة : خروج.

وفي بيت كشاجم :

الراء : روي.

الهاء : وصل.

الألف الممدودة الناشئة عن اشباع فتحة الهاء : خروج .

٤- الرّدْف(*) : حرف مدّ أو حرف لين ساكن قبل الروي مباشرة، (أي من غير فاصل) سواء أكان الروي مطلقاً، أم مقيداً .

وقولنا حرف مدّ يعني أنه إما أن يكون الحرف ألفا - وأما أن يكون واواً، أو ياءً .. ففي قول أبي العلاء :

سرّ ان اسطعت، في الهواء رويداً لا اختيالاً على رُفات العبادِ
ربّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزامم الاضدادِ
ودفين على بقايا دفينٍ في ظويل الأزمان والآبادِ

(*) إذا كان الردف حرف مدّ (الألف، أو الواو، أو الياء) فإنه يقع بعد حركة تجانسه، أما إذا كان الردف حرف لين (الواو، أو الياء) فإنه يكون ساكناً ويقع بعد حركة لاتجانسه

حروف القافية

يكون الـردف هنا هو الالف، وهو حرف مدّ. ويجب أن يلتزم في القصيدة كلها، وفي قول ابن الدّمينّة:

وَآخِذْ مَا أُعْطِيتْ عَفْوَاً وَأَنْتَنِي
لَأَزُورُ عَمَّما تَكْرهين هِيوبُ
فلا تتركِي نَفْسِي شِعاعاً فَإِنَّها
من الوجودِ قد كادت عليك تَذوبُ
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّما

عليّ بظَهْر الغيب منك رَقِيبُ (١)

يكون الـردف هو الواو، وهو حرف مدّ أيضاً، في البيتين الاول والثاني وقد لاحظت أن ابن الدّمينّة جعل الـردف في البيت الثالث ياءً، في حين كان الـردف في البيت الاول والثاني واواً، ومتى كان الـردف واواً أو ياءً جاز أن يتعاقبا ومثله قول الرصافي:

ما بالُ نَفْسِي إذا اهْتَزَّ السُرور بها يكونُ للحزن فيها بعض تلوينِ
فربّ صوت غناءٍ رُحْتُ مَبْتَعَثاً بين السُرور به أنات محزون
إذ عاقب بين الياء في البيت الأول، والواو في الثاني وكلاهما حرف مدّ من غير أن نحسّ بأيّ نشاز نغمي .

وأما إذا كان الـردف حرف لين، فلا يجوز أن يتعاقبا. وحرف اللين هو الياء الساكنة، أو الواو الساكنة إذا وقعت قبل الروي..

فمن مجيء ياء اللين ردفاً قول المعري على لسان بائع درع:

من يشتريها وهي قِضَاءُ الذَّيْلِ كأنها بقيّة من السَّيْلِ
عيبُها محسوبة، اثر الخيل مَزادة مملوءة من الغيْلِ

(١) ديوان الحماسة، ٤٢٤ .

حروف القافية

ومن مجيء الواو ردفا قول رويشد الطائي: (١)

يا أيها الراكبُ المزجي مطيتهُ سائلُ بني اسدٍ ما هذه الصّوتُ
وقل لهمُ بادروا بالعدرِ والتمسوا قولاً يُبررّكمُ أني أنا الموتُ

هـ - التأسيس :

هو ألف يفصل بينها وبين الروي حرفٌ متحرك لا يلتزم، ولكن حركته تلتزم.

ومعنى هذا أنّ «التأسيس» يقع قبل الروي ايضاً كـ (الذدف) إلا أنه لا يقع قبله مباشرة، وإنما يفصل بينهما حرفٌ صحيحٌ متحرك .. وهذا الحرف لا يلتزم، لكن حركته تلتزم، كما أنّ التأسيس لا يكون غير حرف (الألف) الساكن ..

ففي قول الرصافي :

سيوفٌ لحاظٍ ام قسيّ حواجبٍ تريشٌ إلى قلبي سهام المعاطبِ
وربّ كعابٍ أقبلت في غلائلٍ وقد لاح لي منها حلّي الترائب
لها جيدٌ ظبي، واعتدالٌ وشيجةٍ وعينٌ مهابةٍ وائتلاقُ الكواكبِ
ولا عيب فيها غير أنّ اولي الهوى ينادونها في الحسن بنت العجائب (٢)

نلاحظ أنّ حرف التأسيس (الألف) لم يقع قبل الروي (الباء) مباشرة، وإنما فصل بينهما حرف صحيح متحرك بالكسر هو في البيت الأول (الطاء) وفي الثاني (الهمزة) وفي الثالث (الكاف) وفي الرابع (الهمزة) .. وهكذا، فالشاعر لم يلتزم هذا الحرف، لكنّه التزم حركته، فحركة هذا الحرف (وهي الكسر) التزمت في جميع الأبيات.

(١) ديوان الحماسة ، ٥٤ .

(٢) ديوان الرصافي ، الجزء الرابع ٢٤٣ .

حروف القافية

ومثله قول جميل بثينة :

وإني لأرضى من بُثينة بالذي لو أبصره الواشي لقرتُ بلابله
بلا، وبأن لا أسـتطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالمنظرة العجلى وبالحول تنقضي آواخره لا نلتقي وأوائله^(١)

فحرف الروي هو اللام المضمومة

والتأسيس : هو الألف .

والهاء الساكنة : هي الوصل .

ونلاحظ أن الشاعر قد التزم بحركة الحرف الصحيح الذي فصل بين التأسيس والروي، دون الالتزام بالحرف نفسه، وهذا الحرف يسمى بـ «الدخيل» .

٦- الدّخيل : وهو الحرف الصحيح المتحرك الذي يفصل بين ألف التأسيس والروي، وهو لا يلتزم، وإنما تلتزم حركته .

ففي قول المتنبي :

ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بأثم

يكون الروي : الميم .

ويكون التأسيس : الألف .

ويكون الدّخيل : الحاء في الأول ، والثاء في الثاني .

ويكون الوصل : الياء الناشئة عن اشباع الميم المكسورة (راحمي) .

وليس في البيت ردف، لأن الردف والتأسيس لا يلتقيان في بيت شعري . كما أن التأسيس لا يكون إلا الفأ، في حين يكون الردف (ألفاً، او واو، او ياء) .

(١) الأغاني ج ٨ : ١٠٥ .

أنواع القافية

قسّم العروضيون القافية على وفق عدد حركاتها في البيت أو في الشطر خمسة
أضرب هي:

- ١- المتكاوس (بكسر الواو)
- ٢- المتراكب (بكسر الكاف)
- ٣- المتدارك (بكسر الراء)
- ٤- المتواتر (بكسر التاء)
- ٥- المترادف (بكسر الدال)

ومسوّغ هذا التقسيم كما نرى هو تعريف الخليل الثاني لحدود القافية من
أنّها «ما بين الساكنين الأخيرين من البيت، مع الساكن الأخير فقط»^(١) لأننا لو أخذنا
بتعريف الخليل الأول اختلفت قافية البيت الواحد عند التحليل، لأن القافية في
التعريف الأول تزيد على القافية في التعريف الثاني بحرفين، إذ ذهب الخليل في
تعريفها إلى أنّها «ما بين آخر حرف من البيت، إلى أول ساكن يليه، مع المتحرك الذي
قبل الساكن»^(٢).

وفيما يأتي تفصيل لكل نوع :

المتكاوس:

وهي القافية التي يفصل بين ساكنيها أربعة متحركات، كما في قول العجاج
في هذا الشطر :

قد جَبَرَ الدَّيْنَ الإلهُ فَجَبَرُ

فقوله «هُفَجَبَرُ» هو القافية^(٣)

ومثالها أيضاً قول أبي العتاهية :

ومنْ إذا ريبُ الزَّمانِ صدَعكُ

(١) القوافي للتونخي، ٣٨ .

(٢) القوافي للأخفش، ٦٠ .

(٣) القوافي للتونخي، ٣٩ .

أنواع القافية

فقوله «نصدعك» هو القافية .. على أن نلاحظ في هذا الضرب «المتكاوس» ما يأتي:

١- أنه قليل جداً، وأمثلته نادرة، وسبب ذلك أنه لا يجيء إلا إذا أصيب ضرب الرجز بزحافي الخبن والطيّ معاً، فتتحولُ تفعيلته من «مستفعلن» إلى «فعلتُن» وهي تساوي بالحركات والسكنات (٥////)

٢- على الرغم من أن وحدة القافية في القصيدة أمرٌ لازم، فإن هناك حالاتٍ تسمح باجتماع أكثر من نوع واحد في القافية الواحدة، وهذا ينطبق على الأنواع الأخرى، فقد تجد مع ضرب المتكاوس، قافية المتراكب، أو المتدارك ..

المتراكب :

وهي القافية التي يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات، كما في قول أبي العلاء،:

منك الصدودُ، ومني بالصدودِ رضى

من ذا عليّ بهذا، في هواكِ قضى؟

بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعتُ

من الكآبة، أو بالبرق ما ومضنا

إذا الفتى نَمَّ عيشاً في شببيته

فما يقولُ، إذا عصرُ الشباب مضى^(١)؟

فقوله (درضى) و (ك قضى) و (ومضنا) و (بمضى) قوافٍ موحدة، من (المتراكب) وهي تساوي بالحركات والسكنات (٥////).

المتدارك :

وهي التي يفصلُ بين ساكنيها متحركان، كما في قول الرصافي :

(١) سقط الزند، ٢٠٨ .

أنواع القافية

همم الرجال مقيسة بزمانها وسعادة الاوطان في عميرانها
وأساس عمران البلاد تعاون متواصل الأسباب من سگانها
وتعاون الاقوام ليس بحاصل الا بنشر العلم في أوطانها
فقوله (نها) في كل الاشطر المقفاة هو القافية، وتساوي بالحركات والسكنات
(// ٥).

المتواتر: وهي التي يفصل بين ساكنيها متحرك واحد: كقول علي الياسري:
تجادلني فيغيريها الجدال قصائد كان لي منها وصال
سجدت على يديها بابتها ل فصلى فوق وجنتها الدلال
ركبت لها دماء القلب مهوراً فأسرجها على شففتي المحال
عصي الشعر اصدقه مقالاً وقد يلوي الشغاف ولا يُقال
كمثل النجمة العلياء تزهو تراها العين لكن لا تطال
فقوله (لو) في كل الأبيات هو قافية المتواتر، وتساوي بالحركات
والسكنات (// ٥).

المترادف:

وهي التي لا يفصل بين ساكنيها فاصل، كقول سعيد الزبيدي:
لوجئتني من قبل حين أطفأت بي عطش السنين
وأثرت من بين الضلوع القلب يخفق بالحنين
وأعدتني والعمر قد شد السرى للأربعين
فتأملني وجهي وعيني واقصري ما تنظرين
قد أورك اليوم الهوى لما رأيتك تبسسين
فقوله (ين) في كل الأبيات هو قافية المترادف

وتساوي بالحركات والسكنات (٥٥) لأن فيها سكونين قد ترادفا.

أنواع القافية

لو عدنا الآن إلى الملاحظة الثانية من ضرب «التكاوس» وأردنا أن نمثل لتلك الحالات التي تسمح باجتماع أكثر من نوع واحد في القافية الواحدة. لما وجدنا افضل من رجزية أبي العتاهية :

إن أخاك الصدق من كان مَعَكَ

ومن يضُرُّ نفسه لينفَعك

ومن إذا ريبُ الزَّمان صدَعك

شئت فيه شمله ليجمعك^(١)

ففي الأول قافية المتراكب (// // ٥) وهي (نمَعك)

وفي الثاني قافية المتدارك (// ٥) وهي (فَعك)

وفي الثالث قافية المتكاوس (// // // ٥) وهي (نصدَعك)

وفي الرابع قافية المتدارك (// ٥) وهي (مَعك)

وبهذه الاشطر يكون الشاعر قد جمع ثلاثة أضرب في قصيدة واحدة، وذلك لأن تفعيلة (مستفعلن) .

في الشطر الأول أصيبت بالطي فصارت (مفتعلن)

وفي الثاني أصيبت بالخبن فصارت (مفاعلن)

وفي الثالث أصيبت بالخبن والطي معا كما اسلفنا فصارت (فعلتن)

وفي الرابع أصيبت بالخبن فقط، فصارت (مفاعلن)

وهكذا مع كل قصيدة نجدها تسمح باجتماع اكثر من نوع واحد من هذه الاضرب.

(١) شرح ديوان ابي العتاهية، ١٩٠. وقد استشهد بها في تحفة الخليل ايضا، ص ٣٤٤

حركات القافية

حركاتُ القافية ست: المجرى، والنَّفَاز، والتَّوجِيه، والاشباع، والحدو، والرّس.

١- المجرى : حركة حرف الروي، سواء أكانت هذه الحركة كسرة، أم فتحة أم ضمّة .

فالكسرة مثل قول امرئ القيس:

قفا نبك من نكري حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والفتحة كقول شوقي :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

والضمّة كقول الرصافي يصف حارة اجتاحتها حريق فتركها قاعاً صفصفاً:

ماللديار تراءى وهي اطلال هل خفّ بالقوم عنها اليوم ترحال

فالألف : ردف

واللام : روي

والضمّة : مجرى

والواو المتولدة من اشباع الضمة : وصل .

٢- النفاذ :

حركة هاء الوصل، سواء أكانت كسرة، أم فتحة، أم ضمّة. (أي أنّ الهاء وصل

لا روي)

فمثال الكسرة قول صالح بن عبد القدوس:

لن يبلغ الأعداء من جاهلٍ ما يبلغُ الجاهلُ من نفسه

حركات القافية

ومثال الفتحة قول نعمان ماهر الكنعاني :

والبصرة الفيحاء تاهَ (خليئها) زهواً وقد ملأ البحور رجامها^(١)

ومثال الضمة قول المتنبي :

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه

ومركوبة رجلاه والنوب جلده

فالدال : روي

وضمة الدال : مجرى .

والهاء : وصل .

وضمة الهاء : نفاذ .

أما إن كانت الهاء رويًا لا وصلًا، فإن حركتها لا تكون (نفاذًا) وإنما تكون مجرى (وذلك أنه إذا كان ما قبل الهاء ساكنًا فهي روي لا وصل)

فمثال فتحة الهاء تكون مجرى قول أبي العتاهية :

أيا واهًا لذكر الله يا واهًا له واهًا

ومثال الكسرة تكون مجرى قوله أيضًا .

المرء منظورٌ إليهِ مَادام يرجى ما لديهِ

ومثال الضمة تكون مجرى قوله كذلك :

أنما الذنبُ على من جناهُ لم يضرُ قبلُ جهولاً سواه

فسد الناسُ جميعاً فأمسى خيبرهم من كفّ عنّا إذاهُ

(١) المشاعل، ومعنى الرجاء: الشهادة، أو الضخور توضع على القبر للدلالة عليها، ورجام (بكسر الراء) مفرد (رجمة).

حركات القافية

٣- التوجيه:

حركة الحرف الذي يسبق الروي المقيد (الساكن) ^(١) كما في قول أبي العلاء:
تعاطوا مكاني، وقد فتُّهُمُ فما أدركوا غير ملح البصرُ
وقد نبحُوني، وما هجتُهُمُ كما نبج الكلبُ ضوء القمرُ
فالراء . روي مقيد

وفتحة الصاد، في (البصر) وفتحة الميم في (القمر): توجيه.

٤- الاشباع:

حركة الدخيل، سواء أكانت كسرة، أم فتحة، أم ضمة (والضمة قليلة جدا
ونادرة)

فمثال الكسرة قول المعري:

ولما رأيتُ الجهل في الناس فاشياً
تجاهلتُ حتى ظنُّ أنِّي جاهلٌ
فوا عجباً! كم يدعي الفضل ناقصٌ
ووا اسفاً! كم يُظهرُ النقص فاضلٌ
فكسرة الهاء في جاهل وكسرة الضاد في (فاضل) اشباع.

ومثال الفتحة قول ابن المعتز:

إذا كنت ذا ثروة من غنى

فاننت المسسود في العالم

ففتحة اللام في (العالم) اشباع.

(١) ورأى التنوخي أن التوجيه له موضعان: المقيد، والمطلق، وهو بهذا يخالف العروضيين، لأن الروي إذا كان مطلقاً (متحركاً) فليست الحركة قبله توجيهاً ينظر: القوافي للتنوخي، ١٠٦.

حركات القافية

ومثال الضمة قول الشاعر .

وخرجت مائلة التجاسرُ

بعد قوله :

قومي علواً قدما بمجدٍ فاخرٍ

لمع القطا تأتي لخمس باكرٍ^(١)

وواضح أن اختلاف الحركة من الكسر إلى الضم عيب، وقد أوردناه للتمثيل

ليس غير .

هـ- الحذو :

حركة الحرف الذي قبل الراء . ويكون ضمة قبل الواو، وكسرة قبل الياء

(ويمكن أن يتعاقبا في قصيدة واحدة) كما في قول محمد حسين آل ياسين :

زمنٌ مضى والفكرُ يهدرُ بالرؤى درراً من المنظوم والمنثور

لم أبق من غرضٍ يقالُ بحقِّه إلا وقلتُ به، بلا تقديرٍ^(٢)

حيث جمع بين الضم قبل الواو، في ثاء (المنثور) وبين الكسر قبل الياء في تاء

(التقدير)

ومثله قول الدكتور المرحوم جليل رشيد يرثي خليل السامرائي :

هذي تباريحي، وتلك شجونى شرقتُ بهن معازفى ولحونى

أشدو بها شدو الحمائم فى الربى لا فرق بين أنينها، وأنينى

ففى قافية الشطر الثانى :

النون : روى

والواو : ردف

(١) الأبيات برواية الأخفش فى قوافيه ، ٤٤ .

(٢) ديوان آل ياسين ، محمد حسين آل ياسين، ١٦٦ .

حركات القافية

وضمة الحاء في (لحوني) حذو، وكذلك الحال في قافية الشطر الاول. أما في البيت الثاني ، فإن النون : روي .
والياء : ردف .

وكسرة النون الأولى في (أنيني) حذو.
ويكون الحذو قبل الألف فتحة، وليس غيره شيء كما علمت
ومثاله قول عبد الرزاق عبد الواحد :
هذه حيرتي .. وهذا اضطرابي
أمهليني ، فانت تدرين مابي
كلُّ زهو العراق بين ضلوعي
ودموعُ العراق في أهدابي^(١)

ففي (اضطرابي) وهي كلمة الروي :

الياء : روي

الألف : ردف

فتحة الراء : حذو .. وكذلك الحال في بقية القوافي .

٦- الرّس:

حركة الحرف الذي قبل ألف التأسيس ، ولا تكون هذه الحركة غير الفتحة ، لأنها حركة ثابتة لمناسبة الألف والرّس هو الثبات (*) .

(١) قصيدة «دموع البكاء» ديوان يا سيد المشرقين يا وطني ، ١١٨ .

(*) يرى الدكتور طارق الجنابي «أنّ الرّس مصطلح مفتعل، إذ لا يكون ما قبل الألف إلا فتحة، حتى زعم معاصرون أنّ لا فتحة» من حديث خاص مع المؤلف في ١٩٨٨/٩/٢٠ .

حركات القافية

ومثاله قول أحمد الصافي النجفي :

إنني أرى الاصلاحَ خيرَ عبادةٍ تلقى المماتَ بها بوجهٍ باسمِ
هل من نبيٍّ في الزوايا، ساكنٌ أو عاشَ والطاغينَ عيشَ مُسالمِ
إنَّ العبادةَ أن تموتَ مجاهداً وتموتَ في ساحِ الجهادِ الدائمِ

فلو حللنا كلمة الروي في البيت الثالث لكانت .

الميم : روي .

كسرة الميم : مجرى .

حرف الهمزة : دخيل .

كسرة الهمزة : اشباع (لأنها حركة الدخيل) .

حرف الألف تأسيس .

فتحة الدال قبل ألف التأسيس : الرّس .

حرف المد، الياء الناشئة عن اشباع كسرة الميم في (الدائم) : وصل .

القافية : متدارك (// ٥) لأنها (ثمي) .

عيوب القافية

لما كان العروضيون قد وضعوا حدوداً للقافية، وبينوا حروفها، وسمّوا حركاتها، فإنّ معنى ذلك أنهم وضعوا للقافية ضوابطها التي يجب أن يترسمها الشاعر في نظمه، ويلتزم بها، لأنها مستقرة من شعر العرب وإلا فإنه سيقع في عيوب ايقاعية لا يرتضيها حسه المرهف.

وعيوب القافية على وفق ما يري العروضيون قسماً : الأول يتعلق بالروي، والثاني بما قبل الروي، وهي :

١- الاقواء (*) :

وهو اختلاف حركة حرف الروي (المجرى) بكسرة مرّة، وضم في أخرى، كما في قول النابغة الذبياني:

من آل مية رائح أو مُفتدي عجّان ذا زاد وغير مُزودٍ
زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود
فحركة الروي (وهو حرف الدال) في البيت الأول تختلف عن حركة الروي (الدال) في البيت الثاني، ففي الأول كانت بالكسر، في حين كانت في الثاني بالضم.

٢- الايطاء :

وهو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها قبل مرور سبعة أبيات على

(*) ومنه الإصراف، وهو اختلاف حركة حرف الروي بين الفتح والكسر، أو بين الفتح والضم، ينظر: الكافي للتبريزي، ١٦٠، و«فن التقطيع الشعري والقافية»، ٢٧٧. و«شرح تحفة الخليل»، ٣٦٦ ومثال الأول قول الشاعر:

ألم ترني رددتُ على ابن ليلى منيحتة فعجّلتُ الأداة
وقلتُ لشواته لما اتتنا رماك الله من شاة بداء
ومثال الثاني قول الآخر:

أريتك إن منعت كلام يحيى أتمنعي على يحيى البكاء
ففي طرفي على يحيى سهادٌ وفي قلبي على يحيى البلاء

عيوب القافية

استخدامها مثل قول الشاعر :

أبى القلبُ إلا أنْ تزيد بلائهُ

وتهتاج من ذكر الحبيب بلائهُ^(١)

إذ كرر الشاعر (بلائهُ) بلفظها ومعناها في بيت واحد.

أو كقول الراجز .

يا ربَّ إنِّي رجلٌ كما ترى على قُلوصٍ صعبةٍ، كما ترى

أخافُ أنْ تصرَّ عني كما ترى^(٢)

فإذا أعيدت كلمة الروي بلفظها مع اختلاف في المعنى لم يكن ذلك ايطاء، كما

في قول الشاعر .

لا تصنع العُرف إلى مائق فكلُّ ما تصنعه ضائعُ

ما ضاع معروفٌ لدى أهله ذلك مسكٌ أبدا ضائع^(٣)

لأن ضائع في البيت الأول بمعنى المفقود، في حين أنه في البيت الثاني

بمعنى المنتشر.

٣- التضمين :

هو أن تتعلّق قافية البيت الأول بالبيت الثاني^(٤)، ليتم المعنى. أو هو تمام وزن

البيت قبل تمام المعنى^(٥)، أو هو تأخير معنى بيت إلى آخر^(٦).

(١) استشهد به المبرد في «القوافي وما اشتقت ألقابها منه» تحقيق د. رمضان عبد التواب، ١٢ .

(٢) استشهد به القاضي التنوخي في «كتاب القوافي» ١٥٢ . القلوص: الانثى الطويلة القوائم من الإبل الشابة.

(٣) البيت لمحمد بن علي الهراش، وقد استشهد به عبد الحميد الراضي في «شرح تحفة الخليل» ٣٧٢ . والمائق: الأحمق .

(٤) كتاب الكافي للخطيب التبريزي، ١٦٦ .

(٥) القوافي للتنوخي، ١٦٢ .

(٦) القوافي للمبرد، ١٢ .

عيوب القافية

كقول النابغة :

وهم وردوا الجفارَ على تميمٍ وهم أصحابُ يومِ عكاظِ إنِّي
شهدتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ وثقنَ لهم بحسنِ الظنِّ مني (١)
إذا اعتمدت قافية البيت الأول على بداية البيت الثاني لإكمال المعنى الذي أرادهُ
الشاعر .. ومثله قول الآخر :

يا ذا الذي في الحبِّ يلحى أما والله لو حُمِلتَ منه كما
حُمِلتُ من حُبِّ رخييمٍ لما لُمْتُ على الحبِّ فذرنِي وما
أطلبُ إنِّي لستُ أدري بما قتلتُ إلا أننِّي بينما
أنا ببابِ القصرِ في بعضِ ما اطلبُ من قصرِهِمُ إذ رمى
شبههُ غزالٍ بسهامِ فما اخطأ سهماهُ ولكنما
عيناهُ سهماً له كلما أراد قتلي بهما سلماً (٢)

وهذه المقطوعة لا تعتمد في بنائها على وحدة البيت، وإنما على وحدة الموضوع، لذلك عيب على شاعرها تعلق أبياتها الواحد بالآخر لغرض تقديم المعنى كاملاً، لأنهم يريدون أن يكون كل بيت مستقلاً بمعناه، لكي يشيروا إلى بيت القصيد، إذا دعتهم الحاجة إلى ذلك .. وتلك آراء أغلب النقاد القدامى ..

أمّا اليوم، فإن هذا يعدُّ مرغوباً فيه، لأنه يدلُّ على أن الشاعر يقدم وحدة عضوية كاملة غير مقطعة؛ من هنا كانت القصيدة المدورة عند شعراء حركة الشعر الحر على وفق ظنهم نتيجة؛ أو استجابة لكتابة قصيدة لا يمكن تجزئتها، وصولاً لتقديم الوحدة العضوية بقالب شكلي جديد، لكن الذوق العام ما زال غير مقتنع بهذا الشكل، لأنه يتعب القارئ، ويحرمه متعة التأمل، لما في التدوير من عجالة انتقالية.

(١) باختلاف الرواية في المظان.

(٢) الأبيات برواية التبريزي، ١٦٦.

سيوب القافية

ومن القصائد المدوّرة الجيدة قصيدة «الغيمة الشهباء» لسامي مهدي إذ يتوجب على المتلقي تسلّمها دفعة واحدة وصولاً لاحتواء تجربتها، ومنها :
«هي ظبيةٌ قالوا ، وقالوا غيمةٌ شهباءُ ، واختلفوا ، ولكن ليس ثمة من رآها غيرُ
صياد فقير ، خاف أن يُغوى فاقسم أنها امرأةٌ، رآها وهي تفترشُ الحشائشُ ، وهي
تقتطفُ الشقائق ، وهي تنضو ثوبها عنها ، رأى شتى مباحجها ، وقال «.. وكنتُ
كالمسحور ، أدنو وهي تدنو ، حتى كدتُ .. لكنني فررتُ» «يقول فرّ..» «يقولُ فرّ..»
أجلُ فررتُ .. فررتُ» فارتعش الأميرُ «تكونُ في ركبي غداً .. نمضي غداً للصيد»^(١)
... إلخ .

٤- السناد :

أ- سناد التأسيس :

لما كان معنى السناد الاختلاف ، فإنّ سناد التأسيس معناه اختلاف القافية
في ألف التأسيس ، وذلك بأن تكون قافية بيت مؤسسة ، وأخرى بغير تأسيس ،
ومثاله قول العجاج :

يا دار سلمى يا سلمى ثم سلمى

فخندفُ هامةٌ هذا العالم

فأسس الشاعرُ القافية الثانية ، في حين أنّ الأولى غير مؤسسة .

(١) سعادة عوليس ، ١٤ .

عيوب القافية

ب- سناد الردف:

وذلك بأن تكون قافية مردفة، واخرى بغير ردف، كما في قول الشاعر^(١) :
إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصيه
وإن باب أمر عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعصيه
فالأول مردف بالواو، والثاني مجرد من الردف .

ج- سناد التوجيه:

وهو اختلاف حركة ما قبل الروي في القافية المقيدة، أي أن يجيء ما قبل
الروي مضموماً، وتارة مفتوحاً، وتارة مكسوراً. وبعضهم لا يرى ذلك سناداً^(٢).

ومثاله قول أحمد شوقي في «انتحار الطلبة» :

وامتحان صعبته وطأة شدها في العلم استناداً نكر
لا أرى إلا نظاماً فاسداً فكك العلم وأودى بالأسر
من ضحاياه - وما أكثرها - . ذلك الكارهة في غض العمر^(٣)

إذ جاءت حركات ما قبل الروي بالكسر والفتح، والضم. ونحن لا نرى في
ذلك ضيراً، لأن ذوقنا يتقبله .

(١) ينسب للزبير بن عبد المطلب، وينسب لحسان بن ثابت، ينظر: القوافي للتنوشي هامش
ص ١٥٩ .

(٢) القوافي للتنوشي، ١٦٠ .

(٣) الشوقيات مج ١، ج ١، ١٢٦ .

عيوب القافية

د- سناد الإشباع :

وهو اختلاف حركات الدخيل، كما في قول ورقاء بن زهير :
دعاني زهيرٌ تحت كلِّ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعجول أبادرُ
فشلتُ يميني يوم أضربُ خالداً ويمنعه مني الحديدُ المظاهرُ^(١)
حيث فتح (الهاء) في البيت الثاني مع أن الدخيل في البيت الأول مكسورٌ..
ويقول التنوخي «لو كانت مع الكسرة ضمة لكان أقل من العيب»^(٢)

هـ- سناد الحذو :

وهو اختلاف حركة ما قبل الرّدْف، وهذا الاختلاف يكون عيباً في الحالات
الآتية :

١- إذا اختلفت الحركة بين الفتح والكسر، كما في قول أمية بن أبي
الصلت :

تخبّرُك القبائلُ منْ معدٍ إذا عدّوا سعاية أولينا^(٣)
بأنا النازلون بكل ثغر وأنا الضاربون إذا التقينا

٢- إذا اختلفت الحركة بين الفتح والضم، كما في قول عمرو بن كلثوم^(٤)
علينا كلُّ سابغةٍ دلاصٍ ترى تحت النجاد لها غضونا
كأن متونهنّ متون غدرٍ تصنّفها الرياحُ إذا جرينا

والحمد لله

(١) الأبيات برواية التنوخي ، ١٥٧ .

(٢) القوافي ، ١٥٧ .

(٣) و (٤) استشهد بها في «شرح تحفة الخليل» ٣٨٨، وقد وردت (تحت النجاد) عند التبريزي في «شرح القصائد العشر ص ٤١٨ (فوق النجاد) السابغة : التامة من الدروع ، والدلاص : اللينة التي تزل عنها السيوف، والنجاد : حمائل السيف ، والغضون : التكسر . والمتون : الأوساط ، والغدر : جمع غدير . وجاء في (شرح القصائد العشر للتبريزي) «قال ابن السكيت : شبه الدروع في صفائها بالماء في الغدر ، وقيل . شبه تشنج الدروع بالماء في الغدير إذا ضربته الرياح فصارت له طرائق» (ص ٤١٩) .

مصادر الكتاب ومراجعته

أولاً - الكتب التراثية والمعاصرة

- الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه - معروف الرصافي، قدم له وعلق عليه الاستاذان كمال ابراهيم، ومصطفى جواد، ط ٢، مط المعارف، بغداد ١٩٦٩ .
- الارشاد الشافي - وهو الحاشية الكبرى للسيد محمد الدمنهوري، على متن الكافي في علمي العروض والقوافي للقنائي .
- ط ٢، مط مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٥٧ م .
- الأغاني - لأبي الفرج الاصبهاني ، اعداد لجنة نشر كتاب الأغاني، الناشر . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧٠ (عدة أجزاء منه).
- الايقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة - د. مصطفى جمال الدين، ط ٢، مط النعمان، النجف ١٩٧٤ م .
- بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف - د. محمد عوني عبد الرؤوف، ط ٩ نشر مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٧٦ م .
- الثرياً المضيئة في الدروس العروضية - مصطفى الغلاييني ، ط ٣، نشر المكتبة العصرية (صيدا - لبنان) د.ت .
- سفينة الشعراء - محمود فاخوري ، ط ٩ الناشر ، مكتبة الثقافة - حلب ١٩٧٠ م
- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية - عبد الحميد الراضي، ط ٩ مط العاني ، بغداد ١٩٦٨ م .
- عبقرى من البصرة - د. مهدي المخزومي ، الجمهورية العراقية، وزارة الاعلام، بغداد ١٩٧٢ م .

- العروض بين التنظير والتطبيق - اعداد: محمد الكاشف ، ود. أحمد هريدي، ود. محمد عامر . ط ١، مط المدني - المؤسسة السعودية بمصر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٥ م .
- العروض ، تهذيبه واعادة تدوينه - الشيخ جلال الحنفي ، ط ١، مط العاني، بغداد ١٩٧٨ م .
- العروض السهل - اسحق موسى الحسيني ، وفائز علي الغول ، ط ؟ طبع في بيت المقدس سنة ١٩٥٩ ، ج ١ .
- العروض والقافية في لسان العرب - عبد الوهاب محمود الكحلة ، ط ١، منشورات دار القلم ، الكويت ١٩٨٨ م .
- العقد الفريد - لابن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق احمد امين، واحمد الزين، وابراهيم الابياري ، ط ؟ مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، (ج ٥)، القاهرة ١٩٦٥ م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . ج ١، ط ٣، مط السعادة ، مصر ١٩٦٣ م .
- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ - ابو العلاء المعري، تحقيق محمود حسن زناني (د.ت).
- فن التقطيع الشعري والقافية - د. صفاء خلوصي ، ط ٣، مط دار الكتب نشر مكتبة المثنى، بيروت ١٩٦٦ م .
- فن الموسيقى في الشعر العربي ، أوزان الشعر الحر وقوافيه - د. محمود عليّ السماح، ط دار (أبو العينين) لطباعة الأوفست بطنطا - مصر ١٩٨٠ م .
- في العروض والقافية - د. يوسف حسين بكار ، ط ؟ مط شركة الشرق الاوسط للطباعة . نشر دار الفكر ، عمان ١٩٨٤ م .

- قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة ، ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨١ م .
- القوافي - لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، تحقيق د. عزة حسن ، مط وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٠ م .
- القوافي - للأخفش ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، ط ١ ، مط دار العلم ، بيروت ١٩٧٤ م .
- القوافي - للقاضي أبي يعلى التنوخي ، تحقيق د. عوني عبد الرؤوف ، ط ١ ، مط الحضارة العربية بالفجالة ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٥ م .
- القوافي وما اشتقت القابها منه ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . حققه و قدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مط جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٢ م .
- الكافي في العروض والقوافي - للخطيب التبريزي ، تحقيق الحساني حسن عبد الله ، ط ١ ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت).
- المرشد إلى فهم اشعار العرب وصناعتها - د. عبد الله الطيب المجذوب ، ج ١ ، ط ١ ، مط مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٩٥٥ م .
- مفتاح العلوم - للسكاكي ، ط ١ ، مط الادبية بسوق الخضار القديم بمصر (د.ت).
- موسيقى الشعر - د. ابراهيم انيس ، ط ٥ ، مط الامانة نشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٨ م .
- ميزان الشاعر في العروض والقوافي - حسن جاد حسن ، ومحمد عبد المنعم خفاجة ، ط ١ ، مط دار التأليف ، نشر دار رسائل الجيب الاسلامية ، مصر ١٩٥٢ م .
- نازك الملائكة الناقد - عبد الرضا علي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

ثانياً - الدواوين والمجموعات الشعرية :

- إلحاقاً بالموت السابق - عبد الرزاق الربيعي ، منشورات آمال الزهاوي ،
بغداد ١٩٨٧ م .

- اشرة الجحيم - عبد الأمير الحصري ، ط ١ ، مط الغري الحديثة ، النجف
١٩٧٤ م .

- الأعمال الشعرية (١٩٦٤ - ١٩٨٥) - حسب الشيخ جعفر ، ط ١ ، مط دار
الحرية منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، بغداد ١٩٨٥ م .

- الأعمال الشعرية (١٩٦٥ - ١٩٨٥) - سامي مهدي ط ١ ، دار الشؤون
الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ م .

- الأعمال الشعرية الكاملة - أمل دنقل ، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت ومكتبة
مدبولي ، القاهرة ١٩٨٥ م .

- الأعمال الشعرية الكاملة - نزار قباني ، ج ١ ، ط ١٠ ، منشورات نزار قباني ،
بيروت ١٩٨٠ م .

- إنَّ بي رغبة للبكاء - أحمد ضيف الله العواضي ، ط ٢ ، دار الكرمل ، عمان
١٩٩٤ م .

- حداداً على ما تبقى - عبد الرزاق الربيعي ، مط الأديب البغدادية ، ١٩٩٣ م .
- الدرر الغوالي من اشعار الإمام الغزالي - تقديم وجمع جميل ابراهيم
حبيب ط ١ ، مط القادسية ، بغداد ١٩٨٥ م .

- دروب الضباب - صالح الظالمي ، ط ١ ، مط الأديب البغدادية ، بغداد (د.ت)
سلسلة ديوان الرابطة .

- ديوان أبي ماضي شاعر المهجر الأكبر - تقديم جبران خليل جبران ،
تصدير د. سامي الدّهان ، الدراسة للشاعر زهير ميرزا ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت
١٩٨٦ م .

- ديوان آل ياسين - محمد حسين ال ياسين ، ط ١ ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية، بغداد ١٩٨٤ م.
- ديوان آل ياسين - محمد حسين آل ياسين ، الجزء الأول، مط دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٧ .
- ديوان بلند الحيدري - ط ٢ ، دار العودة، بيروت ١٩٨٠ م .
- ديوان بدر شاكر السياب - ط ١؟ المجلد الأول، دار العودة ، بيروت ١٩٧١ م.
- ديوان الجعفري - صالح بن عبد الكريم، بن جعفر كاشف الغطاء، جمعه، وحققه واشرف عليه : د. علي جواد الطاهر، وثائر حسن جاسم. ط ١ ، مط دار الحرية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية ، بغداد ١٩٨٥ م
- ديوان الحلاج - الحسين بن منصور بن محمد البيضاوي، صنعة واصلحة ابو طريف كامل مصطفى الشيبلي، ط ٢ ، مط دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد ١٩٨٤ م.
- ديوان الحماسة - لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح، ط ١؟ منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (سلسلة كتب التراث) بغداد ١٩٨٠ م.
- ديوان الرصافي - شرح وتعليقات مصطفى علي، (ج ١-ج ٥) ط ٢ ، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ١٩٨٦ م.
- ديوان عبد العزيز المقالح - ط ١؟ دار العودة، بيروت ١٩٨٦ م .
- ديوان عبد الوهاب البياتي - المجلد الأول ، ط ١؟ بيروت ١٩٧١ م.
- ديوان علي الشرقي جمع وتحقيق ابراهيم الوائلي ، وموسى الكرباسي، ط ١، مط دار الحرية، بغداد ١٩٧٩ م.
- ديوان علي محمود طه - ط ١؟ دار العودة، بيروت ١٩٧٢ م.

- ديوان فدوى طوقان - ط ١ ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٨ م.
- ديوان المتنبي - مراجعة نخبة من الأدباء ، ط؟ نشر دار احياء التراث العربي ، ودار الفكر للجميع ، بيروت ١٩٦٩ م.
- ديوان المجد - شعر علي مزهر الياسري ، ط؟ مط دار الحرية ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨٣ م.
- ديوان محمود درويش - المجلد الأول ، ط ٦ ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٩ م ، المجلد الثاني ط ٢ ، ١٩٧١ م.
- ديوان نازك الملائكة - المجلد الأول ، ط ٢ ، ١٩٨١ م ، المجلد الثاني ، ط ٢ ، دار العودة بيروت ١٩٧٩ م.
- ديوان الوائلي - ابراهيم الوائلي ، القسم الثاني ، ط ١ ، مط دار الخلود ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، بغداد ١٩٨٢ م.
- سبات النار - عبد الأمير الحصري ، مط دار البصري بغداد ١٩٦٩ م.
- سعادة عوليس - سامي مهدي ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٧ م.
- سقط الزند - أبو العلاء المعري ، ط؟ دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٦٣ م.
- شرح ديوان ابي العتاهية - لا شارح - ط؟ ، نشر دار التراث ، بيروت ١٩٦٩ م.
- الشوقيات - شعر أحمد شوقي ، الجزء الأول والجزء الثاني ، بمجلد واحد ، ط؟ دار العودة بيروت (د.ت).
- قصائد مغضوب عليها - نزار قباني ، ط ١ منشورات نزار قباني ، بيروت ١٩٨٦ م.

- كتاب المراثي - عبد الوهاب البياتي ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥ م.
- للصلاة والثورة، نازك الملائكة، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٨ م.
- ليلة الغابة - زهور دكسن، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٤ م.
- المجموعة الشعرية الكاملة - شاذل طاقة، جمع واعداد سعد البزاز، مط دار الحرية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد ١٩٧٧ م.
- المجموعة الكاملة لأشعار أحمد الصافي النجفي غير المنشورة - قدم لها وهياها للطبع د. جلال الخياط، ط ١، مط الشعب، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٧ م.
- المشاعل - نعمان ماهر الكنعاني ، ط ١، بغداد، ١٩٨٧ م.
- نبع وظل - جميل حيدر ، ط ١؟ مط الاديب البغدادية، بغداد (د.ت) سلسلة ديوان الرابطة .
- نشيد الدم - محمد جميل شلش ، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧ م.
- وجيء بالنبين والشهداء - حسب الشيخ جعفر ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٨ م.
- ياسيد المشرقين يا وطني - عبد الرزاق عبد الواحد ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧ م.

محتويات الكتاب التفصيلية

- ١- مقدمة الطبعة الثانية ٨-٧
- ٢- مقدمة الطبعة الأولى ١٤-٩
- ٣- مصطلحات عروضية ١٩-١٥
- ١- البحور الشعرية
- ٢- البيت المفرد
- أ- العروض
- ب- الضرب
- ج- الحشو
- ٣- البيت التام
- ٤- البيت الوافي
- ٥- البيت المجزوء
- ٦- البيت المشطور
- ٧- البيت المنهوك
- ٨- البيت المصرّع
- ٩- البيت المقفى
- ١٠- البيت المدور
- ١١- الزحاف
- ١٢- العلة
- ٤- كيف يوزن الشعر ٢٦-٢٠
- ١- أقسام التفاعيل (الوحدات)
- السبب
- الوحد
- الفاصلة
- ٢- ما يجب اتباعه في الكتابة العروضية

٥- فكرة عامة عن الدوائر العروضية ٢٧-٣٢

١- الدائرة المختلفة

٢- الدائرة المؤتلفة

٣- الدائرة المجتلبة

٤- الدائرة المشتبهة

٥- الدائرة المتفقة

٦- طريقة الفك

٦- البحور الشعرية ومفاتيحها ٣٣-٣٥

١- الطويل

٢- المديد

٣- البسيط

٤- الوافر

٥- الكامل

٦- الهزج

٧- الرجز

٨- الرمل

٩- السريع

١٠- المنسرح

١١- الخفيف

١٢- المضارع

١٣- المقتضب

١٤- المجتث

١٥- المتقارب

١٦- المتدارك

محتويات الكتاب التفصيلية

- ٥٢-٣٦ ٧- الكامل
أهم تشكيات الكامل
الكامل والشعر الحر
خلاصة الكامل
تمرينات على الكامل
- ٦٨-٥٣ ٨- الرجز
أهم تشكيات الرجز
الرجز والشعر الحر
خلاصة الرجز
أمثلة وتطبيقات
- ٧٨-٦٩ ٩- السريع
أهم تشكيات السريع
السريع والشعر الحر
خلاصة السريع
أمثلة وتطبيقات على السريع
- ٨٦-٧٩ ١٠- المتدارك والخبب
أهم تشكيات المتدارك والخبب
المتدارك والخبب والشعر الحر
خلاصة المتدارك والخبب
أمثلة وتطبيقات على المتدارك والخبب
- ٩٧-٨٧ ١١- الرمل
أهم تشكيات الرمل
الرمل والشعر الحر
خلاصة الرمل
أمثلة على الرمل

محتويات الكتاب التفصيلية

- ١٠٨-٩٨ ١٢-المتقارب
- أهم تشكيلات المتقارب
المتقارب والشعر الحر
خلاصة المتقارب
تطبيقات على المتقارب
- ١١٧-١٠٩ ١٣-الوافر والهزج
- أهم تشكيلات الوافر والهزج
مداخلة
الوافر والهزج والشعر الحر
خلاصة الوافر والهزج
أمثلة وتطبيقات
- ١٢٦-١١٨ ١٤-البسيط
- أهم تشكيلات البسيط
البسيط والشعر الحر
خلاصة البسيط
أمثلة على البسيط
- ١٣٤-١٢٧ ١٥-الطويل
- أهم تشكيلات الطويل
الطويل والشعر الحر
خلاصة الطويل
تطبيقات على الطويل
- ١٤٢-١٣٥ ١٦-الخفيف
- أهم تشكيلات الخفيف
الخفيف والشعر الحر
خلاصة الخفيف
أمثلة على الخفيف

محتويات الكتاب التفصيلية

١٤٨-١٤٣	١٧- المديد	أهم تشكيلات المديد ملاحظات لا بدّ منها خلاصة المديد أمثلة على المديد
١٥٢-١٤٩	١٨- المضارع	أهم تشكيلات المضارع المضارع والشعر الحر تطبيقات على المضارع
١٥٧-١٥٣	١٩- المجتث	وزن المجتث تنبيه المجتث والشعر الحر خلاصة المجتث تطبيقات على المجتث
١٦٢-١٥٨	٢٠- المنسرح	أهم تشكيلات المنسرح خلاصة المنسرح ملاحظتان على المنسرح تطبيقات على المنسرح
١٦٦-١٦٣	٢١- المقتضب	وزن المقتضب المستعمل تعليق ومناقشة أمثلة على المقتضب
١٧٠-١٦٧	٢٢- القافية: تعريف ومباحث	

محتويات الكتاب التفصيلية

- ٢٣- حروف القافية ١٧٧-١٧١
- ١- الروي
 - ٢- الوصل
 - ٣- الخروج
 - ٤- الردف
 - ٥- التأسيس
 - ٦- الدخيل
- ٢٤- أنواع القافية ١٨١-١٧٨
- المتكاوس
 - المتراكب
 - المتدارك
 - المتواتر
 - المترادف
- ٢٥- حركات القافية ١٨٧-١٨٢
- ١- المجرى
 - ٢- النفاذ
 - ٣- التوجيه
 - ٤- الاشباع
 - ٥- الحذو
 - ٦- الرّس
- ٢٦- عيوب القافية ١٩٣-١٨٨
- ١- الاقواء
 - ٢- الايطاء
 - ٣- التضمين
 - ٤- السناد

محتويات الكتاب التفصيلية

أ- سناد التأسيس

ب - سناد الردف

ج - سناد التوجيه

د- سناد الاشباع

هـ- سناد الحدو

٢٧- المصادر والمراجع ١٩٤-٢٠٠

==== مؤلفات الدكتور عبد الرضا علي ====

- ١- عبد الرحمن مجيد الربيعي بين الرواية والقصة القصيرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٦ م.
- ٢- الأسطورة في شعر السيّاب، ط ١، وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٧٨ م، ط ٢، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٤ م.
- ٣- الجواهري في جامعة الموصل كلمات ومختارات (بالاشتراك مع د. سعيد الزبيدي).
- ٤- نازك الملائكة دراسة ومختارات، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧ م.
- ٥- في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات (بالاشتراك مع د. فائق مصطفى) دار الكتب، ط ١، الموصل، ١٩٨٩ م.
- ٦- نازك الملائكة الناقدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥ م.
- ٧- دراسات في الشعر العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥ م.
- ٨- موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، ط ١، دار الكتب، الموصل، العراق، ١٩٨٩ م، ط ٢، المنار للطباعة وخدمات الحاسب، صنعاء ١٩٩٦ م، ط ٣، دار الشروق، عمان، الأردن ١٩٩٧ م.

موسيقى الشعر العربي فُديته وحديثه

دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر

منذ الخليل بن أحمد، عبقرى اللغة العربية الأول، حتى وقتنا هذا، وموسيقى الشعر تستأثر باهتمام العلماء والباحثين. وأهمية كتاب الدكتور عبد الرضا عليّ، تتأتى من انه أخضع الشعر الجديد «المعاصر» للدرس العروضي وأثبت أن هذا الشعر، رغم اعتماده نظام «التفعيلة» وخروجه الواضح على نظام «البيئية»، ما زال يتحرك في إطار البحور والأوزان العربية المعروفة. إنه كتاب جاء في أوانه تماماً ليسد فراغاً كانت وما تزال تعاني منه المكتبة العربية الحديثة.

تحيةً للدكتور عبد الرضا، على دقة القراءة ورصد أواصر الاتصال بين الأجيال الشعرية موسيقياً عبر رؤية نافذة الوعي بمتغيرات الزمان والمعنى وبتقنيات الشكل وحلم الشعراء الدائم بأفاق جديدة للقصيدة العربية التي تخوض بضراوة معركة التحديث بين الثبات والتحول، بين ازدهار الذات وتفتح أساليب التعبير عنها.

أ.د. عبد العزيز المقالح

الناشر

دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن
دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله - فلسطين

● تصميم الغلاف: محمد نصر الله ●